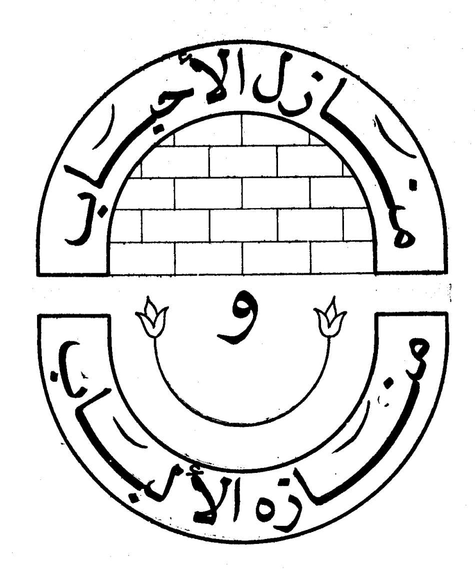


لشهاب الدين محمود بن سليمان الحلبي
٦٤٤هـ - ٧٢٥هـ

تحقيق
دكتور عبد الرحيم محمد عبد الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تعد تجربة الحب من أكثر التجارب التى أذكت جذوة الخيال العربى منذ العصر الجاهلى حتى اليوم ، فقد ولع الشعراء بالتعبير عنها وأحاطها المتصوفة باطار من النورانية والغموض فسبحوا فى بحارها الرمزية ، ووجد القصاص فيها مادة خصبة لاثارة الأشواق وجذب الأنظار واستثارة الجمال ، فصوروا حياة العشاق وتتبعوا أخبارهم وحكاياتهم .

من أجل ذلك كثرت الكتب التى تعنى بجمع حكايات العشاق وأشعارهم فلا يكاد يخلو كتاب من كتب اللغة أو التصوف أو كتب المجالس والأمالى والأسمار من حديث عن العشاق ، بل ان عددا كبيرا من الفقهاء والمحدثين وعلماء الدين أفردوا كتبا لحكايات العشاق وأشعارهم من أمثال الفقيه الظاهرى محمد بن داود فى كتاب الزهرة والفقيه ابن حزم فى طوق الحمامة والمحدث ابن السراج فى مصارع العشاق وعالم الحديث الامام الزاهد أبو الحسن الرباط البقاعى فى أسواق الأشواق والحافظ مغلطاى فى كتاب « الواضح المبين فى ذكر من استشهد من المحبين » وغيرهم من العلماء من أمثال المرزبانى وابن أبى حجلة وداود الأنطاكى .

ومن اللافت للنظر أن أكثر هذه الكتب التى جعلت حكايات العشاق وأشعارهم موضوعا لها تتسم بسمتين :

الأولى : أن مؤلفيها من الفقهاء والمحدثين ، وهـذا ما ينفى التهمـة التى توجه الى التراث القصصى فى الأدب العربى والتى ترى أن الحديث عن الحب كان مرفوضا ومعيبـا فى الأوسـاط الثقافية العربية القديمـة ومن ثم لم يحظ فن القصص بالعنـاية من قبـل الأدباء الرسميين • أى الأدباء الذى يكتبون بالفصحى •

الثانية : التسامح فى رواية الأخبار وطريقـة ترتيبها وصـياغتها ثم الزيادة عليها والمزج فيمـا بينها وتفصيلها بحيث تبدو الحكاية ذات نهاية مؤثرة ممـا يجعل الحكاية فى كل كتاب جديد ذات مذاق خـاص ، رغـم ما يضفيه منهج الكتاب السلفيين من طابع الأتباع الموهم بالتقليد وعـدم الابتكار فى الحكايات ، وهى أخبار عربية من صنع الخيال العربى منتقاة من كل العصور ، فكل كتاب جـديد يضيف حكـايات وأشـعار جـديدة يحكيها عن معاصريه وعن نفسه ، وهذا أيضـا ينفى التهمة الأخرى التى توجه للخيال القصصى العربى من أنه غير مبتكر للحكايات وانمـا هو ناقل أمين لمـا ابتكره الآخرون ولا يتعدى دوره طور التوليـد والتهـذيب (راجع كتاب الحكاية الخرافية ترجمة د• نبيلة ابراهيم) •

وأيا كان الأمر فان هـذه الكتب التى اتخذت الحب موضوعا لهـا جمعت بين دفتيهـا أجمل ما كتبه الشعراء العرب فى المرأة وأرق ما كتبـه المتصوفة من أشواق كمـا أنها احتوت على حكايات شائقة عن العشـق والعشـاق ، ممـا يجعلها ذات قيمـة أدبية رفيعة فى التراث العربى •

وهذا الكتاب الذى بين أيدينا واحد من هـذه الكتب التى عنيت بحكايات الحب والمحبين وأشـعارهم وصاحبه واحد من الفقهاء العلماء • هو العلامة الحافظ أبو الثناء شهاب الدين محمود بن سليمان (وقيـل سلمان) بن فهد الحلبى الدمشقى الحنبلى • ولـد بدمشق ، وقيل بحلب

فى شعبان سنة أربع وأربعين وستمائة • سمع الحديث والفقـه والأدب والنحو ولازم الشيخ مجد الدين بن الظهير وفاق أقرانه فى حسن النظـم والكتابة حتى عين فى قضاء الحنابلة ثم تولى كتابة الانشاء فى دمشـق ثم فى القاهرة فى عهد الظاهر بيبرس ثم تولى كتابة السر فى دمشـق سنة ٧١٧ هـ خلفا لشرف الدين فضل الله بن العمرى حتى مات سنة ٧٢٥هـ • عن احـدى وثمانين سنة •

وله أشعار كثيرة يقول عنها ابن حجر انها تمـلأ ثلاثة مجلدات ثم يقول ان نثره يدخل فى ثلاثين مجلدة ، ويقـول عنه الصـفدى : « هو أحـد الكملة الذين عاصرتهم وأخذت عنهم ولم أر منهم من يصـدق عليه اسم الكاتب غيره » • ومن الكتب التى تركها : « حسن التوسـل فى صناعة الترسل » و « أهنـا المنائح فى أسنى المـدائح » و « مقـامة العشاق » و « وصف الخيل » و « ذيل الكامل لابن الأثير » بالاضـافة الى « منـازل الأحباب ومنازه الألباب »(*) •

فى مقدمة الكتاب يصرح الشهاب محمود أن الهدف الذى من أجلـه صنع كتابه هو أن ينفى عن الأشعار الغزلية الرقيقـة المنبعثة عن الحب الصادق ما قد يعلق بها من شبهة الفجور والفحش ، ويريد أن يثبت خلال سرده لحكايات العاشـقين أن هـذا الشعر الجميل صـادر من سـجايا عفيفة ومشاعر نقيـة خالصة من شائبة الدنس ، وأن هناك فرقاً بين شعر تحركه دوافـع الشهوة وشعر تبعثه كوامن الوجد •

وقد وفى الشهاب بمـا وعـد فلم يورد من الحكـايات والأشـعار الا ما كان خاليـا من الاثارة الجسـدية بعيـدا عن التعبيرات المعيبـة ، بدأ كتابه بالحديث عن المتحابين فى الله تعالى ثم تحدث عن الاقتصاد فى الحب والبغض ثم تحدث عمن ضرب به المثل من العشـاق ثم تحدث عن

(*) راجع ترجمته فى البداية والنهاية ، وفوات الوفيات ، والدرر الكامنة فى اعيان المئة الثامنة وتهذيب التهذيب .

عذرة وأنهم أرق النـــاس قلوبا ثم تحــدث عمن استشهد فيه بالشـــعر دون معرفة ثم من علق بأول نظرة ثم ما ورد فى عشــق الملوك والأعراب ثم تحدث عن الهــوى الأول ثم أورد كلام الحكماء فى الحب ثم تحدث عن فضائل العشق ومعايبه ثم تحدث عن العفــــاف ، وبعــد ذلك تحدث عن أخبار العشاق وأشعارهم • وهذا الفصل الأخير هو محور الكتاب •

والحكايات التى أوردها الشهاب فى كتابه لا تعبر عن وجهــة نظره خاصة ، رغم أن اختياره لهـــا وترتيبه اياها ووضع كثـــير من شعره فى ثناياها يبين رضاه عنها وانمـــا هى تعبير عن رؤية جماعيـــة تظهر نظرة الشعب العربى للمرأة وللحب وترسم صــــورة العاشـــق كمـــا يتخيلها العربى فى هذه العصـــور من خلال الحكايات •

صورت هذه الحكايات المرأة محبــة ومحبـــوبة ، وفيــة وغادرة ، يشقى بها من جاورها ومن ابتعد عنها :

ففى القرب تعذيب وفى النأى حسرة فيا ويح نفسى كيف أصنع بالدهر

الا أن النأى مدعاة للخيـــال والحنين • وأكثر قدرة على رسم المرأة فى صـــورة خياليـــة جميلة • والحب فى هذه الحكايات قوة خفية روحانية تربط بين المحبين لا تؤثر فيها المـــادة ولا تعمل فيها مـــؤثرات الزمن ، تنبعث فى القلوب الرقيقـــة فجأة نتيجة لنظـــرة أو لحـــديث فمـــا يلبث العاشـــقون غير قليل حتى يصيبهم الوله وتلفحهم نار الجـــوى ويبتلون بالفراق • ثم الجنون أو الموت ، ولا زاد لهم الا الشعر والحب •

يأبى المحبون الانصياع لقوانين المجتمع ويأبى المجتمع أن يحقق لهم ما يشاءون ، فينفصلون عنه لأنه لا يريد أن يتغـــير حســـــبما يريدون ، ولا يقبلهم هو لأنهم لا يريدون أن يتغيروا حسبما يريد • فيعيشون

محبوبين من قبل الناس اذ يتبارى الرواة والشعراء فى معرفة أخبارهم وأشعارهم لما فيها من طرافة أو جمال ولكنهم غرباء غير أسوياء •

والشعر فى هذه الحكايات محور مهم من محـاورها فليس هنـاك عاشق غير شاعر ، ومن خلال الشعر يعبر القاص عن ذروة الأزمة النفسية عنـد العـاشق وعن طريق الحكاية يلون المعنى الشعرى بلون خـاص ويمنحه تفسـيرا جديدا •

والشكل الذى تقوم عليه الحكايات يقـوم على جـانبين • جانب المجتمع المستقر بكل عاداته وتقاليـده الراسـخة ، وجانب الشـخصية العاشقة الخارجة على هـذا المجتمع الذى لا يعترف بالحب • ثم يحدث الصدام بين العاشـق والمجتمع ، ولا يستطيع فرد أن يقف أمام مجتمع، وتكون النهاية أن يصاب العاشق بالجنون أو الموت أو الهيام ، أى أن المجتمع يعمل على تدميره وتخليده أيضـا •

وتجدر الاشارة الى أن هـذا الشـكل هو الذى استوحته قصـص الحب العربية فى بداية هـذا القرن وأواخر القرن الماضى •

— ٣ —

وقد اعتمدت فى تحقيق هذا الكتاب على مخطوطتين : الأولى برقـم (أدب طلعت ٤٦٢٩) فى دار الكتب المصرية ، وهى مخطوطة بقلم حسين محمد الملوانى بتاريخ ١٧ من شوال سـنة ١٢٤١ هـ • وقد رمزت لهـا بـ «ط» والمخطوطة الثانية فى دار الكتب المصرية أيضـا برقم آداب ٥٠٧٦) وهى رغم أنها أقـدم من الأولى الا أنها ناقصة فهى لا تزيد عن اثنتين وعشرين ورقة مقسمة على ثلاث قطع متفرقة من الكتاب وقد رمزت لها بـ (د) بالاضـافة الى ذلك فان هنـاك مخطوطة لكتاب آخر تعـد مخطوطة ثالثة لمنازل الأحباب وهى مخطوطة مصورة من المكتبة الأهليـة

بباريس لكتاب « أسواق الأشواق من مصارع العشـــاق » وقد حـــوت هذه المخطوطة جميع الحكايات التى أوردها الشهاب فى كتابه اذ نقلهـــا البقاعى فى هـــذا الكتاب كما نقل عددا كبيرا من المقطوعات الشعرية التى أوردها الشهاب بمـــا فيها أشعار الشهاب نفسه •

وقد قابلت النصوص والأشعار فى هذه المخطوطات على مخطوطات أخرى لكتاب الواضح المبين للحافظ مغلطاى ــ وجدتها على هامش أسواق الأشـــواق ــ ولكتاب تزيين الأسواق بالاضـــافة الى النسخ المطبوعة منه مع مراجعتها فى دواوين أصحابها أو فى الكتب القديمة التى اعتمد عليهـــا الشهاب من أمثـــال الزهرة وأمالى القالى وأمـــالى الزجاجى ومصـــارع العشاق والعقد الفريد وغيرها •

نتيجة لكل ذلك استطعت الوصول الى صيغة للكتاب آمل أن تكـــون أقرب صورة للأصل الذى أراده مؤلفه •

بالاضـــافة الى ذلك فانى ترجمت للأعلام الـــواردة أســـماؤهم فى الكتاب وأهملت ترجمـــة المشـــهورين منهم لعـــدم حاجتهم الى التعريف وأوضحت ما يحتاج الى ايضـــاح من أسماء الأماكن والمياه والكلمات غير المستعملة ، وصنعت فهرسا للأشعار والأعـــلام والأماكن والكتب رتبت الشعر فيه ترتيبا يعتمـــد على حرف الروى وعلى أول البيت حتى تسهل الاستعانة به •

والله ولى التوفيـــق ،،

المحقـــق

بسم الله الرحمن الرحيم

وبــه ثقتى (١)

١/٢

أما بعد ، حمدا لله والاعتصام به من فتنة الشيطان وهو النفس .

فانى لما رأيت ما يندرج فى سلك النكت الأدبيــة والملح الغريبة من الأشعار الرقيقة التى تبعث على الصبوة وتثير كامن الهوى وتحرك ساكن الوجد ، أحببت أن أجمع فى هذه الأوراق من أخبار من صدرت عنهم تلك الأشعار ، وما يتحقق به أن ذلك اللطف الذى يوجد فى كلامهم والرقــــة التى تلعب بالعقول من أشعارهم من قبيل العفة التى فى سجاياهم والصدق الذى جبلت عليه طباعهم ، وأنها صدرت عن نفوس أبية وقلوب نقيــــة وخلوات عفيفة وأخلاق شريفة ، لم تدنس بالشــــهوات ، ولم تشــن بالشبهات ، قد ألفت الغرام ، فلو بان عنها أسفت عليه ، وتلذذت بالسقام، فلو (٢) فقدته جوانحها التى خبئت (٣) عليه حنت اليه ، ليصير ذلك لمــن تأمله خلقا وسجية (٤) ، ولا تحمل (٥) اشاراتهم الا على ما اتضح له من الحسن الجميل ، ولا يسلك طريقهم الا وله من المحاسن المــــأثورة عنهم أحسن هاد وأوضح دليل .

---

(١) هذه العبارة ليست فى (د) .

(٢) فى (ط) « ولقد فقدته » .

(٣) فى (د) « جبلت عليه » .

(٤) العبارة فى (د) « ليصير خلقا وسجية لمن تأمله » .

(٥) فى (د) « فلا تحمل » .

وأضفت الى كل نادرة أوردها عنهم فى هذا الكتاب من كلام الحكماء وفقر البلغـــاء ولطائف الأدباء وما اتفق لى فى ذلك من نظـــم ونثر ، كأنه ينطق عن كل منهم بلسانه ويترجم عن مبهم حاله بواضح بيانه .

وسميته منـــازل الأحباب ومنـــازه الألباب ، وجعلته محتـــويا على فرائد نظمت فى سلك المحاضرة ، وفرائد دخلت تبعا فى زمرة (١) المسامرة فمن ذلك :

(١) فى (د) فى جملة المحاضرة .

ماورد فى فضل المتحابين فى الله عز وجل وصفتهم

٢/ب

ذكر ابن الأعرابى(١) المعروف بالوشاء فى كتابه باسناد ذكره عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان فى الجنة لعمودا من ذهب على مدائن من زبرجد تضىء لأهل الجنة كمـا يضىء الكوكب الدرى فى أفق السماء (قلنـا لمن هذا يا رسول الله ؟ قال : للمتحـابين فى الله تعالى) »(٢) .

وذكر باسناد عن البراء بن عازب(٣) : أنه كان جالسا عنـد النبى ﷺ ، فقال : أتدرون أى عرى الايمان أوثق ؟ فقلنا : الصلاة . قال(٤) :

---

(١) هو : أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم الأعرابى العترى ، بصرى الأصل سكن مكة ومات فيها وكان فى وقتـه شـيخ الحرم ، وكان كمـا قيل عنه ثقـة ثبتا متصوفا ، صحب الجنيـد وروى الحديث ، ولد سـنة ست وأربعين ومئتين ومـات سـنة أربعين وثلاثمائة أو سـنة احدى وأربعين وثلاثمائة . ذكر ابن العمـاد أنه ألف كتاب « طبقات النسـاك » وكتـاب « تاريخ البصرة » ومصنفات أخرى فى شرف الفقر وفى التصوف وذكر بروكلمان أن له كتـابا يسمى « الزهـد » ورسالة أخرى فى المواعظ ـ راجع ترجمته ص ٢٧٥ جـ ١٠ حلية الأوليـاء ، ص ٣٥٤ جـ ٢ شـذرات الذهب ، و ص ١٠٤ طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى . و ص ٢٢٦ جـ ١١ البداية والنهاية ٣٤١ لابن كثير ، و ص ٣٥٢ طبقات الحفـاظ للسـيوطى ، و ص ٧٦ جـ ٤ تاريخ الأدب العربى لبروكلمان .

(٢) العبارة التى بين المعقوفين ساقطة من (د) ، والحديث لم يرد فى كتب الصـحاح الستة .

(٣) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدى صحابى جليل رده الرسول ﷺ يوم بدر لصغر سنه ثم غزا معه صلى الله عليه وسلم أربع عشرة غزوة .

(٤) فى (د) « فقـال » .

ان الصلاة لحسنة وما هى بها ، قلنـــا (١) الزكاة • قال حسنة(٢) وما هى بها ، فذكروا شرائع الاسلام (٣) فلمـــا رآهم لا يصيبون قال : أوثق عرى الايمـــان أن تحب فى الله وتبغض فى الله » (٤) •

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : ان من الايمـــــان أن يحب الرجل الرجل ليس (٥) بينهما نسب قريب ولا مال أعطاه اياه لا يحبه الا لله عز وجل (٦) •

وعن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ أن رسول الله ــ ﷺ ــ قال : « القلوب أجنـــاد مجندة ، فما تعارف منهـــا ائتلف وما تنــــاكر منهـــا اختلف » (٧) •

---

(١) فى (د) « فقلنا » •

(٢) فى (د) فقال انها لحسنة •

(٣) كلمة « الاسلام » ليست فى (د)

(٤) الحديث مروى بالمعنى ص ١٧٧ ج ٤ من حلية الأوليـــاء ويرفعـــه ابو نعيم الى عبد الله بن مسعود ، لفظه : « قال لى رسول الله ﷺ يا عبد الله ابن مسعود ، قلت : لبيك يا رسول الله . قال : يا عبد الله قلت لبيك ثلاثا ، قال :اتدرى اى عرى الايمـــان اوثق ؟ قلت : الله ورسوله اعلم ، قال : الولاية فيه والحب فيه والبغض فيه ... الخ » •

(٥) فى (د) « وليس بينهما » •

(٦) عبارة « عز وجل » ليست فى (د) •

(٧) ذكر ابن ابى حجلة فى ص ٤٨ من ديوان الصـــــبابة ان رسول الله ﷺ قال هـــذا الحديث عندما هاجرت امراة كانت تضحك الناس فى مكة ، فنزلت فى المدينـــة على امراة كانت تشبهها •

=

ويروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه(١) قال : لا تسألن امرأ عن وده(٢)وانظر ما له فى قلبك ، فان لك فى قلبه مثل ذلك .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما(٣) قال : « كنت جالسا عند النبى ﷺ فمر رجل فقلت يا رسول الله والله انى لأحب(٤) فلانا فى الله . فقال : هل أعلمته ؟ قلت : لا قال : قم فأعلمه .

=

والحديث رواه البخارى ومسلم وابو داود والامام أحمد ورواية مسلم « الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » .

ويذكر البقاعى فى أسواق الأشواق أن الحديث مروى أيضا عن عائشة أم المؤمنين وعلى بن أبى طالب وسلمان الفارسى وعبد الله بن عباس وعبد الله ابن مسعود وعبد الله بن عمر وعمر بن عنبسة ثم يقول : وقد علق البخارى فى صحيحه حديث عائشة رضى الله عنها بصيغة الجزم ، ووصله فى كتاب الأدب المفرد ، وكذا الاسماعيلى فى المستخرج ، وابو الشيخ فى كتاب الأمثال ولفظ حديث ابن عمر : « فما كان فى الله ائتلف وما كان فى غير الله اختلف » .. ولفظ حديث ابن مسعود « فاذا التقت تشام كما تشام الخيل فما تعارف منها ائتلف » وفى بعض الفاظ أبى هريرة « تطوف بالليل فما تعارف منها ائتلف » وأما حديث على فرواه الطبرانى فى الأوسط فى ترجمة محمد بن الفضل السقطى ورواه عبد الله بن منذة فى كتاب الروح عن سالم بن عبد الله عن أبيه » .

(١) عبارة « رضى الله عنه » ليست فى (د) وقول ابن مسعود هذا رواه البقاعى بنصه فى ورقة رقم ١٦ من أسواق الأشواق .

(٢) فى أسواق الأشواق « عن ود » .

(٣) عبارة «رضى الله عنهما» ليست فى (د) .

(٤) فى (د) فقلت يا رسول الله « انى لأحب فلانا ... » .

قال(١) فقمت فلحقته فقلت يا فلان ، تعلم انى أحبك فى الله،قال: وأنا أحبـــك فى الله ،فقلت : لولا أن النبى ﷺ أمـــرنى أن أعلمـــك ما أعلمتك (٢) .

١/٣
وعن سعيد بن المسيب رضى الله عنه(٣) . قال : قال رسول الله ﷺ

---

(١) كلمة « قال » ساقطة فى (د) .

(٢) الحـــديث ص ١٥٠ من كتاب « رياض الصالحين » مروى عن أنس رضى الله عنـــه أن رجـــلا كان عنـــد النبى ﷺ فمر رجل فقال يا رســـول الله انى لأحب هـــذا ، فقال له النبى ﷺ : أأعلمته ؟ قال : لا ، قال : أعلمه ، فلحقته فقال : انى احبك فى الله . فقال : احبك الله الذى احببتنى له » قال : رواه ابو داود باســـناد صحيح .

وهنـــاك حديث رواه الترمذى وابو داود والامـــام احمـــد فى مســـنده بلفظ « اذا احب احدكم اخاه فليعلمه اياه » وروى فى رياض الصالحين بلفظ « اذا احب الرجل اخاه فليخبره أنه يحبـــه » . قال محى الدين النـــووى : حديث حســـن صحيح .

(٣) عبارة « رضى الله عنه » ليست فى (د) . وسعيد بن المسيب هـــو : ابو محمد سعيد بن المســـيب ابن حزن بن ابى وهب ، من بنى مخزوم ، سيد التابعين فى المدينة ، وكان احد الفقهاء السبعة فيها ، لقى جماعة من الصحابة ، وكان زوج بنت ابى هريرة رضى الله عنهما ، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمـــر رضى الله عنه ، وتوفى فى المدينة سنة احـــدى وتسعين للهجرة وقيل ســـنة خمس وتسعين . (راجع ترجمته ص ٣٧٨ جـ ٢ وفيات الأعيان) .

وهذا الحديث ذكره ابو نعيم ص ٢٠٣ جـ ٣ من حلية الاولياء فى ترجمة جعفر الصادق يرويه عن محمد بن عمر بن سلم حدثنا محمد بن الحسين بن حفص حدثنا على بن حفص العبسى حدثنا الحسن بن الحسين عن ابيه عن جعفر بن محمد عن ابيه عن على بن الحسين بن الحسين عن الحسين عن على بن ابى طالب رضوان الله تعالى عليهم ، ثم يقول:هذا حديث غريب لم نكتبه الا من هذا الوجه .

« رأس العقل بعد الايمان بالله(١) التودد الى الناس » .

وكذلك ورد فى قوله ﷺ : « ألا أخبركم بأحبكم الى وأقربكم منى مجالس يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقا الموطئون اكفافا الـذين يألفـون ويؤلفون » .

وقد نظم شاعر معنى الحديث المتقدم فقال(٢) :

ان القلـوب لاجنـاد مجنـدة لله فى الأرض بالاهـواء تعترف
فما تعـارف منهـا فهو مؤتلف وما تنـاكر منهـا فهـو مختلف

هـذه(٣) من أبيات لأبى نواس :

يا قلبويحك(٤)جد منك ذا الكلف ومن هـويت به جـاف كما تصف
وكان فى الحق ان يهواك مجتهدا كذاك خبر منـا الغـابر السلف

---

(١) فى (د) ، « رأس العقل بعد الايمـان التودد الى الناس » .

(٢) العبـارة فى (د) « وقد نظم شـاعر الحديث الأول المتقدم » ، وفى (ط) كلمـة (قد) ساقطة والشاعر هو أبو نواس وهى فى ديوانه المطبـوع وفى أسواق الاشـواق .

(٣) من هنا الى آخر أبيات ابى نواس ساقط من (د) .

(٤) كلمـة « ويحك » سـاقطة من (ط) .

ان القلــوب لاجنــــاد مجنــدة　　لله فى الارض بالاهواء تعترف(١)
فمــا تعارف منهـــا فهو مؤتلف　　وما تناكر منهـــا فهـــو مختلف

وقال طرفـــة(٢) :

وان امرءا لم يعف يوما فكاهـــة　　لمن لم يرد ســوءا به لجهـــول
تعارف ارواح الرجال اذا التقـــوا　　فمنهم عـــدو يتقى وخليــــل

كثير عـــزة(٣) :

وليس خليلى بالملول ولا الــذى　　اذا بعت عنـــه باعنى بخليــــل
ولكن خليلـــى من يدوم وداده(٤)　　ويحفظ سرى عنـــد كل مخيـــل
ولست براض من خليلى (٥) بنائل　　قليـــل ولا راض له بقليــــــل

---

(١) فى ديوان ابى نواس « بالاهواء تختلف » .

(٢) البيتـــان فى ديوان طرفة بن العبد من قصـــيدة قالها فى عبـــد عمرو ابن بشر بن مرثد . وذكر البيتين ايضـــا محمد بن داود ص ١٥ ج ١ من كتاب الزهرة الا انه قدم البيت الثانى على الأول . والبيت الثانى فحسب فى اسواق الاشـــواق .

(٣) الابيـــات ص ٢١١ من كتاب اسواق الاشـــــواق ، والبيت الأول والثانى ص ٥٧ ج ٤ من كتاب الاغانى .

(٤) فى الاغـــانى : « ولكن خليلى من يدوم وصاله » .

(٥) فى اسواق الاشواق « ولست براض من خليل بنائل » .

وأنشـــد ابن أبى الدنيا(١) :

اذا المرء لم ينصـــف اخاه ولم يكن ... له غائبـــا يومـــا كمـــا هو شاهد
فلا خير فيه فالتمس غيره اخـــا ... كريمـــا على فضل الكريم يعاهد
وان غبت يومـــا او حضرت فوجهه ... على كل حال أينما كنت واحد(٢)

وأنشد أحمـــد بن يحيى(٣) :

اذا أنت رافقت الرجال فكن فتى ... كانك(٤) مملوك لكـــل رفيـــق
وكن مثل طعم المـــاء عذبا وباردا ... على الكبـــد الحرى لكل صـــديق

* * *

---

(١) هو ابو بكر عبد الله بن محمـــد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشى المعروف بابن أبى الدنيـــا ، ذكر ابن كثير ان له اكثر من مئـــة مصنف وقيـــل ثلاثمائة منها الفرج بعد الشدة ، والعظمة ، والعقل . كان مؤدبا للمعتضـــــد الخليفـــة وكذلك لابنه المكتفى بالله ، ولد عام ٢٠٨ هـ وتوفى ببغداد سنة ٢٨١هـ راجع ترجمته فى احداث سنة ٢٨١ من البداية والنهـــاية وراجع دائرة المعارف الاسلامية « بروكلمان » ، والأبيات المذكورة ص ٢١١ من أسواق الأشواق ، وفى ص ٣٥٠ من تزيين الأسواق .

(٢) فى اسواق الأشواق وتزيين الأسواق « شاهد » .

(٣) هو ابو العباس احمـــد بن يحيى بن زيد بن ســـيار الشـــيبانى النحوى الملقب بثعلب امام اهل الكوفة فى النحو واللغة مات ســـــنة ٢٩١ ، راجع ترجمته ص ١٠٢ جـ ١ وفيات الأعيان ، والبداية والنهاية لابن كثـــير جـ ١١ والبيتـــان ص ٢٤٤ أسواق الأشواق ، ص ٣٤٧ تزيين الأسواق .

(٤) فى (د) « فكن فتى على الدهر مملوك لكل رفيق » .

الاقتصاد في الحب والبغض

٣ / ب

يروى (١) عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى ﷺ (٢) قال : « أحبب حبيبك هونا ما عساه (٣) يكون بغيضك يوما ما ، وأبغض بغيضك هونا ما عساه (٤) يكون حبيبك يوما ما (٥) » .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٦) : يا أسلم (٧) : لا يكونن حبك كلفا ولا بغضك تلفا (٨) .

---

(١) كلمة « يروى » ساقطة فى (د) وكذا عبارة « رضى الله عنه » .

(٢) فى (ط) « أن رسول الله ﷺ » .

(٣) ، (٤) فى أسواق الأشواق « عسى أن يكون » .

(٥) الحديث أخرجه الترمذى والطبرانى وذكره البقاعى فى أسواق الأشواق وابن منظور فى لسان العرب .

(٦) عبارة « رضى الله عنه » ليست فى (د) .

(٧) عبارة « يا أسلم » ليست فى (ط) .

(٨) هذا القول لعمر فى أسواق الأشواق .

هـــدبة العذرى(١) :

واحبب اذا احببت حبـــا مقـــاربا(٢) فـــــانك لا تدرى متى انت نـــازع
وابغض اذا ابغضـــت غـــير مبـــاعد فانك لا تدرى متى الود(٣) راجـــع
وكن(٤) معدنا للحلم واكفف عنالاذى فانك راء مـــا عملت(٥) وســـامع

شاعر رحمه الله(٦) :

ولا تك فى حب الاخــــلاء مفرطــــا وان انت ابغضت البغيض فاجمـــــل
فانك لا تدرى متـــــى انت مبغــض صديقك او تعـــذر عدوك فاعقـــــل

---

(١) هو هـــدية بن خشرم بن كرز بن ابى حيه ، شـــاعر فصيح من بادية الحجاز ، كان راوية للحطيئة وكان جميل بن معمر راوية له . راجع ترجمتـــــه ص ١٦٩ جـ ٢١ اغـــانى . والابيات له ص ٢٠٤ جـ٣ من امـــالى القــــالى وكذلك فى اسواق الأشواق ، اما ابو الفرج الاصبهانى فيذكرها ص ١١١ جـ ١١ من الاغانى وينسبها لأبى الأسود الدؤلى ، ويقول انه قالها لينصح بها ابنـــــه المسمى حربا .

(٢) فى (ط) « حبـــا مفارقا » .

(٣) فى الامـــالى « متى انت راجع » والبيت فى الاغانى هكذا :

وابغض اذا ابغضت بغضـــا مقاربا فانك لا تدرى متى انت راجـــــع

(٤) فى الامـــالى :

وكن معقـــلا للحلم واصفح عن الخنا فانك راء ما حييت وســـــــــامع

وفى الالاغانى :

وكن معقـــلا للحلم واصفح عن الخنا فانك راء ما عملت وســـــــــامع

(٥) فى اسواق الأشواق « فانك راء ما علمت » .

(٦) البيتـــان فى اسواق الأشواق من غير نسبة .

أبو العباس المساحقى (١) :

بلوت اخاء الناس يا عمرو كلهم ... وجربت حتى احكمتنى تجاربى
فلم ار ود الناس الا رضاهم ... فمن يزر او يغضب فليس بصاحب
فهونك فى حب وبغض فربما ... بدا جانب من صاحب بعد جانب

دعبل بن على(٢) :

ولا تعط ودك الا(٣) الثقات ... وصفو المودة الا لبيبا
اذا ما الفتى كان ذا مسكة ... فان لحاليه منه طبيبا
فبعض المودة عند الاخاء ... وبعض العداوة كى تستثيبا
فان المحب يكون البغيض ... وان البغيض يكون الحبيبا

---

(١) ورد الاسم هكذا فى جميع النسخ ولم اجد له ترجمة ولعله هو : أبو العباس الناشىء وقد أصاب القسم الثانى من الاسم التصحيف ، وهو عبد الله بن محمد أبو العباس المعروف بابن شرشير الناشىء الشاعر المتكلم ، اقام ببغداد وخرج الى مصر وله أشعار كثيرة وكتب فى المنطق ومات سنة ٢٩٣ هـ . راجع ص ٩٢ جـ ١٠ تاريخ بغداد ، والابيات ليست فى (د) وهى بنصها فى اسواق الاشواق .

(٢) هو : دعبل بن على بن رزين بن سليمان بن تميم ويكنى ابا على ، شاعر هجاء يتعصب للمذهب الشيعى ، أصله من الكوفة لكنه اقام ببغداد ، ولد سنة ١٤٨ وتوفى سنة ٢٤٦ هـ والأبيات السابقة فى ديوانه المطبوع « راجع ترجمته ص ٢٦٦ جـ ٢ وفيات الأعيان » .

(٣) فى الديوان : « ولا تعط ودك غير الثقات » .

ذكر (١) من ضرب به المثل من العُشّاق

٤/أ

الذين شهروا من الشعراء بالعشـــق فى الجــاهلية ثلاثة (٢) : المرقشان (٣) ، وعبد الله بن العجلان النهدى (٤) . ويقولون كلهم مات من الحب .

ويلحق بهم فى الاســلام عــروة بن حزام (٥) ، وقد مات أيضا من

---

(١) فى (ط) « فى ذكر من ضرب به . . » .

(٢) فى (د) « وهم ثلاثة » .

(٣) المرقشان همــا رجلان من بنى ثعلبة بن ربيعة احدهما : المرقش الأكبر وهو : عمر أو عوف بن سعد بن مالك وكان شــاعرا مشهورا فى العصر الجاهلى وقصته مع اسماء بنت عوف بن سعد مشهورة ، وثانيهما : المرقش الاصغر وهو ابن حرملة اخى المرقش الاكبر . راجع ترجمتهما ص ١٧٩ ج ٥ اغانى ، ص ١٠٦ تزيين الأسواق .

(٤) هو : عبد الله بن عبد الأجب بن عامر بن كعب بن صباح بن نهد ، شاعر جاهلى قتله الحب وكانت صاحبته تسمى هندا ، وهى هند بنت كعب بن عمرو النهدى . راجع ص ١٠٢ ج ١٩ أغانى ، و ص ٩٨ تزيين الأسواق .

(٥) هــو : عروة بن حزام بن مهاجر العذرى ، شاعر اسلامى متيم قتله الهوى ، سنة ثلاثين من الهجرى فى خــلافة عثمــــان رضى الله عنه . راجع ص ١٥٢ اغانى ، و ص ٩٤ تزيين الأسواق .

الحب(١) ، وقيس بن ذريح(٢) ومجنون بنى عامر ، وبعد هـؤلاء ممن لم يمت منه أبو ذؤيب(٣) وجميل وكثير وعمر بن أبى ربيعة .

قال مروان بن أبى حفصة(٤) :

ان الفـــوانى طالمـا قتلننـــا بعيونهن ولا يدين قتيـــــلا
من كل آنســة كان حجالهـــا ضمن احور فى الكناس كحيــلا
اردين عـــروة والمرقش قبلـــه وابا ذؤيب قد تركن قتيـــلا(٥)
ولقـد تركن ابا ذؤيب هائمــا ولقـد تبلن كثـــيرا وجميــلا
وتركن لابن ابى ربيعـة منطقـا فيهن اصبح سـائرا محمـــولا
الا اكن ممن قتلن فاننـــــى ممن تركن فـــؤاده مخبــولا

---

(١) عبـارة « من الحب » ليست فى (د) .

(٢) هـــو : قيس بن ذريح بن سنة ، من قبيلة بكر بن عبد مناة ، كان أخا للحسين بن على رضى الله عنهمـا من الرضاع وصاحبته لبنى بنت الحبـــاب الكعبية . راجع ص ١٠٧ ج ٨ اغانى ، ص ٥٩ تزيين الأسواق .

(٣) هـــو : خويلد بن خـالد بن محرز بن زبيـد من هـــذيل ، ادرك الجاهلية والاســلام ، واسلم فحسن اســلامه ثم غزا فى افريقيا فى عهـــد عثمان ومات فيها (راجع اخباره ص ٥٦ ج ٦ اغانى) .

(٤) هـــو : مروان بن سليمان بن يحيىٰ يروى أنه كان يهوديا فأسلم على دى مروان بن الحكم ، والابيـات فى ديوانه المطبوع من قصيدة يمـدح بهـا معن بن زائدة الشيبانى ، وهى كذلك ص ٧٣ اسواق الاشواق .

(٥) فى الديوان « كل اصيب وما اطاق ذهولا » .

وروى هشام بن محمد الكلبى لرجل من قومه(١) :

وقبلك مـــات من وجـــد بهنـــد اخـــو نهـــد وصـــاحبه جميـــل
وعروة والمرقش هـــام دهـــرا باسماه فلم يغن العـــــويل
قتيـــل الريح من قتل الغـــوانى ولا قـــود ولا يودى قتيـــــل

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :(٢) « ليس عشق هؤلاء من شكل ما يدعى أبو نواس فى جنان (٣) ، وأبو العتاهية فى عتبة(٤) ، وكذلك العباس بن الأحنف فى فوز(٥) ، وابن أبى عيينه(٦) فى دنيا • أولئـــــك العشاق حقـــا ، وهؤلاء للتشبيه أو ليجعلوا ذكرهن ســـــببا للنسيب أو التشبيب(٧) ، ألا ترى أن الباهلى فى أول الزمان شبب فى صدر قصيدته بمذهب العشاق فلما انقضى كلامه ذاك قال :

---

(١) الابيـــات فى اسواق الاشواق ، والبيت الاخير ليس فى (د) .

(٢) كلام الجاحظ هذا ورد ملخصا فى مقدمة كتاب النساء التى نشرت ضمن رســـائل الجاحظ ، وورد فى اسواق الاشواق .

(٣) أفرد صاحب الاغانى فصلا خاصا لشعر ابى نواس فى جنان خاصة واخبـــاره معها .

(٤) عتبـــة هذه جارية من جـــوارى الامـــام المهدى .

(٥) كانت فوز جارية لمحمـــد بن منصور ثم باعها لبعض شبان البرامكة ، راجع ترجمة العباس بن الاحنف ص ٢٠ جـ ٣ وفيـــات الاعيان وفى احداث سنة ١٨٨ من كتاب البداية والنهاية لابن كثير .

(٦) هو محمـــد بن ابى عيينة بن المهلب بن ابى صفرة من شعراء الدولة العباسية اشتهر بالغزل وظهر امره فى عهـــد الرشـــيد والمامون يقول عنه ابن المعتز انه احـــد المطبوعين الأربعـــة الذين لا نظير لهم فى الجـــــاهلية او الاسلام ، راجع ص ٢٨٨ طبقات ابن المعتز .

(٧) فى (ط) و (د) «للنسيب والتشبيب» .

مــا كان دهرى حبها غــير انه   يقام بسلمى للقوافى صــدورها(١)

فزعم أنه لم يذكرها لعشقه كان لها ، وانما ذهب الى سيرة الشعراء فى الشعر كالشاعر يمدح سيد عشيرته فيذكر الرمل وقطع المهامه ، وان كان انمــا أتاه من أطناب بيوته(٢) .

وقال طرفة بن العبد يذكر مرقشا(٣) :

وقد ذهبت سلمى بعقلك كلــــه   فهل غير صــيد احرزته حبائلــه
كما احرزت اســماء وقلب مرقش   بحب كلمــع البرق لاحت مخايلــه

عبيد الله بن عتبة بن مسعود(٤) :

كتمت الهوى حتى اضر بك الكتــم   ولامك اقـــوام ولومهم ظلــم
فنم(٥) عليــك الكاشــحون وقبلهم   عليك الهوى قد نم لو(٦) ينفع النــم

---

(١) البيت ص ١٢٢ جـ ٢ من كتــاب العمدة لابن رشــيق منسوبا الى مالك بن زغبــة الباهلى برواية الأصمعى هكــذا :

وما كــان طبى حبهــا غير انه   يقام بسلمى للقوافى صــــدورها

(٢) فى اسواق الاشواق « وان كان ما أتاه » .

(٣) البيتــان فى ديوان طرفة من قصيدة اولها :

« اتعرف رسم الدار تقفرا منازله ... » وهمــا ص ٩٣ من اســـواق الاشـــواق .

(٤) هــو عبيــد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود كان والده عبد الله صاحبا لرسول الله ﷺ ، وقال هذه الأبيات ــ كمــا يروى صاحب الأغانى ــ فى زوجة له تسمى عثمه طلقها ثم ندم ، ذكر المســعودى انه مات سنة ٨٧ هـ والأبيات ص ٢٠ جـ ٢ من امــالى القالى ، ص ٣٢١ جـ ١ من مصــارع العشاق و ص ٧٦ اسواق الأشواق .

(٥) فى الأمالى والمصارع « ونم عليك » .

(٦) فى الأمالى والمصارع « لو نفــع النم » .

فاصبحت كالنهدى اذ مات حســـرة على اثر هند او كمن شفه السقم(١)
تجنبت اتيـــان الحبيب تاثمـــــا الا ان هجران الحبيب هـــو الاثم
فذق هجــرها قد كنت تزعم انـــه رشاد الا يا ربمـــا نفـــع(٢) الزعم

ويروى لقيس بن ذريح ويقال انه لابن الدمينة(٣) :

وفى عـــروة العـــذرى ان مت اسوة وعمرو بن عجلان الذى قتلت هند(٤)
وبى مثل ما ماتا به غـــير اننى(٥) الى اجـل لم ياتنى وقتـه بعــــد
هل الحب الا زفرة بعـــد عبرة (٦) وحر على الأحشــــاء ليس له برد
وفيض غروب العين كالشن كلما(٧) بدا علم من ارضـــكم لم يكن يبـــدو

---

(١) فى الامالى والمصارع « او كمن سقى السم » .

(٢) فى المصارع والأمالى والأسواق « الا يا ربما كذب الزعم » .

(٣) الابيـــات ليست فى ديوان ابن الدمينة المطبوع وانمــا هى ص ٢١٩ جـ ٢ من أمـــالى القالى منسوبة لقيس بن ذريح والبيتان الأول والثانى ص ١١٦ جـ ٨ من الأغانى منسوبين لقيس بن ذريح أيضا ، والأبيات كلها ص ١٠٦ من أسواق الأشواق مروية عن ابن الانبـــارى و ص ٦٦ تزيين الأسواق وفيهمـــا منسوبة لقيس بن ذريح .

(٤) فى ط « الذى فتكت هنـــد » .

(٥) فى (ط) و (د) : « وبى مثل ما قد نابه غير اننى » وكذا فى بقية النسخ ما عـــدا الأغانى والأسواق وتزيين الأسواق .

(٦) فى الأمالى والأسواق « هل الحب الا عبرة بعد عبرة » . والبيت كله ســـاقط فى تزيين الأسواق .

(٧) فى أسواق الأشواق « وفيض دموع دموع العين يا ليل كلما » .

ولقيس بن ذريح (١) :

فمـــا وجدت وجدى بها ام واحــــد ... ولا وجد النهدى وجدى على هنـــد
ولا وجد العذرى عروة فى الهـــوى ... كوجدى ولا من كان قبلى ولا بعـــدى

أ/٥

جـــرير (٢) :

هل انت شـــافية قلبا يهيم بكــــم ... لم يلق عروة من عفراء ما وجــــدا
ما فى فـــؤادك من داء يخــــامره ... الا التى لو رآهـــا راهب ســـجدا
ان الشــــفاء وان(٣) ضنت بنـــائلة ... فرع البشـــام الذى تجلـــو به البرد

ويروى أن المجنون كان لا يؤخذ منه الشعر الا اذا أنشد شـــيئا من التشبيب ، فجلس اليه رجل فأنشـــده بيتا من التشبيب لعـــــروة (٤) ، فقال (٥) :

وعروة مات مـــــوتا مستريحـــا ... وهــــا انا ميت فى كل يــــوم (٦)
عجبت لذاك عروة كيف اضحى (٧) ... احاديثـــا لقـــوم بعـــد قـــــوم

---

(١) البيتان ينسبان لمجنون ليلى وهمـــا فى ديوانه المطبوع ، وهما كذلك ص ١٠٦ اسواق الاشواق و ص ٩٨ من تزيين الأسواق .

(٢) الابيات فى ديوان جرير المطبوع من قصيدة مطلعها : « هى الهدملة والانقاء والحردا » وهما ايضـــا ص ٧٦ « اسواق الأشواق » .

(٣) فى دوان جرير « ان الشفاء الذى ضنت بنائله » والبيت ليس فى (د) .

(٤) فى (د) « فانشده شيئا من النسيب لعروة فقال » .

(٥) البيتان فى ديوان المجنون ، ص ٢٨ ج ١ من الزهرة ، ص ٧٦ ج ٢ من مصارع العشاق ، ص ١١٦ اسواق الأشواق ، ص ١٢٤ من الأسواق ايضـــا ، ص ٧١ تزيين الأسواق .

(٦) فى الزهرة والأسواق وتزيين الاسواق : « وهائذا اموت كل يوم » اما فى الديوان وفى المصـــارع « وهائذا اموت بكل يوم » .

(٧) فى المصـــارع والأسواق والتزيين « عجبت لعروة العذرى أمسى » اما فى الرواية الثانية للأســـواق فهى « عجبت لعروة العذرى أضحى » .

العباس بن الأحنف(١) :

لم أر مثلى عـــاتب اليـــوم مثلكم ولا مثلكم فى غـــير جرم قـــلا مثلى
كأن لم يكن بينى وبينكم هـــــوى ولم يك موصـــولا بحبلكم حبلى(٢)
فانى لأستحيى لكم من محـــــدث يحـــدث عنكم بالملالة والمطـــــل
فكونى كليلى الأخيلية فى الهـــــوى وكونى كلبنى أو كعفراء أو جمـــل
الا انمـــا انعى حيـــــاتى اليكـــم وابكى على نفسى قتيـــلا بلا ذحل(٣)

البحترى يشكو وجده بمولاه نسيم لما باعه وندم عليه(٤) :

كفى حزنا أنا على الوصـــل نلتقى فواقا فتثنينا العيـــون الى الصـــد
فلو تمكن الشكوى لخبرك البكـــا حقيقة ما عنـــدى وان جل ما عندى
هـــوى لا جميـــل فى بثينة نالـــه بمثل ولا عمرو بن عجلان فى هنـــد

* * *

(١) الأبيـــات ص ٧٨ أسـواق الأشـواق .
(٢) هذا البيت ليس فى (د) .
(٣) « الذحل » : الثـــأر .
(٤) الأبيات فى ديوان البحترى من قصيدة أولها « دعا عبرتى تجرى على الجور والقصـــد » والأبيات أيضـــا ص ٩٧ أسـواق الأشـواق .

مَاجَاء فى عذرة وأنهم أرقّ النّاس طباعًا

قال عيينة بن عبد الكريم الباهلى وأبو السمح الأعرابى(١) : ليس حى من العرب أكثر عشقا ولا أصدق حبا من عذرة بن سعد ، فمنهم عروة ابن حزام(٢) وجميل بن معمر ، وبعذرة يضرب المثل فى العشق .

قال أبو العميثل(٣) : ٥/ب

(١) لعله ابو السمح الطائى الأعرابى الذى احضر ايام المعتز من البادية ليؤخذ عنـــه (راجع انباه الرواه جـ ٤) . وذكر ابن النديم اعرابيا آخر نزل الحيرة يسمى « ابو الشمخ » الف كتابا فى الابل .

(٢) كلمة « عروة » ســاقطة فى (ط) وهـــذا القول ص ١٠ من تزيين الاســواق .

(٣) هــو : ابو العميثل عبد الله بن خليد مولى جعفر بن سليمان بن على ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب كان كاتبا لعبـــد الله بن طاهر ، وكان شاعرا مجيدا توفى سنة ٢٤٠ هـ .

والبيتــان ص ١٣ جـ ٢ من كتاب الكامل للمبرد ينســـبهما لأعرابى ، ويذكرهما ابن عبد ربه فى العقد الفريد مرتين احداهما ص ٤٨٢ جـ ٣ والثانيــة ص ٢١٣ جـ ٦ وينسبهما لأعرابى عجوز ، ويذكرهما ابن السراج ص ٦٠ جـ ٢ من مصـــارع العشـــاق وينسبهما لجميل بثينة ، ويذكرهما البقاعى ص ٤٦ من أسواق الأشواق ، والبيتان فى الديوان المطبوع لجميل ، أما ابو على القالى فيذكرهمـــا ص ٢٠٧ من كتاب « النوادر » دون نسبة ويكتفى بالقول بأن ابن دريد قد رواهمـــا .

وقـــد رابنـــى من جعفر ان جعفرا يلح على قرصى ويبكى على جمل(١)
فلو كنت عذرى العـــــلاقة لم تكن بطينا ونساك الهوى كثرة الأكل(٢)

وعن محمد بن جعفر بن الزبير قال(٣) : سمعت رجلا من بنى عذرة يتحدث عنـــد بن الزبير رضى الله عنه (٤) فقـــــال له عروة : يا هذا ، بحق أنكم أرق الناس قلوبا ؟

---

(١) فى نوادر القالى وفى الأسواق :
وقد رابنى من صاحبى ان صاحبى يليح على قرصى ويبكى على جمـــــل
وفى تزيين الأسواق :
ويعجبنى من جعفرا ان جعفـــــرا يلح على قرصى ويبكى على جمـــــل
وفى ديوان جميـــل :
وقد رابنى من جعفـــــر ان جعفرا الح على قرصى ويبكى على جمـــــل
وفى العقد الفريد :
وقد رابنى من جعفــــرا ان جعفرا يطيش بقرصى ثم يبكى على جمـــــل
وفى الكامل للمبرد :
وقد رابنى من زهدم ان زهـــــدما يشد على خبزى ويبكى على جمـــــل

(٢) فى ديوان جميل « ونسـاك الهوى » .
وفى نوادر القـــالى :
فلو كنت عذرى العـــــلاقة لم تبت بطينـــا وانساك الهوى شدة الأكل
وفى العقـــد الفريد :
فقلت له لو مســــك الحب لم تبت بطينـــا ونســـاك الهوى شدة الأكل
وفى الكامل للمبرد :
فلو كنت عـــذرى العـــــلاقة لم تكن سمينا وانساك الهوى كثرة الأكـــل

(٣) هذا الخبر ص ٦ اسواق الأشواق و ص ١٠ تزيين الأسواق .

(٤) عبـــارة « رضى الله عنه » ليست فى (د) .

قال : نعم ، والله لقـــــد تركت فى الحى ثلاثين شـــابا قد خامرهم الموت(١) ما لهم داء الا الحب .

حدث سعيد بن قيس الهمدانى(٢) أنه قال لأعرابى حضر مجلسه : ممن أنت ؟ قال من قوم اذا عشقوا ماتوا . قال : عذرى ورب الكعبة . ثم قال : وممم ذاك يا أعرابى ؟ قال : فى نسائنا صباحة وفى رجالنا عفة(٣) .

حدث أبو عمرو بن العلاء قال(٤) لقيت بمكـــة أعرابيا فصـــــيحا فاستنطقته فوجدته ظريفا ، فاشتنبته فأخبر أنه عذرى(٥) ، فقلت انكم قبيلة(٦) قد شاع لكم فى العرب ما شاع من رقة القلوب وصدق المقة مع العفاف وتجنب المأثم ، فهل صحبت شيبتك شيئا من ذلك(٧) ؟

---

(١) فى (د) كلهم قد خامرهم الموت ، وفى المصـــارع والاسواق والتزيين « قد خامرهم السل » وفى المصارع « وما بهم داء الا الحب » وكذا فى الاسواق والتزيين بدون الواو .

(٢) هـــو : سعيد بن قيس الهمدانى السبيعى كان من اشراف اهـــل الكوفة وكان واليـــا لعثمـــان رضى الله عنه على همـــدان ثم على الرى ، ثم كان من اتباع على وهو الذى شـــفع لحارثة بن بدر لمـــا اهدر على رضى الله عنه دمـــه فمدحه حارثة . والخبر فى اسواق الأشواق وفى تزيين الاسواق وفى ديوان الصبابة مروى عن سعيد بن عقبة الهمدانى ولعله تصحيف .

(٣) فى الاسواق والتزيين وديوان الصبابة : « فى فتياتنا عفـــة » .

(٤) هـــذا الخبر مع اختـــلاف فى الصياغة ، والابيات بنصها فى مصارع العشـــاق واسواق الاشواق وتزيين الاســــــواق ، وديوان الصـــــبابة ، والزهرة ، والابيـــات فحسب فى ديوان الحماسة من غير نسبة .

(٥) فى (د) فوجدته عذريا .

(٦) فى (د) « انكم قوم » وفى الاسواق « انكم لقبيلة » .

(٧) فى (ط) فهل صحبت شبيبتك بشىء من ذلك » .

فقال : والله لقد كنت أصحب الشباب بالتصابى وأتحدث الى العقائل (١) .

فقلت له : هل قلت فى ذلك شعرا فأنشدنى :

تتبعن مرمى الوحش حتى رميننا   من النبل لا بالطائشات الخواطف(٢)
ضعائف يقتلن الرجال بلا دم   فوا عجبا(٣) للقاتلات الضعائف
وللعين ملهى فى التلاد ولم يقد   هوى النفس شىء كاقتياد الطرائف(٤)

وقال عبد الملك بن مروان : لله در بنى عذرة ذهبوا بحلو العيش ومره .
١/٦

وقال رجل من قيس لرجل من عذرة : والله ما قلوبكم الا كقلوب الطير تهفو من العشق ، لا يزال أحدكم حتى يموت(٥) عشقا .

فقال العذرى : انا والله ننظر الى محاجر أعين لا تنظرون الى مثلها . يعنى نساء بنى عذرة .

---

(١) عبارة « واتحدث الى العقائل » ساقطة فى (د) .

(٢) فى تزيين الأسواق « بالطائشات المخاطف » وفى ديوان الصبابة « حتى رميننى » ، وفى الزهرة وفى ديوان الحماسة « تعرضن مرمى الصيد ثم رميننا » .

(٣) فى اسواق الأشواق « فيا عجبا » .

(٤) فى الزهرة وفى (د) « ولم يقد هو النفس شيئا » وفى (ط) «ولم يقد الى النفس شىء » .
وفى تزيين الأسواق « ولم يقد هوى النفس شيئا كاقتناء الظرائف » .
وهذا البيت الأخير ليس فى ديوان الصبابة .

(٥) فى (ط) وفى أسواق الأشواق « لا يزال أحدكم قد مات عشقا » .

قال أبو عبيدة(١) : قال رجل من بنى فزارة لرجل من بنى عـذرة : تعدون موتكم فى الحب مزية وفضيلة وانمـا ذلك من ضعف البنية ووهن العقيـدة وضـيق الروية !

فقال له العـذرى : أما انكم لو رأيتم المحاجر البلج ترشق بالأعين الدعج من فوقها الحواجب الزج والشفاه السمر تفتر عن الثنايا الغر كأنها سرد الدر لجعلتموها اللات والعزى(٢) .

سأل رجل نصيبا(٣) : أيهمـا أنسب ، جميل أو كثير ؟
فقال : سألت كثيرا عن ذلك فقال : وهل وطأ لنا النسيب الا جميل .

حدث(٤) رجل من جهينة قال : اننى لفى حمام بمصر اذ دخل على رجل لم أر أحسن منه الا أن يكـون قرشيا ، فقلت له : من أنت ؟
قال : أنا جميل صاحب بثينة .

---

(١) هـذا الخبر فى مصـارع العشـاق وأسواق الاشـواق وتزيين الاسواق وديوان الصبابة .

(٢) زاد فى (د) وفى المصـارع والاسـواق « ودفعتم الاسـلام وراء ظهوركم » .

(٣) هو : نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان ويكنى ابا محجن ، واشتهر بالشـاعر الزنجى وصاحبته هى زينب بنت صـفوان بن غاوى من كنانة ، توفى سنة ١١١ هـ وقيل سـنة ١١٣ هـ ، راجع ص ١٢٥ ج ١ اغانى ، و ص ١١٣ تزيين الاسواق .

وهـذا الخبر السابق ص ٧٦ ج ٧ اغـانى ، ص ٢١١ من اسـواق الاشـواق .

(٤) هذا الخبر ص ٤٨ اسـواق الاشواق .

فقلت له : أنت القائل :

لهـــا النظرة الأولى عليهن بســـطة فان كرت الأبصار كان لها العقب(١)

قال : نعم • والقائل :

ترى الزل يكرهن الرياح اذا جـــرت وبثينة ان هبت لها الريح تفـــرح(٢)

قال : قلت : والله انى لأظن عرقوبيها كانا يذكيان اذا كلت شفرة الحى ، قال : فضحك وقال : والله يا ابن أخى لو رأيتها لوددت أن تلقى الله بهنة منها(٣) مصرا عليها أبدا •

* * *

(١) البيت فى ديوان جميل : « لها النظرة الأولى عليهم وبسطة . . »
وفى أســـواق الأشواق : « لنـــا النظرة الالى عليهن بسطة » •

(٢) هـــذا البيت تتفق صيغته هنـــا مع ما فى ص ٥٥٥ ج ٢ من مجـــالس ثعلب ، أما فى ديوان جميل فهـــو هكذا : « ترى الزل يلعن الرياح اذا جرت »

« والزل » بتشديد الزاى جمع مفرده زلاء ، قال ثعلب : « الزلاء التى لا عجز لهـــا » •

(٣) كلمـــة « منهـــا » ساقطة من (د) والهنة مؤنث (الهن) ويطلقـــان ويراد منهمـــا كل شىء لا يذكر باسمه او يستفحش ذكره [راجع قاموس متن اللغة للشـــيخ أحمد رضـــا] •

ذكر من استشهد فيه بالشعر قبل معرفة

حدثنى المدائنى (١) قال : كان لكثير غلام تاجر فباع عزة وهو لا يعرفها ولا تعرفه ، فمطلته بالثمن ، فأكثر الاختلاف اليها يقتضيها ، فلما طال عليه الأمر تمثل بقول مولاه كثير : ٦/ب

قضى كل ذى دين فوفى غريمه   وعزة ممطول معنى غريمها

فقال له النسوة : هل تعرف عزة ؟ قال : لا والله .

فقيل له : فهذه عزة صاحبة كثير .

فقال : وأنا والله غلام كثير ، والله لا أخذت شيئا منها ، فبلغ كثيرا فأعتقه وسوغه المال الذى فى يده .

وحدث ابن كنانة (٢) عن جده أبى أمه قال : رمدت عينى فأتيت (٣) امرأة من بنى أود فكحلتنى فبرئت ، فأنشدت بيتا كنت أحفظه :

امخترمى ريب المنون ولم ازر   طبيب بنى اود على النأى زينبا

---

(١) هو : أبو عثمان هشام بن لاحق المدائنى حدث عن عاصم الاحول وروى عنه احمد بن حنبل . راجع ص ٤٤ ج ١٤ تاريخ بغداد .

والحكاية ص ٣٦ ج ٨ من الاغانى ، ص ٥٤ تزيين الاسواق ، ص ١٤١ ج ٦ العقد الفريد والبيت فى اطار حكاية اخرى فى ص ٩٣ من هذا الكتاب .

(٢) هو : عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس السلمى كان يروى عن أبيه وكان أبوه من الثقات ويرى البخارى عدم الأخذ عنه أو عن ابنه راجع ص ٤٤٩ ج ٨ « تهذيب التهذيب » .

(٣) فى (ط) « فاميت » .

فقالت أتدرى فيمن قيل هذا الشعر ؟

قلت : لا والله ٠

قالت : فى ، وأنا والله زينب التى عناها ٠

عن غيلان بن جناح أنه كان يأتى بالكتب من مكة الى صنعاء ، قال : أنى لأسير ذات ليلة على راحلة وقد شارفت صنعاء فى ليلة ظلماء اذ رفع لى جبل تحته عيون متدفقة وأنهار مطردة وأشجار مثمرة وخيمة واحدة ليس لها ثان ، فنبحنى الكلب فصحت : يا صاحب الخيمة ، فنادانى مجيب : ما تشاء ؟

فقلت : أردت صنعاء وقد ضللت الطريق ٠

فقال : أنخ بعيرك حتى تطلع نجوم السحر فأرشدك (١) ان شاء الله تعالى ٠

ثم قلت : ما أنت ؟

قالت : امرأة ٠

قلت : فى هذا الموضع ؟

قالت : نعم ، لى بنون من ههنا على ليلة يأتونى بالميرة من الجمعة الى الجمعة ٠

قلت : فما هذا الجبل ؟

قالت : أما سمعت جريرا يقول (٦) :

يا حبذا الريان من جبل … وحبذا ساكن الريان من كانا

وحبذا نفحات من يمانية … تاتيك من قبل الريان احيانا

---

(١) فى (د) « نادلك عليها ان شاء الله تعالى » ٠

(٢) البيتان فى ديوان جرير من قصيدة يهجو فيها الأخطل اولها :

بان الخلط ولو طوعت ما بانا

وهما ص ٢٢٤ من كتاب الزهرة ، وهما ايضا ص ١١ ج ٣ معجم البلدان لياقوت ٠

قلت : نعم .

فقالت : فهذا والله جبل الريان (١) وأنا ساكنه ، وفى قال جرير ما قال .

٧/أ

وحكى الضحاك بن عثمان (٢) قال : خرجت أريد الحج حتى نزلت خيمة بالأبواء (٣) فاذا امرأة جالسة على باب الخيمة كأنها شقة قمر ، فأعجبنى ما رأيت من حسنها فتمثلت بقول نصيب :

بزينب الم قبل ان يرحل الركب (٤) وقل ان تملينا فما ملك القلب

فلما سمعتنى قالت : يا فتى ، أتعرف قائل هذا الشعر ؟

قلت : نعم ، ذاك نصيب .

قالت : نعم هو ذاك ، أفتعرف زينبه ؟

قلت : لا .

قالت : فأنا والله زينبه .

---

(١) قال ياقوت « الريان جبل فى ديار طىء لا يزال يسيل منه الماء » .

(٢) هو : الضحاك بن عثمان — غير مشهور — روى عن أبى حماد خادم النورى ، والعبارة فى (ط) « وحكى الضحاك عن عثمان » وفى بعض النسخ حكى عثمان عن الضحاك « مما يوهم بأنه عثمان بن الضحاك الحزامى الذى روى عن ابيه وعن حازم بن دينار «لكنه الى ان يكون الأول اقرب» راجع جـ ٧ ص ١٢٣ «تهذيب التهذيب» .

وهذا الخبر جزء من خبر آخر حكاه عن عثمان بن الضحاك فى هذا الكتاب فى باب اخبار اهل الهوى واشعارهم ومصارعهم .

(٣) قال ياقوت فى معجم البلدان : « الابواء » قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلا ، وقيل : جبل على يمين المصعد الى مكة من المدينة .

(٤) فى (ط) « قبل ان ينزل الركب » .

والبيت ص ١٧٦ جـ ٥ من الاغانى ، ص ١١٥ تزيين الأسواق ، ص ١٩٦ جـ ٢ من الأمالى ، وص ٣٧٣ جـ ٥ ، ص ٤٩ جـ ٦ من العقد الفريد أسواق الأشواق وفى الخبر الوارد فى الكامل والمصارع .

وعن محمد بن الحجاج الثقفى(١) قال : حججت فلما قدمت مكـة رأيت امرأة جميلة برزة ، فقلت : من أنت يرحمك الله ؟

قالت : أو ما تعرفنى ؟! أنا احدى مناسك الحج .

قالت : وأى مناسك الحج أنت ؟

قالت : أنا التى يقول فى ذو الرمة(٢) .

تمـام الحج ان تقف المطـايا على خرقاء واضـعة اللثـام

قلت : فضعى لثامك .

قالت : هيهات ذهب والله أوان ذلك .

* * *

---

(١) هو : محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفى ، أبوه الحجاج بن يوسف والى العراق المشهور ، وكان الابن قائدا فى جيش ابنه وقد اشترك مع عمـارة اللخمى فى وقعة الزاوية سنة ٨٣ هـ (راجع تاريخ الطبرى) والخبر بتصرف ص ١١٩ جـ ١٦ من كتاب الأغـانى .

(٢) هـو : غيـلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة ويكنى أبا الحارث ، وهو أحد عشـاق العرب وصاحبته ميـه بنت عاصم ، وقيل ميه بنت طلابة ابن قيس الغسانى توفى سنة ١١٧ هـ ، راجع ترجمته فى ص ١٠٦ جـ ١٦ أغانى وفى وفيـات الأعيان ، وتزيين الأسـواق .

من علق بأوّل نظرة

عن أم جمعــة أم كثير بن عبد الرحمن (١) أن أول حب كثير عــزة أن كثيرا خرج من منزله يســوق جلب غنم ، فلما صار الى الحى (٢) وقف على نسوة من ضمرة فســألهن عن الماء فقلن لعزة أرشــديه الى المــاء ، فأرشدته فلمــا نظر اليها أعجبته ، فبينا هو يسقى غنمه اذ جاءته عــزة فقالت له : يقلن لك النسوة بعنا بهذه الدراهم كبشا ، فقال لها ردى الدراهم عليهن وقــولى لهن : اذا رحت مررت بكن فاقتضيت حقــى ، فلمــا راح مر بهن • فقلن له : هذا حقك فخذه ، فقــــال : عزة غريمتى ولا أقتضى حقى الا منها ، فمزحن معــــه وقلن له : ويحك ! عزة جارية صغيرة وليس لها(٣) وفاء بحقك فأحله على احدانا فانا أملأ به منها(٤) •

٧/ب

فقال : ما أنا بالمحيل حقى عنها ومضى لوجهه ثم رجع اليهن حين فرغ من حلبه فانشدهن فيها :

نظرت اليهــا نظرة وهى عــــاتق على حين ان شــــبت وبان نهودها
نظرت اليهــا نظرة ما يســــرنى بها حمر انعــام البــلاد وســودها

---

(١) الخبر ص ٣٥ جـ ٨ من كتاب الاغــانى « عن أم جمعة عن أبيها كثير » ولا نعرف لكثير بنتا غير ليلى أم أبى سلمة ، وانمــا كان كثير يكنى بأبى جمعه ، أخذ الكنية من جــده لامه الأشيم بن خالــد والخبر مروى ايضا ص ٥١ أسواق الأشواق وص ٥٣ من تزيين الأسواق .

(٢) فى (ط) « فلما كان بالجب » وفى الأغــانى والاســـواق « فلما كان بالخبت » .

(٣) فى (ط) وفى الأسواق « ليس فيها وفاء بحقك » .

(٤) يقال : « هو أملأ القوم : أى اقدرهم واغنــاهم » راجع المصباح المنــير •

فقلن له : أبيت الا عزة•فابرزنها له وهى كارهة ، ثم أحبته بعد ذلك حبـا أشـد من حبه لهـا •

وكان أول (١) ما علق جميل بثينة أنه أقبل يوما فى ابله فأقبلها واديا يقال له « وادى بغيض » فاضطجع وأرسل ابله مصعدة ، وأهل بثينـة بذنب الوادى • فأقبلت بثينة وجارة لها واردتين الماء ، فمرتا على فصال له بروك فعزفتهن بثينة أي فرقتهن — وهى اذ ذاك جويرية صـغيرة — فسبها جميل فافترت عليه ، فملح اليه سبابها فتلا فى ذلك :

واول ما قـاد المودة بينـا بوادى بغيض يا بثين سـباب
وقلنـا(٢) لهـا قولا فجاءت بمثلـه لكل كـلام يا بثين جـواب

شـاعر(٣) :

الحب اولـه حب تهيـم بـه نفس المحب فيلقى المـوت كاللعب
يكـون مبدؤه(٤) من نظرة عرضـت وخطـرة قدحت فى القلب كاللهب(٥)
فالنـار مبـدؤها من قدحـة فاذا تجمعت احرقت مستجمع الحطب(٦)

* * *

---

(١) الخبر ص ٧٦ ج ٧ اغـانى ، ص ٤٣ تزيين الاسواق •

(٢) فى تزيين الاسواق وفى ديوان جميل « وقلت لها قولا » .

(٣) الأبيات فى اسواق الأشواق وفى تزيين الاسواق من غير نسبة .

(٤) فى (د) « يكون أوله » .

(٥) فى تزيين الاسواق « او مزحة اشعلت فى القلب كاللهب » .

(٦) البيت فى تزيين الاسواق :

كالنار مبدؤها من قدحة فـاذا تضرمت احرقت مستجمع الحطب

مَاوَرَد فى عشق الملوك والفرق بَيْنهم وَبَيْنَ الأعْراب فى ذلك

١/٨

قال أبو عثمـــان عمرو بن بحر الجاحظ (١) : « قد علمنا أن الملك لا يستطيع أن يعشـــق عشـــق الأعرابى ، لأن فى الرياسة وجواز الأمر ونفـــاذ النهى (٢) وفى ملك الرقاب ما يشغل شطر قوى العقل عن التوغل فى الحب والاحتراف فى العشق (٣) ، وليس كل من يكون عاشقا لا بد له أن يلحق بعشق الأعراب ، لأن الأعرابى ليس له ضياع تشغله ولا تجـارات تقسم باله ، ولا يقدر كلمـا شاء على مغن مله أو نديم ممتـــع أو متنزه مونق ، وهو مفرغ القلب لمعشـــوقته وكلما لم يقدر عليها اشتد استحلاؤه لها ، وكلما كانت المطامع ممكنة فيها اشتد حنينه اليها ، فاذا طال عليـــه ذلك أورث احشاءه قرحا أو داء يكون حتفه فيه • وقد يكـــون أن يعشـــق الملك ولا يحترق احتراق الأعرابى لأمرين :

أحدهمـا : ايثار أصالة الرأى وتمام العز والسلطان على الشهوة •

والثانى : موقع الملك وما يشتمل عليه من تقسيم البال •

---

(١) راجع هذا القول ملخصا فى مقدمة الجاحظ لكتاب النساء المطبوعة ضمن رسائل الجاحظ ص ١٥٤ جـ ٣ وراجعه ايضا ص ١٠ ، ١١ من اســواق الاشـــواق بنصه » •

(٢) فى (د) « ونفـــاده » •

(٣) فى (ط) « عن التغول فى العشـــق » وفى الأسواق « عن النفوذ فى الحب » •

وقد قال الرشيد (١) :

ملك الثلاث الآنسات عناني وحللن من قلبي بكل مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها وأطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك الا أن سلطان الهوى وبه عززن(٢) أعز من سلطاني

فهذا القول يدل على حب قوي ، ولولا أن صدور الخلفاء أوسع لم يتسع صدر الرشيد لحب ثلاث في عقد واحد ، لكن قد يعرض للملك من قوة النفس وعزة الملك ما يورث عشقه فورة ، فاذا أفاق من نشوة القدرة والملكة عاود وجده ، ألا ترى أن امرأ القيس يقول تبرما بالادلال وانفة من الدلال :

افاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد ازمعت هجري(٣) فاجملي
وان تك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل
اغرك مني ان حبك قاتلي وانك مهما تامري القلب يفعل

فلما سكنت تلك الفورة ورجع الى حقيقة العشق قال :

وما ذرفت عيناك الا لتضربي بسهميك في اعشار قلب مقتل

٨/ ب

ويلتحق به باب من الغلط كبير ، وهو ما يعرض للمحبين والعشاق غير المحترقين من التبرم بالخلاف وقلة الانصاف وتوهم الصبر ، كالرجل تكون الجارية قد حلت من قلبه محلا أو القرينة والحبيبة فيغره ما يجد من اقبالها أو ما ينكره من افراط ادلالها فيتوهم أنه يطيق السلو عنها فيخبر عن حاله وهو متلبس بغيرها ، فيبيعها ان كانت أمة أو يطلقها ان كانت زوجة أو يقاطعها ان كانت خلة ، ثم لا يبطىء أن يزول ذاك الغضب

---

(١) يذكر صاحب الأغاني الأبيات الثلاثة ص ٧٨ جـ ١٥ وينسبها للرشيد ثم يقول :
« وقد قيل ان العباس بن الأحنف قالها على لسانه » .
(٢) في الأغاني والأسواق وديوان الصبابة وتزيين الأسواق « وبه قوين »
(٣) في ديوان امرىء القيس « قد ازمعت صرمي » .

وتتحرك تلك الدفائن وتمحى تلك الاســاءة بتذكر المحاسن فيتبعها نفســه فلا يقدر عليها ، أو يقدر بأضعاف ثمنها ان كانت أمة ، أو بعد أن نكحت ان كانت زوجة أو ما يناسب ذلك من الأمور التى كان فى غنى عنهــا ولا يمكن الصبر عليها ، وما أحسن ما قال الهذلى (١) :

ويمنعنى من بعض انكــار ظلمها(٢) اذا ظلمت يوما وان كان لى عـــذر
مخـــــافة انى قــد علمت لئن بدا لى الهجر منهـــا ما على هجرها صبر
وانى لا ادرى (٣) اذا النفس اشرقت على هجرها ما يبلغن بى الهجـــر

* * *

---

(١) هــو : عبد الله بن مسلم السهمى المكنى بأبى صخر الهذلى ، شاعر اسلامى من شعراء الدولة الأموية ، وكان مواليا لبنى مروان متعصبا لهم ثم حبســه ابن الزبير الى ان قتل ، راجع ترجمته فى كتاب الأغانى .

(٢) الابيات ص ١٤٩ ج ١ امالى القالى ، ص ١٢ تزيين الاسواق .
وفى النسخة المطبوعة من التزيين « ويمنعنى من بعض اظهار ظلمها اذا ظلمت » .

(٣) فى (ط) « وانى لادرى »

يزعمون أن هؤلاء الذين ماتوا من العشق أو جنوا هم الذين عشقوا بنات العم والجيران في الحداثة ، وأن ذلك العشق هو الذي لا يزال صاحبه أبدا بل لا يزال به حتى يموت كمدا أو يهيم على وجهه ، ومن هذا الباب قول المجنون (١) :

تعلقت ليلى وهى ذات موصد (٢) ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا الى الآن لم نكبر (٣) ولم تكبر البهم

١/٩

وقال أيضا :

اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا (٤)

وقال جميل (٥) :

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل الى الآن (٦) ينمى حبها ويزيد
وافنيت عمرى بانتظارى نوالها وافنت بذاك الدهر وهو جديد (٧)

---

(١) البيتان في الديوان المطبوع لمجنون ليلى ، ص ١٦٤ ج ١ اغانى ، ص ١١٥ تزيين الأسواق .

(٢) في الديوان « تعلقت ليلى وهى غر صغيرة » وفي (ط) و (د) « وعلقت ليلى » وفي الاغانى « وعلقتها غراء ذات ذوائب وفي رواية أخرى من الاغانى وفي الاسواق « تعلقتليلى وهى ذات ذؤابة » .

(٣) في الديوان وفي الاغانى « الى اليوم لم نكبر » .

(٤) البيت في اسواق الأشواق هكذا :

اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبى فارغا فتمكنا

(٥) البيتان في ديوان جميل وفي الاغانى ص ٧٩ ج ٧ وكذلك ص ٤٤ تزيين الأسواق .

(٦) في ديوان جميل وفي الاغانى « الى اليوم ينمى » .

(٧) في الديوان :

وابليت فيها الدهر وهو جديد وابلت بذاك الدهر وهو جديد

وفي الاغانى :

وافنيت عمرى بانتظارى نوالها فافنيت عيشى بانتظارى نوالها

وقال آخـــر(١) :

هواها هوى لا يعرف القلب غـــيره   فليس له قبـل وليس له بعـــــد

والحب الأول صاحبه غمر لم يجرب مقاساة الوجد ولا معاناة الكمد كما قال بشار بعد أن كان جرب (٢) :

انا والله اشتهى سحر عينيـــــ   ـــك واخشى مصـــارع العشـــاق

وقال أبو تمـــام(٣) :

نقل فؤادك حيث شئت من الهـوى   ما الحـــب الا للحبيـــــب الأول
كم منزل فى الارض يألفه الفتـــى   وحنينـــــه ابدا لاول منـــزل

وقال كثـــير :

اذا ما اتتنـا خلة كى تزيلنـــا   ابينـا وقلنـــا الحاجبيـــة اول
سنوليك عرفـا ان اردت وصـالنا   ونحن لتلك الحاجبيـــة اوصـــل

وقال المجنـــون (٤) :

يقول العدا لا بارك اللـــه فى العـــدا   قد اقصر عن ليلى (٥) ورثت وسائله
ولو اصبحت ليلى تدب على العصـــا   لكـــان هوى ليلى (٦) جديدا اوائله

---

(١) ينسب داو الأنطـــاكى هـــذا البيت لعروة بن حزام ص ٤٤ تزيين الاســـواق .

(٢) البيت فى ديوان بشار ، ص ٢٩٢ تزيين الاسواق ، ص ٥١ اسواق الاشـــواق .

(٣) البيتان فى اسواق الاشواق ، ص ٨٨ جـ ١ من المصارع ، ص ٥٣ تزيين الاشـــواق .

(٤) البيتان فى ديوان المجنون وفى ديوان الحماسة واسواق الاشواق والبيت الاول فى تزيين الأسواق .

(٥) فى ديوان المجنون « تقاصر عن ليلى » .

(٦) فى ديوان الحماسة « لكان هوى ليلى حديثا اوائله » .

وقال آخـــر(١) :

ولـمــا ابى الا جمــاحا فـــــؤاده   ولم يسل عن ليلى بمال ولا اهـــــل
تسلى باخرى غـــــيرها فاذا التى   تسلى بها تغرى بليلى ولا تســــلى

* * *

(١) البيتـــان فى ديوان مجنـــــون ليلى ، ص ٤٤ من تزيين اســــواق منسوبين للمجنون أيضـــا وكذلك فى ص ١٠٩ اســــواق الأشواق ، ويذكرهما ص ٤٤ ايضـــا من غير نسبة أما فى ديوان الحماسة جـ ٣ فينسبان للشماطيط الغطفانى وهو شـــاعر معاصر لابن ميـــادة .

٩/ب

قال فيثــاغورس : « العشق طمع يتولد فى القلب ويتحرك وينمـــو ثم يتربى وتجتمع اليه مواد من الحرص ، وكلمــا قوى زاد صــاحبه فى الاهتياج واللجـــاج والتمـــادى فى الطمع والفكر فى الأمانى والحرص على الطلب ، حتى يؤديه ذلك الى الغم المقلق ويكون أحتراق الدم (١) عند ذلك باستحالته الى السوداء والتهاب الصفراء وانقلابها اليها ، ومن طبع السوداء فســاد الفكر ومع فســاد الفكر يكون زوال العقل ورجــــاء الا يكون وتمنى ما لا يتم حتى يؤدى ذلك الى الجنون ، فحينئذ ربمــا شهق شــهقة فتحقن (٢) روحه فتبقى أربعا وعشرين ســاعة فيظنون أنه مات فيدفنونه وهو حى ، وربمــا تنفس الصعداء فتختنق نفســه فى تامور قلبـــه ، وينضـــم عليها القلب ولا ينفرج حتى يموت ، وأنت ترى العاشـــق اذا ذكر من يهوى يهرب دمه ويستحيل لونه » (٣) .

وذكر أبو بكر محمد بن داود الأصبهانى كلام فيثاغورس هـــذا ثم قال (٤) : « فاذا كان الأمر يجرى على ما ذكرناه فان زوال المكروه عمـــن هذه حاله لا ســــبيل اليه بتدبير الآدميين ولا شـــفاء له الا بلطف رب

(١) كلمة « الدم » ســـاقطة من (ط) ومن (د) .

(٢) فى الزهرة وفى (د) « فتختفى روحه » وفى ديوان الصبابة « فتختنق روحه » وفى أســـواق الأشواق « فتخنق روحـــه » .

(٣) ذكر ابن ابى حجلة هـــذا القـــول عن فيثـــاغورس ج ١١ ديوان الصبابة قال : « ان هـــذا القول لفيثاغورس ذكره صاعد فى كتاب الطبقات » وذكره البقاعى فى اسواق الأشواق وقال : « رايته فى سيرة الاسكندر بن داراب منســوبا لأبقراط » .

(٤) ص ١٧ ج ١ من كتاب الزهرة .

العالمين ، وذلك أن المكروه العارض من سبب واحد قائم بنفسه يتهيأ التلطف فيــه بازالة سببه ، فأما اذا وقع الســببان وكان كل واحد منهما علة لصاحبه لم يكن الى ازالة واحد منهمـا سبيل ، فاذا كانت الســوداء سببا لاتصــال الفكر وكان اتصــال الفكر سببا لاحتراق الدم والصفراء وقلبهـا الى تقوية الســوداء فهــذا هو الداء العيــاء الذى يعجز عن معالجته الأطبــاء » .

١/١٠

وسئل أعرابى عن الهوى فقـــال : هو أغمض مسلكا فى القلب من الروح فى الجســـم وأملك من النفس للنفس ، بطن وظهر ولطف وكثف فامتنع عن وصفه اللسان ، وعمى عنه البيــان ، فهو بين السحر والجنون لطيف المسلك والكمون .

وسئل بعض الحكماء عنــه فقال : هو جليس ممتــع وأليف مؤنس وصاحب مالك ، ومالك قاهر ، مسالكه لطيفة ، ومذاهبه متضــادة وأحكامه جائرة ، ملك الأبدان وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيــون ونواظرها والنفوس وآراءها وأعطى زمام طاعتها وقياد مملكتها،توارىعن الأبصار مدخله وغمض على القلوب مسلكه .

ومن أسمائه وصــفاته التى ذكرها الحصرى فى كتــابه : المقــة ، والشغف ، والوجد ، والكلف ، والتتيم ، والأسف ، والجوى ، والدنف ، والصــبوة ، والصــبابة ، والكرب ، والكآبة ، والشجو ، والخــــلابة ،

---

(١) هذا القول ص ١٢ ديوان الصــبابة .

(٢) هو ابو الحسن على بن عبد الغنى الفهرى المقرىء الضرير الحصرى القيروانى توفى بطنجة ســـنة ٤٨٨ ،راجع ترجمته ص ٥٤ جـ ١ وفيــات الاعيــان ، ص ٣٣١ جـ ٣ من الوفيات أيضا .

وكتابه هذا هو :

والبلابل ، والحسرات ، والتباريح ، والغمرات والتنديم ، والـوهل ، والهيام ، والشجا ، والشـجن ، واللعج ، والحزن ، والكمد ، والوصب ، والاكتئـاب ، والنصب ، واللذع ، والحرق ، السـهد ، والأرق ، والرقة ، والجزع ، والخـوف ، والهلع ، والتلهف ، والحنين ، والتحرق ، والأنين ، والاستكانة ، والتبلد ، والتباله ، والتجلد ، واللوعة ، والفتون ، والتفجع ، والشجون ، والمس ، والجنون ، واللمم ، والخبل ، والرسيس ، والتبل ، والداء المخامر ، والضنى المسامر ، والعقل المختلس ، والنفس المحتبس ، واللب المسلوب ، والدمع المسـكوب •

١٠/ب

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : « كل عشق يسمى حبا وليس كل حب يسمى عشـقا ، لأن العشـق اسم لمـا فضل عن الاقتصـاد في الحب ، كما أن السرف اسم لما جاوز الجود والبخل اسـم لما قصر عن الاقتصاد » (١) •

والحب أصل الهوى والهوى منه يتفرع ، والعشـق هو الذى يهيم به الانسـان على وجهه ويتولد منه ما يكون سـببا لتلفه ، والعشـق هو المتولد عن الحب ، والحب هو المتولد عن أول نظرة ، فان الرجل تمر به المرأة فيكون ظاهر هيئتها مشـاكلا لطبعه فتتحرك نفسـه وتنبعث همته فاذا تكرر نظره اليهـا ازداد حبه لها فان نظرت اليه نظرة فظن أن في نظرتها جزءا من هوى له أو عليها مسحة من اعجـاب به دخل في عـداد العاشـقين •

وقال بعض الحكماء المحبة امتزاج الروح بالروح ولو امتزج المـاء بالمـاء لامتنع تخليص بعضه من بعض ، فكيف والروح ألطف امتزاجا وأدق مسلكا (٢) •

---

(١) هذه العبارة وردت ص ١٣٩ ، ص ١٤٠ من رسـائل الجـاحظ ، ص ١٥٩ جـ ٢ من المستطرف فى كل فن مستظرف •

(٢) فى اسـواق الاشواق : « وارق مسلكا » •

وزعم بعض الرواة قال : لقى النظام غلاما فقال(١) : لولا ما سبق من كلام الحكماء ، لا يصغر أحد أن يقول ولا يكبر أحد أن يسمع لما اجترأت على مخاطبتك ولا اتسع قلبى لمفاوضتك ، وكان يقال : من سنحت له مودة فلم ينتهزها بالفرصة(٢) فليس بصادق المحبة ، ومحلك من قلبى محل الروح من جسد الجبان .

فقال الغلام — وهو لا يعرفه — : زعم النظام أن القلوب تلائم ما جانسها بالمشاكلة ، وتقارب ما داناها بالمماثلة ، ولو كان هواك عرضا من طبيعتى لفنى بقوى خاطرى ، ولكنه جوهر جسمى وفلك هواى ، فبقاؤه ببقاء العين وعدمه بعدمها . وأقول كما قال الهذلى(٣) :

فتعلمى ان قد كلفت بكم   ثم اصنعى ما شئت عن علم

فقال له النظام : انما خاطبتك وأنت عندى غلام مستحسن ، ولو علمت أنك معمم لأمسكت عن مخاطبتك . ١١/أ

قال الحصرى : قوله : « محل من جسد الجبان » نصف بيت شعر لأبى دلف العجلى فى قوله(٤) :

احبك يا جنان وأنت منى   محل الروح من جسد الجبان

---

(١) هذا الخبر ص ١٤٧ جـ ٢٠ اغانى ، ومذكور مرة اخرى فى الاغانى ايضا ص ٩٨ ، ٩٩ جـ ٢١ ، وهو مذكور ايضا فى اسواق الاشواق . والنظام هو ابراهيم بن اسحاق بن سيار النظام شيخ المعتزلة .

(٢) فى اسواق الاشواق : « بالفرص » .

(٣) البيت فى الاغانى هكذا :

فاستيقنى ان قد كلفت بكم   ثم افعلى ما شئت عن علم

(٤) هو : القاسم بن عيسى بن ادريس ، احد بنى عجل بن لجيم شاعر مجيد وبطل شجاع ، كان من جملة من كان مع الافشين لما خرج لمحاربة بابك الخرمى فى زمن المعتصم ، وكان أبو دلف نديما للمعتصم ايضا . راجع ترجمته فى كتاب الاغانى جـ ٢ .

ولو انى اقول محـــــل روحى   لخفت عليـك احـداث الزمـــان
لاقـدامى اذا ما الخيـــل جالت   وخاف كماتها حر الطعـــان (١)

قال أبو الهذيل العلاف (٢) : « لا يجوز فى دور الفلك ولا فى تركيب الطبائع (٣) ولا فى القياس ولا فى الحسن ولا فى الواجب ولا فى الممكن أن يكون محب ليس لمحبوب اليه ميل » .

وفى معنى قول أبى الهذيل ما حكى أنه كان ليوسف بن القاسم بن صـــبيح (٤) عبـد أســود نشـأ فى بادية الأعراب فكلف بجارية لبعض أهله فشكاه الى مولاه ، فضربه وحبسه وحلف ألا يطلقه الا بشفاعة من شكاه ، فقيل له : أتحبك كمـا تحبها فقال :

---

(١) البيت الاول والثانى فى خزانة الادب لابن حجة الحموى هكذا :

احبـــك يا ظلوم وانت منى   مكان الروح من جسد الجبان

ولو انى اقول مكـــان روحى   خشيت عليك بارقة الطعان

وينسبهما ابن حجة لأبى دلف او لعبد الله بن طاهر .
ويذكر صاحب الأغانى الابيات مرتين احداهمـــا ص ١٤٧ جـ ٢٠ والثانية ص ٩٩ جـ ٢١ مع اختـــلاف طفيف فى الروايتين .

(٢) هو : أبو الهذيل محمـــد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبـــدى ، كان شـــيخ البصريين فى الاعتزال ومن أكبر علمـــائهم ولد سنة ١٣٤ هـ وتوفى سنة ٢٣٥ هـ (راجع ص ٢٦٥ جـ ٤ وفيات الأعيـــان ، ص ٣٦٦ جـ ٣ تاريخ بغداد) . وهذا القول لأبى الهذيل العلاف فى أسواق الأشواق .

(٣) فى (د) « ولا فى تركيب الطبائع الاربع » .

(٤) هـــو : يوســـف بن القاسم بن صبيح الكاتب ، كان كاتبا فى عهد موسى الهادى والرشـــيد وهو الذى تولى تنصيب الرشـــيد للخلافة وكتب الكتب بذلك وخطب فى الجنـــد معلنـا انتهاء خلافة الهادى وبداية عهد الرشيد (راجع ص ٢٣٠ جـ ٨ تاريخ الطبرى) .
والحكاية ص ٢٤٥ جـ ٢ مصارع العشـــاق ينسبها ابن السراج لرجل من اهل المدينـــة ، وهى ص ١٧٣ أســـواق الأشـــــواق ، ص ١٧٢ تزيين الأســـواق .

كلانا ســـواء فى الهوى غير انهـــا تجلد احيـــــانا وما بى تجلد (١)
تخاف وعيـــد الكاشـــحين وانمـــا احن اليها حين انأى وابعـــــد(٢)

فبلغ يوسف شعره فقال : وان فيه لهذا الفضل ؟!

فركب من وقته حتى أوصل اليه الجارية .

وقال بعضـــهم : رأيت امرأتين من أهل المدينة تعـــاتب احداهمـــا الأخرى على هوى لها فقالت : انه يقال فى الحكمة الغـــابرة والأمثـــال السائرة : لا تلم من أســـاء بك الظن اذا جعلت نفسك غرضـــا للتهمة ، ومن لم يكن عونا على نفسه من خصمه لم يكن عنده شىء من عقدة الرأى، ومن أقدم على هوى وهو يعلم ما فيه من المغبة(٣) سلط على نفسه لسان العذل وضيع الحزم . **١١/ب**

فقالت المعذولة : ليس الهوى الى الرأى فيملكه ولا الى العقـــل فيدركه ، أما سمعت قول الشاعر(٤) :

ليس خطب الهوى بخطب يســـير لا ينبيـــك عنـــه مثل خبـــير(٥)

---

(١) فى المصـــارع والأسواق « وما بى تجلد » .

(٢) فى المصـــارع والأسواق وتزيين الاسواق « جنونى عليها حين انهى واوعـــد » .

(٣) فى الاسواق وتزيين الأسواق « المعتبـــة » .

(٤) الابيـــات ص ٧ جـ ١ من كتاب الزهرة يقـــول : انشـــــدنى بعض الظرفاء وهى ايضا فى اسواق الأشواق منسوبة لعلية بنت المهـــدى ، والبيت الأول والثانى ص ٩٠ جـ ٩ من الاغانى لعُلية بنت المهدى وهى ص ١٤ من تزيين الاسواق لهـــا ايضا .

(٥) فى الاغانى « ليس ينبيك مثل خبير » .

ليس امـــر الهوى يدبر بالـــــرا ي ولا بالقيـــــاس والتفكـــير

انمــا الامر في الهــوى خطـــرات محدثات الأمـــور بعــد الأمـــور

قال أبو بكر الصولي(١) : الأبيات لعلية بنت المهدي(٢) ٠

* * *

---

(١) هو : ابو بكر محمــد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمــد ابن صول تلين الكاتب نديم الخلفاء ومؤلف الكتب ولاعب الشطرنج توفي ســنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وقيل ست وثلاثين وثلاثمائة بالبصرة (راجع ص ٣٥٦ ج ٤ وفيات الاعيان) ٠

(٢) هي : عليه بنت المهــدي اخت ابراهيم بن المهــدي ، كانت أمهــا أم ولد وكانت هذه الأم مغنية يقال لها مكنونة ، وكانت علية ظريفة شــاعرة (راجع اخبارها ص ٧٨ ج ٩ أغاني) ٠

من كلام البلغاء في مدح الهوى والغرام وما يترتب على ذلك من علو الهمة ورياضة النفس ورقة الحاشية

وصف بعض البلغاء الهوى فقال : « هو فضيلة تنتج الحيلة وتشجع الجبان ، وتسخى كف البخيل وتصفى ذهن الغبى وتطلق (١) بالشعر لسان المفحم ، وتبعث حزم العاجز الضعيف ، وهو عزيز يذل له عز الملوك ، وتضرع له صولة الشجاع وهو داعية الأدب ، وأول باب تفتق به الأذهان والفطن ، وتستخرج به دقائق المكائد والحيل ، واليه تستريح الهمم وتسكن نوافر الأخلاق والشيم ، يمتع جليسه ويؤنس أليفه وله سرور فى النفوس وفرح فى القلوب (٢) » .

وقيل لسعيد بن سالم (٣) : ان ابنك شرع فى الرقيق من الشعر وروايته ، فقال : دعوه يظرف وينظف ويلطف .

١٢/أ

وقال اليمان بن عمرو مولى ذى الرياستين (٤) : كان ذو الرياستين

---

(١) فى (ط) « وينطق » .

(٢) هذا القول ص ٢١ ، ٢٢ ديوان الصبابة ، ص ١٣ أسواق الأشواق

(٣) هو : أبو عثمان سعيد بن سالم القداح أصله من خراسان سكن مكة ، يروى عنه ابن جريج والشافعى يقول عنه ابن حبان « كان يرى الارجاء وكان يهم فى الاخبار حتى يجىء بها مقلوبة حتى خرج بها عن حد الاحتجاج به » راجع ص ٣١٦ كتاب المجروحين لابن حبان .

(٤) هو : أبو العباس الفضل بن سهل السرخسى أخو الحسن بن سهل صهر المأمون ، أسلم على يد المأمون سنة تسعين ومئة ، وقيل ان اباه سهلا أسلم على يدى المهدى ، وزر أبو العباس للمأمون وكان فيه فضائل، وكان يلقب بذى الرياستين لانه تقلد الوزارة والسيف ، وكان يتشيع . قتله المأمون سنة ٢٠٢ وقيل سنة ٢٠٣ وعمره ثمان واربعون سنة (راجع ترجمته فى وفيات الأعيان ص ٤١ ج ٤) .

يبعث بى وبأحداث من أهل بيته الى شـــيخ بخراسان ، وكان يقــول : تعلموا منه الحكمة ، قال : فكنـا نأتيه فاذا انصرفنا من عنـده اعترضنا ذو الرياستين فيســألنا عمـا أفدناه فى يومنـا فنخبره بذلك فصرنا الى الشـيخ يوما ، فقال لنـا : أنتم أدباء وقد سمعتم الحكمة وفيكم أحداث ولكم نعم ، فهل فيكم عاشـق ؟ قلنـا : لا ٠

قال : اعشـقوا ، فان العشق يطلق اللسان العيى ، وينتج حيلـة البليد ويسـخى كف البخيـل ويبعث على التنظف وحسـن اللباس ، ويدعو الى الحركة والذكاء وشرف الهمة ، واياكم والحرام ٠

قال : فانصرفنا الى ذى الرياستين فسألنا عما أفدنا فى يومنا ، فهبنا أن نخبره فعزم علينا ، فقلنـا : أمرنا بكذا وكذا ٠

قال : صدق ٠ تعلمون من أين أخذ هذا الأمر ؟ قلنـا : لا ٠

قال : ان بهرام جور (١) كان له ابن قد رشحه للملك من بعده ، فنشأ ساقط الهمة خامل الذكر سىء الأدب كليل القريحة ، فغمه ذلك ووكل به من المؤدبين والمنجمين والحكماء ، وكان يسألهم فيحكون له ما يسـوؤه فقال له بعض مؤدبيه : كنـا نخاف من سوء أدبه فحدث من أمره ما صرنا فيـه الى اليأس منه ٠

فقال : وما ذاك ؟

فقال : رأى بنت المزربان فعشـقها حتى غلبت عليـه فهو لا يهذى الا بذكرهـا ٠

قال بهرام : الآن رجوت صـلاحه ٠

---

(١) هو : بهرام جور بن يزدجرد بن سابور بن سابور ذى الأكتـاف الملك الفارسى ، كان بنو بويه ينتسبون اليه ٠ (راجع ص ١٧٣ جـ ١١ البداية والنهـاية) ٠

١٢/ب

ثم دعا بأبى الجارية فقال : انى مسر اليك سرا فلا يعدونك ، فضمن له ستره فأعلمه أن ابنه قد عشق ابنته ، وهو يريد أن ينكحها اياه ، وأمره أن يأمرها باطماعه فى نفسها ومراسلته من غير أن يراها أو تقع عينه عليها، فاذا استحكم طعمه فيهـا تجنت عليه وهجرته ، فان استعتبها أعلمتـه أنها لا تصلح الا للملك أو من همته همة ملك ، وأن ذلك يمنعها من مواصلته ، وأمره الا يطلعه على ما أسر اليه فقبل أبوها ذلك ، ثم قال للمؤدب : خوفه بى وشـجعه على مراسلتها ، ففعل ذلك ، وفعلت المرأة ما أمرها به أبوها فلمـا انتهت الى التجنى عليه ، وعلم الفتى السبب الذى كرهته أخـذ فى الأدب وطلب الحكمة والفروسية والرماية وضرب الصوالجة حتى مهر فى ذلك ، ورفع الى أبيه أنه يحتـاج من الدواب والآلات والمطاعم والملابس والندماء(١) فوق ما كان ، فسر الملك بذلك وأمر له بما أراد ، ودعا مؤدبه فقال له : ان الموضع الذى وضع ابنى نفسه فيه من حب هـذه المرأة لا يزرى به عندى ، فتقدم اليـه فى أن يرفع الى أمرها ويسـألنى أن أزوجه اياها ، ففعل وزوجها منه وأمر بتعجيلها اليـه ، وقال : اذا أنت اجتمعت بها(٢) فلا تحدث شيئا حتى أصير اليك . فلما اجتمعا صار اليه فقال : يا بنى لا يصغر منها عندك مراسلتها اياك — وليست فى حبالك(٣) — فانى أمرتها بذلك ، وهى أعظم الناس منة عليك بمـا دعتك اليه من طلب العلم والحكمـة والتخلق بأخلاق الملوك حتى بلغت الحد الذى تصلح به للملك من بعدى ، فزدها من التشريف والاكرام بقدر ما تستحقه منك ، ففعل الفتى ذلك وعقد الملك لابنه من بعده . قال اليمان : ثم قال لنـا ذو الرياستين : سلوا الشيخ لم حملكم على العشـق فسألناه ، فحدثنا بحديث بهرام جور وولده كمـا قص ذو الرياستين .

---

(١) فى جميع النسخ « الملابس والوزراء » ، والعبارة مصـححة من الأغانى .

(٢) فى (ط) « اجتمعت وهى » .

(٣) هكـذا فى جميع النسخ .

قال على بن بلال : وكان الشيخ الحسن بن مصعب(١) .

وقال الأحوص(٢) :

اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فكن حجرا من يابس الصخر جلدا(٣)

وقال آخـــر :

اذا انت لم تعشـــق فتصبح هائمـــا ولم تلك معشـــوقا فانت حمـــار(٤)

١٣/أ

وقال العباس بن الأحنف :

اف للدنيـــــــــــا اذا لم يكن صاحب الدنيا محبـــــا او حبيب(٥)

ولـــه أيضـــا :

وما الناس الا العاشقون ذوو الهوى ولا خير فيمن لا يحب ويعشـــق (٦)

---

(١) هـــو : الحســـن بن الحسين بن مصعب سار من خراســـان الى كرمان سنة ٢٠٧ هـ فاقتنع بهـــا فأرســـل المـــأمون اليه أحمد بن خالد بجيش فهزمه وأتى به فعفـــا عنـــه المأمون ، ثم استعمله ابن أخيه عبد الله بن طاهر ابن الحسين الذى كان واليـــا من قبـــل المـــأمون فى اخمـــاد بعض الثورات فى جرجان ثم توفى بطبرستان سنة ٢٣١ هـ ، راجـــع تاريخ الطبرى ص ١٤٤ جـ ٩ .

(٢) هـــو : الأحوص وقيل عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصـــم بن ثابت ، الشـــاعر الأمـــوى الأوسى ، جده عاصم بن ثابت الذى حمته الدبر فى عهد النبى ﷺ (راجع اخباره ص ٤٠ جـ ٤ الاغانى) .

(٣) هـــذا البيت ص ١٦٠ أسواق الأشواق ، ص ١٥٧ تزيين الأسواق وهو ص ٤٨ من أمـــالى الزجاجى هكذا :

(٤) هـــذا البيت فى ديوان مجنون ليلى وفى ص ١٦٠ أسواق الأشواق ، أما فى ص ١٢ من تزيين الأسواق فلفظه هكذا :

(٥) أورد البقاعى للمجنون فى معنى هذا البيت :

(٦) هـــذا البيت ص ١٦٠ من أســـواق الأشـــواق ، ص ١٢ تزيين الأســـواق .

الحسين بن الضحاك(١) :

الا انمـا الدنيـا وصـال حبيب واخذك من مشموله بنصيب
ولم ار فى الدنيا كخلوة عاشق وبذلة معشوق ونوم رقيب

آخـر :

ولا خير فى الدنيـا ولا فى نعيمها وأنت وحيد مفرد غير عاشق(٢)

الكميت (٣) :

الحب فيه حـلاوة ومـرارة سائل بذلك من تطعم او نق
ما ذاق بؤس معيشة ونعيمها فيما مضى احد اذا لم يعشق
من ذاك بت اخا الهموم ومن بيت غرض الهموم ونصبهن يورق

محدث(٤) :

خليلى ان الحب فيه لـذاذة وفيه شقاء دائم وكروب
على ذاك ما عيش يطيب بغيره ولا عمر الا بالحبب يطيب
ولا خير فى الدنيـا بغير صبابة ولا فى نعيم ليس فيه حبيب

آخر(٥) :

وما سرنى انى خلى من الهوى ولو ان لى ما بين شرق الى غرب

---

(١) هو ابو على الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر البصرى المعروف بالخليع ، وهو شاعر ماجن نادم الخلفاء مدة ومات سنة ٢٥٠ هـ عن عمر يناهز المئة (راجع ص ١٦٢ جـ ٢ وفيات الأعيان) .
والبيتان ص ١٦٠ أسواق الأشواق ، ص ٣٤٩ تزيين الاسواق .

(٢) الى هنا تنتهى القطعة الأولى من مخطوطة دار الكتب المصرية التى نرمز لها بالحرف (د) .

(٣) هو الكميت بن زيد الأسدى كان معلما رافضيا شديد التكلف فى الشعر وكان يمدح آل البيت ، راجع ص ٥٨٥ جـ ٢ الشعر والشعراء ، ص ١٧٠ المؤتلف المختلف ، والأبيات ص ١٦٠ أسواق الأشواق .

(٤) الأبيات ص ١٦٠ أسواق الأشواق من غير نسبة .

(٥) البيت ص ٥٧ جـ ١ من كتاب الزهرة ، ص ١٢ تزيين الأسواق .

آخر(١):

وما تلفت الا من العشـــــق مهجتى　　وهل طاب عيش لامرىء غير عاشق

وقال على بن أبى كثير الشاعر لابن أبى الزرقاء : هل شربت قط حتى طابت نفسك ولانت أعطافك ؟ قال : لا .

١٣/ب

قال : فهل خرجت فى صيد قط حتى تبادر أصحابك وتلقى نفســك عن دابتك ؟ قال : لا .

قال : فهل عشقت قط حتى تكاتب وتراسل وتواعــد ؟ قال : لا .

قال : ولا تفلح والله أبدا .

* * *

(١) البيت ص ١٦٠ اســـواق الاشواق .

(٢) الخبر ص ١٦٠ اســـواق الاشواق ، ص ١٢ تزيين الاسواق .

ما ورد في ذمّ الهوى وتهويل أمره

سئل بعض العلمـــاء عن أهل الهوى فقال : قلوب خلت من ذكر الله فسلط عليهـــا غيره .

قيل لبعض الحكماء : ما العشـــق ؟

قال : اشتغال قلب فـــارغ .

وروى عن أرسطاطاليس أنه قال : العشـــق داء يعرض للقلـــوب الفارغـــة (١) .

روى عن الهيثم بن عـــدى (٢) أنه قال : أصبت على صخرة مكتوبا : « العشق ملك غشـــوم مسلط ظلوم ، دانت له القلوب وانقـــادت له الألبـــاب وخضعت له النفوس ، فالعقل أسيره والنظر رسوله ، واللحظ لفظـــه ، مستقره غامض ، وهو دقيق المسلك عسير المخرج » .

وقيل لأبى وائل الأوضاحى : ما تقول فى العشق ؟

فقال : ان لم يكن طرفا من الجنون فهو عصارة من السحر .

---

(١) قول ارسطوطاليس هذا ص ٧ أسواق الأشواق .

(٢) هـــو : الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن الطائى كنيته أبو عبد الرحمن أبوه من أهل واسط لكن الهيثم ولد بالكوفة ونشـــأ بها ثم انتقل الى بغـــداد وسكنها ومات بها وكان عالمـــا بالسيـــر لكنه كان غير حجة فى الحديث ومـــات سنة ٢٠٧ هـ (راجع ص ٩٢ ج ٣ كتاب المجروحين ، ص ٥٠ ج ١٤ تاريخ بغداد والخبر ص ٨ من أسواق الأشـــواق) .

وهذا القول ص ٩ أسواق الأشواق ، ص ٢٦٦ ج ٤ وفيـــات الأعيان .

وقيل لعبد الله بن المقفع(١) : ما بال العاقل المميز الذهن واللبيب الفطن يتعرض للعشق وقد رأى منه مواقع الهلكة ومصارع التلف وعلم ما يؤول اليه عقباه وما ترجع به أولاه على أخراه ؟!

فقال : زخرف ظاهر العشق بجمال زينة تستدعى القلوب الى ملامسته ، وملىء بعاجل حلاوة تصبى النفوس الى ملابسته ، كظاهر زخرف الدنيا وبهجة رونقها ولذيذ جنى ثمرتها ، وقد شغلت بذلك أبناءها عن النظر الى قبيح أفعالها ، فهم فى بلائها منغمسون ، وفى هلكة فتنتها متورطون ، مع علمهم بسوء عواقب أمرها وتجرع مرارة شربها ، فلا ينجو منها الا من حذرها ، ولا يهلك فيها الا من أمنها ، وكذلك صورة العشق هما فى الفتنة سواء ، وقد ضربت لهما الحكماء مثلا فقالت : هما كالنحل تغرى بالعسل وتقتل بالسم . ١٤/أ

وقال بعض الفلاسفة : لم أر حقا أشبه بباطل ولا باطلا أشبه بحق من العشق ، هزله جد وجده هزل ، أوله لعب وآخره عطب(٢) .

وقالت امرأة من العرب :

وما كيس فى الناس يحمد رايه ... فيوجد الا وهو فى الحب احمق
وما احد ما ذاق بؤس معيشة ... فيعشق الا ذاقها حين يعشق

وقال العباس بن الأحنف (٣) :

---

(١) هذا الخبر ص ٧ اسواق الاشواق .

(٢) هذا القول ص ٧ اسواق الاشواق .

(٣) هو : العباس بن الاحنف بن الاسود بن طلحة ، كان شاعرا غزلا من شعراء الدولة العباسية توفى سنة ١٨٨ هـ وقيل سنة ١٩٢ هـ (راجع ص ٢٠ جـ ٣ وفيات الأعيان ، ص ٢٠٩ جـ ١٠ البداية والنهاية لابن كثير) .

والأبيات ص ٢٤٨ جـ ١ مصارع العشاق ، و ص ٤ اسواق الاشواق ، ص ٨ تزيين الأسواق .

ويــح المحبين ما أشــقى جدودهــم ... ان كان مثــل الذى بى بالمحبينـــا
يشــقون فى هذه الدنيا بعشـــقهم ... لا يرزقــون به دنيــا ولا دينـــا(١)
يــرق قلبى لأهــل العشـــق انهم ... اذا راونى ومـــا القـــى يرقـــونا

وله أيضـــا(٢) :

ايهـــا النـــادب قومـــا هلــكوا ... صـــارت الأرض عليهم طبقـــا
انــدب العشــــــاق لا غـــيرهم ... انمـا الهـــالك من قـــد عشـــقا

البحترى(٣) :

قـــال بطـــلا وافال الـــراى مـــن ... لـــم يقــل ان المنـــايا فى الحـــدق
أن تكن محتســـــبا من قـــد ثـــوى ... لحمـــام فاحتســـب من قـــد عشـــق

* * *

---

(١) فى المصـــارع والأسواق والتزيين « لا يدركون به دنيا ولا دينا »

(٢) عبـــارة : « وله أيضـــا » ساقطة من (ط) والبيتان ص ٢٤٨ جـ ١ مصارع العشـــاق ، ص ٤ أســـواق الأشواق .

(٣) البيتـــان فى ديوان البحترى من قصيدة يمـــدح بها صـــــاعد بن مخلد ويهجو يعقوب بن أحمد بن صـــالح .

ماورد في العفاف وما يترتب عليه وذكر الأسباب الباعثة على التلبس به

قد روى المرزباني في كتاب الرياض(١) من عدة طرق عن ابن عباس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « من عشــق فعف وكتم فمات مــات شــهيدا » .

وعن جعفر بن محمــد (٢) أنه قال : « لا يهلك امـــرؤ حتى يؤثر شــهوته على دينه » .

---

(١) هو أبو عبد الله محمــد بن عمران بن موسى بن عبد الله ، روى عن البغوى وابن دريد ، وله كتب كثــيرة منها كتــاب « تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثيــاب » وكان فيه تشيع واعتزال ولد سنة ٢٩٧ هـ وتوفى ســنة ٣٨٤ هـ (راجع ص ٣١٤ جـ ١١ البداية والنهاية) ، ونص الحديث فى المصارع « من عشــق فظفر فعف فمــات مات شهيدا » والحديث كمــا هو هنــا مذكور ص ٦٦ جـ ١ من كتاب الزهرة ، ص ٣ من أسواق الأشواق بروايات مختلفة كلهــا ترفــع الحديث لابن عبــاس وبصيغ مختلفة ، ومذكور أيضــا ص ٢٦٢ جـ ٥ من تاريخ بغــداد ، ص ٢٩٧ جـ ١١ منه أيضــا ، وذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب ، وذكره داود الانطاكى ص ٧ من تزيين الأسواق . وقال ان الحديث يتراوح بين الصحة والحسن . وذكره ابن كثير ص ١١١ جـ ١١ من البداية والنهــاية . وذكره ابن ابى حجلة ص ١٩٩ ديوان الصبابة نقــلا عن مغلطــاى ونقل قوله بصحة نسبه .

(٢) هو : جعفر بن محمــد بن على الملقب بجعفر الصــادق من ســلالة بيت النبــوة أسند عن أبيه وعن عطاء وعكرمة وروى عنه عــدد من التابعين .

عن يحيى بن جعفر(١) قال : ما أفيد امرؤ بعد الاسلام فائدة خير من امرأة ان رآها سرته ، وان أقسم عليها برته ، وان غاب عنها حفظته في نفسها وماله .

أنشد عبد الله بن خلف(٢) :

١٤/ب

لعمري للبيت الذى لا ازوره احب الى من بيوت ازورها
واجتنب الأمر الحرام لانه حلاوته تضنى ويبقى مريرها

نابغة بنى شيبان(٣) :

ان من يركب الفواحش سرا حين يخلو بسره غير خالى
كيف يخلو وعنده كاتباه شاهداه وربه ذو الجلال

معن بن أوس(٤) :

لعمرك ما ادنيت كفى لريبة ولا حملتنى نحو فاحشة رجلى
ولا قادنى سمعى ولا بصرى لها ولا دلنى رايى عليها ولا عقلى

وقيل لأعرابى خلا بامرأة يحبها : ما كان بينكما ؟

قال : أدنى ما حرم الله وأقصى ما أحل الله ، وما زال القمر يرينيها

---

(١) هو : يحيى بن ابى طالب — واسم ابى طالب — جعفر بن عبد الله بن الزبرقان ، مولى العباس بن عبد المطلب اصله من واسط حدث عن على ابن عاصم وغيره وروى عنه ابو بكر بن ابى الدنيا (راجع ص ٢٢٠ ج ١٤ تاريخ بغداد) .

(٢) هو : عبد الله بن خلف بن اسعد بن عامر الخزاعى ، كان كاتبا على ديوان البصرة لعمر ثم لعثمان وشهد يوم الجمل مع عائشة رضى الله عنها وقتل فيه سنة ٣٦ هـ (راجع الاعلام) .

(٣) هو : عبد الله بن المخارق بن سليمان بن خضير بن مالك بن قيس شاعر بدوى محسن كان يمدح عبد الملك بن مروان . راجع ص ١٩٢ معجم الشعراء للمرزبانى والوليد واليزيد ابنى عبد الملك .

(٤) هو معن بن أوس بن نصر بن زياد من مزينة شاعر مجيد فحل من مخضرمى الجاهلية والاسلام وله مدائح فى عدد من أصحاب النبى ﷺ وعمر الى أيام الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم . (راجع ترجمته فى الأغانى ص ٤٢٢٠ ج ١٢ ط دار الشعب) .

فلما غاب أرتنيه ، ولئن كانت الأيام طالت بعدها لقد كانت قصيرة بها ولا وجع أشد من الذنوب(١) :

قيل لبعض حكماء حمير : من أنعم الناس عيشا ؟
قال : « من تحلى بالعفاف ، ورضي بالكفاف ، وتجاوز ما يخاف الى ما لا يخاف » .

وحدث أبو العيناء(٢) قال : تبع داود بن المعتمر امرأة عفيفة فزجرته وصاحت به وانتهرته ، فقال لها : أنى رأيت عليك سيماء الخير .

فقالت له : الخير يزيل عنى الطمع ، فاذا صار عندك سيماء الخير تطمع ! **فانا لله وانا اليه راجعون**

ومرت امرأة ببنى نمير فلاحظوها فقالت : ما أطعتم الله عز وجل فى قوله :« **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم** »(٣)، ولا قول الشاعر(٤) :

فغض الطرف انك من نمير — فلا كعبا بلغت ولا كلابا

---

(١) راجع ص ٧٢ جـ ١ من كتاب الزهرة .

(٢) هو : أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمى الضرير ، مولى أبى جعفر المنصور ويكنى ابا العيناء ، شاعر اديب بليغ صاحب نوادر ، بصرى أصله من اليمامة ولد سنة ١٩١ هـ وتوفى سنة ٢٨٢ هـ وقيل سنة ٢٨٣ هـ . (راجع ترجمته ص ٣٤٣ جـ ٤ وفيات الأعيان ، ص ٧٣ جـ ١١ البداية والنهاية) .

وهذا الخبر نفسه رواه الجاحظ ص ٣٥ جـ ٣ فى كتاب الحيوان على انه حدث أمام عينى الجاحظ بين داود بن المعتمر الصبيرى وامرأة .

(٣) من الآية ٣٠ من سورة النور .

(٤) هو : جرير بن عطية الخطفى ، والبيت فى ديوانه من قصيدة يهجو بها الراعى النميرى أولها : « اقلى اللوم عاذل والعتابا » .

وكان عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه يتمثل بهذه الأبيات :

فلولا التقى ثم النهى خشـــية الردى   لعاصيت فى حب الصـــبا كل زاجـــر
قضى ما قضى من عمـــره ثم لا تـــرى   له ســـقطة اخـــرى الليالى الغوابر
فان عادنى امـــر يســـوؤك بعدهـــا   فليس لـــه منـــك اســـتقالة عـــاثر

هدبة بن خشرم(١) :   ١/١٥

وانى لأخـــلى للفتـــــاة فراشـــــها   واكـــثر هجـــر البيت والقـــلب آلف
حـــذار الردى او خشية ان تجـــرنى   الى مـــوقف ارمى بـــه او اقـــاذف

وهذا الباب يأتى بسط القول فيه فاننى عليه بنيت هـــذا الكتـــاب وانمـــا ذكرت ما يحلو ذكره •

حدث شيخ من كلاب قال : كان منا رجل له امرأة جميلة وكان يغـــار عليها ويقول : انى لأخاف أن يكون هذا الجمال مطلعه غـــيرى ، ولا يزال يشبعها بهـــذا الكـــلام فتعظه وتخبره بخلاف ما فى خاطره ولا يقبل ذلك منها ، فخرج ذات يوم يرعى ابله ، وانصرف وهى فى خبائها فسمعها تقول :

امـــا والذى مسحت اركان بيته   وكبرته عنـــد الصـــــفا والمعرف
لو انى اردت اللهو او اتبع الصبا   لاكثرت لوعات الغيـــــور المكلف

فقال لها يا بنت عم لا تسمعين منى ما تكرهيه أبداً •

---

(١) مرت ترجمته ص ٢٠ •

ســـعيد بنّ حميد الكـــاتب(١) :

زائــر زارنـــا على غـــير وعـــد مخطف الكشـــح(٢) مثقل الأرداف
غالب الخوف حينما غلب الشـــــ وق فاخفى الهـــوى وليس بخـــاف
غضى طـــرفى عنه تقى الله واختـــر ت عـــلى بذلـــه تقى التصـــــافى
ثـــم ولى والخـــوف يخفر عطفيـــــ ـــه ولم يعـــر من لبـــاس العفـــاف

يحكى (٣) أن مهدى بن الملوح كان يختلف الى سلامة احـــدى بنى قيس فقال لهـــا :

استقبلى ريح الصـــبا ثم ســـابقى ببرد ثنـــايا ام حسان ســـــابق(٤)
كان على انيابهـــا الخمـــر شـــــابها بمـــاء الندى من آخر الليل غابق(٥)
وما ذقتـــه الا بعينى تفرســـــا(٦) كما شـــيم فى اعلى السحابة بـــارق

---

(١) هـــو : ســـعيد بن حميـــد ولاه المستعين رئاسة ديوان الرســـائل سنة ٢٤٩ هـ وهـــو الذى كتب شروط خلع المستعين احمـــد بن محمـــــد بن المعتصم نفسه من الخلافة وتولية البيعـــة للمعتز محمد بن جعفر المتـــوكل بن محمـــد . (راجع ص ٣٤٨ جـ ٩ تاريخ الطبرى) .

(٢) مخطف الكشـــح : اى ضامره — فى لسان العرب « مخطف البطن » اى منطويه .

(٣) الحكـــاية والابيات الواردة فيهـــا وردت مرتين فى اسواق الاشواق ص ٥٩ ، ص ١١٩ بصيغتين مختلفتين يرويهما البقاعى المجنـــون ثم يقول ومن الناس من يرويهما لنصيب .

(٤) الأبيات فى ديوان مجنون ليلى ، وفى ص ١٧٢ جـ ١ من الاغانى يرويها ابو الفرج على انهـــا للمجنون ثم يقول : ومن الناس من يرويها لنصيب .

(٥) فى الاغانى والاشواق : « كأن على انيابها الخمر شجها
بماء الندى من آخر الليل عاتق

(٦) فى الاسواق « وما شمته الا بعينى تفرسا » .

١٥/ب

فأنشد مهدى هذا الشعر بعض ولاة اليمامة وابن سلامة حاضر فلما بلغ قوله : « وما ذقته الا بعينى تفرسا » قام ابن سلامه فنزع جبة خز كانت عليه وألقاها على مهدى وكساه ساجا (والساج : الطيلسان) .

قال أبو حازم(١) : بيننا وبينكم أخلاق الجاهلية ، أليس شاعرهم يقول :

ما ضر جار لى اجاوره الا يكون لبابه ستر
نارى ونار الجار واحدة واليه قبلى ينزل القدر
اعمى اذا ما جارتى خرجت حتى يوارى جارتى الخدر

ومن هذا الباب قول حاتم عفا الله عنه بكرمه(٢) :

وما تشتكينى جارتى غير اننى(٣) اذا غاب عنها بعلها لا ازورها
سيبلغها خيرى ويرجع بعلها اليها ولم تسدل(٤) على ستورها

الأشعث بن هلال(٥) :

وانى لعف عن زيارة جارتى وانى لمشنوء الى اغتيابها
اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها زءورا ولم تانس الى كلابها
وما انا بالدارى باسرار بيتها ولا عالم من اى حول ثيابها

---

(١) هو : أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج مولى لقوم من بنى ليث بن بكر كان دينا حكيما يعظ فى المسجد ويقص القصص فى عهد سليمان بن عبد الملك راى ابا هريرة وسمع من كبار التابعين كسعيد بن المسيب وعروة وغيرهم

(٢) البيتان فى ديوان حاتم الطائى من قصيدة اولها :

الا ارقت عينى فبت اديرها

(٣) فى الديوان : « غير انها » .

(٤) فى الديوان « ولم تقصر » .

(٥) الابيات ص ٣٨٢ ج ١ من كتاب الحيوان للجاحظ منسوبة لرجل يسمى هلال بن خثعم وكذلك ص ٢٠٢ فى البخلاء وذكر عبد السلام هارون فى تعليقه على الأبيات أنها تروى لقيس بن الخطيم ولبشار بن بشر .

أحوص بن محمـــد(١) :

قـــالت وقلت تحـــرجى وصــــلى حبـــل امرىء بوصــالكم صــب
صـــاحب اذن بعـــلى فقلت لهـــا الفـــدر امـــر ليس من شـــعبى(٢)
ثنتـــــان لا ادنـــو لوصــــلهما غـــرس الخليل وجـــارة الجنب(٣)
اما الخليـــل فلســـت فاجعه(٤) والجـــار اوصــــانى بـــه ربـــى

يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر فى بعض طرق المدينة ليلا فسمع امرأة تقول وذكرت زوجها :

١٦/أ

دعتنى النفس بعـــد خروج عمـــرو الـــى اللذات تطـــلع اطلاعـــــــا
فقلت لهـــا عجـــلت فلن تطـــاعى ولـــو طـــالت اقامتـــه رباعــــــا
احـــاذر ان اطعتـــك ســـــب نفسى ومخـــزاة تحللنى فنـــــــاعا(٥)

فقال لهـــا عمر رضى الله عنه : أى شىء منعك ؟

قالت : الحياء واكرام عرضى •

فقال عمر : من استحيا استخفى ، ومن استخفى اتقى ، ومن اتقى وقى •

---

(١) الابيـــات فى ديوانه المطبـــوع وفى ص ٥٦ ج ٤ من الاغـــــــانى ، ص ٢٧ ج ١ من الاشباه والنظائر .

(٢) فى الديوان والاغانى :
واصل اذن بعلى فقلت لهـــا الغدر شىء ليس من شـــــعبى

(٣) فى الاشباه والنظائر « ثنتان لا اصبو لوصلهما » .

(٤) فى الاشباه والنظـــائر « اما الصـــديق فلست فاجعه » .

(٥) فى المعجم الوسيط : حلت المراة جاز تزوجها وحل الشىء صار مباحا، والفناع فى القاموس : هو الرائحة الطيبة والكثير من كل شىء .

وكتب عمر الى صاحب جيش زوجها فأقدمه عليهـا .

ومر ليلة بامرأة على سطح وهى تتغنى وتقول(١) :

تطاول هذا الليـل واخضـل جانبه وارقنـى الا خليـل الاعبـه(٢)
فـوالله لـولا الله لا شئ غـيـره لحرك من هـذا السرير جوانبه(٣)
وبت الاغى غـير بـدع منعمـا لطيف الحشا لا تحتويه مصاحبه(٤)
يلاعبنى طـورا وطـورا كانمـا(٥) بدا قمـرا فى ظلمة الليـل حاجبـه
ولكننى اخشى رقيبـا موكـلا بانفاسنا لا يفـتر الدهـر كاتبـه
مخـافة ربى والحيـاء يصـدنى واكرم بعـلى ان تنـال مراكبـه

ثم تنفست الصعداء وقالت : لقد هان على عمر بن الخطاب وحشتى فى بيتى وغيبة زوجى عنى وقلة نفقتى .

فقال لهـا عمر : لولا أنك بدأت بالله وثنيت وثلثت لأوجعتك ضربا ،

أين زوجك ؟ فقالت : فى بعث كذا وكذا .

فلمـا أصبح بعث اليها بنفقة وكسوة ، وكتب الى عامل ذلك الجنـد أن يسرح اليها زوجهـا .

---

(١) هذا الخبر ص ١٤٦ جـ ٢ مصـارع العشـاق ، ص ٢١٨ اسـواق الاشـواق .

(٢) فى المصـارع والاسـواق :
تطاول هذا الليل تسرى كواكبـه وارقنى الا ضـجيع الاعبـه

(٣) فى المصارع والاسواق : « لنقضى من هذا السرير جوانبه »

(٤) فى المصارع والاسواق :
يسر به من كان يلهـو بقربه لطيف الحشا لا تحتـويه اقاربه

(٥) فى المصارع والاسواق : « الاعبه طورا وطورا كانما » .

ومما ورد فى النفس وهواها ما يروى أنه كان لفاطمة بنت عبد الملك بن مروان زوجة عمر بن عبد العزيز — رحمة الله عليه — جارية ذات جمال فائق ، وكان عمر بها معجبا قبل أن تفضى اليه الخــلافة ، فطلبها منهـــا وحرص عليها فأبت أن تدفعها اليه ، وغارت من ذلك ، فلم تزل فى نفس عمر بن بن عبد العزيز ، فلمــا استخلف أمرت فاطمة بالجارية فأصلحت — وكانت مثـــلا فى حســنها وجمــالها — ثم دخلت فاطمة على عمر فقالت : يا أمير المؤمنين ، انك كنت معجبــا بجاريتى فلانة وســألتنيها فأبيت ذلك عليك ، والآن فان نفسى قد طابت لك بهــا فدونكهــــا ، فلمــا قالت ذلك استبانت الفرح فى وجهـــه ثم قال : ابعثى بها الى ، ففعلت ، فلما دخلت عليه ازداد بهــا عجبا ، فقــال لها ألق ازارك ففعلت •

قــــال : على رسلك ، اقعــدى أخبرينى : لمن كنت ؟ ومن أين أنت لفاطمــة ؟

قالت : كان الحجاج بن يوسف أغرم عاملا كان له من أهل الكــوفة مالا وكنت فى رقيق ذلك العامل فاستصفانى مع أمواله وبعث بى الى عبد الملك — وأنا يومئذ صبية — فوهبنى لابنته فاطمة •

قال : وما فعل ذلك العامل ؟

قالت : هلك •

قال : وما ترك ولدا ؟

قالت : بلى •

قال : وما حالهم ؟

قالت : ســيئة •

قال : شدى عليك ازارك واذهبى الى مكانك •

وكتب الى عبد الحميد (١) عامله ان سرح الى فلان بن فلان على البريد ، فلما قدم قال : ارفع الى ما أغرم الحجاج أباك . فلم يرفع شيئا الا ودفعه اليه ، ثم أمر بالجارية فدفعت اليه ، فلما دفعت اليه قال : اياك واياها ، فانك حدث السن ، ولعل أباك كان أصابها .

قال الغلام : يا أمير المؤمنين ، فهى لك .

قال : لا حاجة لى فيها .

قال : فابتعها منى .

قال : لست اذا ممن ينهى النفس عن الهوى .

فمضى بها الفتى ، فقالت يا أمير المؤمنين ، فأين موجدتك بى ؟

فقال : انها على حالها ولقد زادت ولم تزل الجارية فى نفس عمر حتى مات .

شعر (٢) : ١/١٧

وانى وصبرى عنك والشوق ناره توقد فى الأحشاء اى توقد
لكالحائم المنوع برد شرابه ومصطبر للقتل من كف معتدى
وهل هو الا ان اموت صبابة وشوقا ولم يغلب هواك بخلدى

---

(١) هو : عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى أبو عمرو ، ثقة فى الحديث استعمله عمر بن عبد العزيز على الكوفة وتوفى بحران فى خلافة هشام حوالى سنة ١١٥ هـ . (راجع الاعلام) .

(١) الابيات ص ١٤٢ أسواق الأشواق من غير نسبة .

عبد الصمد بن المعـذل(١) :

ان العيـون اذا امكن من رجـل   فعلن بالقلب ما لا تفعل الأسـل
وليس بالبطل الماشي الى بطل   في الحرب تخمد احيانا وتشتعل
لكنه من لوى قلبا وقد رشقت   فيه العيون فذاك الفارس البطل

وورد فى الحديث أن النبى ﷺ قال : « ان أخوف ما أخاف على أمتى حكم جائر وزلة عالم وهوى متبع »(٢) .

وقال بعض الحكماء : « اذا اشتبه عليك أمران فانظر أقربهما من هـواك فاجتنبه » .

شـاعر(٣) :

اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى   الى بعض ما فيه عليك مقـال

❋ ❋ ❋

(١) هو عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البحترى ، شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية ، بصرى المولد والمنشأ ، وكان هجاء خبيث اللسان . (راجع ص ٥٤ ج ١٢ أغانى) .
والأبيات ص ١٤٢ من أسواق الأشواق منسوبة اليه .

(٢) الحديث ورد ص ١٦٠ ج ٢ من حلية الأولياء عن انس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « اخوف ما اخاف على امتى ثلاث مهلكات : شح مطاع وهوى متبع واعجاب كل ذى راى برايه » وفى ص ٤٦ ج ٦ عن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « أخوف ما أخاف على أمتى الائمة المضلين » .

(٣) هذا البيت ص ١٤٢ من أسواق الأشواق من غير نسبة .

ذكر ما اتفق ايراده فى هذا الكتاب من أخبار أهل الهوى وأشعارهم ومصارعهم

يحكى عن مسلم بن عبد الله بن جندب الهذلى (١) قال : خرجت أريد العقيق ومعى زبان السواق فلقينـــا نسوة فيهن امرأة قد فاقتهن طـــولا وكمـــالا ، فانشد زبان بيتى والدى :

الا يـــا عبـــاد الله هـــذا اخـــوكم قتيـــل فهل فيـــكم له اليوم ناصر ؟
خـــذوا بدمى ان مت كـــل خريدة مريضة جفن العين والطرف ســـاحر

ثم قال لى : شـــأنك بها ، فالطلاق لازمه ان لم يكن دم أبيك فى نقابها ، فأقبلت علينا لما سمعت قوله ، قالت : أبوك ابن جندب ؟

قلت : نعم .

قالت : ان قتيلنـــا لا يودى ، وأســـــيرنا لا يفدى فاغنم نفســـك واحتسب أباك .

١٧/ب

وحكى(٢) عن بعض الرواة قال : خرجت فى بعض أسفارى فوردت على ماء من ميـــاه طى وقد انتجعه قوم حلول بجنباته ، فبينـــا أنا أدور اذا رجل وامرأة يتحادثان ، فوقفت عليهما وسلمت فأمسكا عن حديثهما ،

---

(١) هـــو : شـــاعر عبـــاسى ماجن اخذه عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عنـــدما ولاه الهـــادى على المدينة ، أخذه على شراب هو وبعض المجان وضربوا وجعل فى أعناقهم الحبال وطيف بهم فى المدينة .

(٢) هذا الخبر ص ٣٠ من أســـواق الاشواق .

فقلت : خذا فى شأنكما فانى رجل ذو علاقة(١) فأنشدنى (٢) :

اذا قــربت دارى كلفت وان نــأت اسفت فلا للقرب اسلو ولا البعــــد
وان وعدت زاد الهــوى بانتظارهـــا وان بخلت بالوعد مت من الوجـــد
ففى كــل حب لا محـــالة فرجـــة وحبــك ما فيــه سوى محكم الجهد

فقلت : أسعدكما الله بالألفة ، وحياكما بجميل الصحبة .

ما أحسن تقسـيمه فى البيتين الأولين .

وفى معنى الأول قول ابن الدمينة(٣) :

وقد زعمــوا ان المحــب اذا دنــا يمل وان النــأى يشــفى من الوجد
بكل تداوينــا فلم يشــف ما بنـــا على ذاك قرب الدار خير من البعد(٤)

وله وأجاد فى استقصاء الاحتجاج :

خليــلى هــل من حيــلة تعلمانهــا تســكن وجــدا او تكفكف مدمعـــا
فقالا نعــم نشر الفيــافى وطيهـــا اذا اجتــذبا حبــل الغرام تقطعـــا

---

(١) العلاقة : المحبة اللازمة .

(٢) البيتان الأول والثانى ص ٤٨ من كتاب عقــلاء المجانين للنيسابورى وينسبهما لمجنــون ليلى .

(٣) هو عبد الله بن عبيــد الله احــد بنى عامر بن تيم ، والدمينة امه وهى بنت حذيفة السلوليــة (راجع ترجمته ص ١٤٤ جـ ١٥ من الاغانى) .
وديوانه مطبوع فى مطبعة المنــار بمصر . والبيتان ص ١٨٤ جـ ١ من الزهرة ، ص ٥٠٣ جـ ٣ شرح ديوان الحماسة ، ص ١٣٨ من ديوان الصبابة ، ص ٥١٨ جـ ٢ مروج الذهب للمســعودى .

(٤) فى مروج الذهب « على أن قرب الدار خير من البعد » .

اذا القلب لم يطمع بسلا عن حبيبه ولو كان من الصبابة مترعا
فجربت ما قالا فلم الق راحة فايقنت ان القرب ما زال انفعا
وقد زعما ان النوى تذهب الهوى وما صدقا فى القول حين تنوعا
وليس شفاء القلب الا حبيبه فان لم يصل كان التجاور اودعا

وحكى عن أبى قمقام الأسدى (١) قال : سالت علينا سائلة من طىء ، وكان غلام منا يختلف الى جارية منهم فيتحدث اليها فهويها ولم يبح لها بذلك ، فخرج يوما فى طلب ابل له وأرسلوا رائدا يرتاد لهم ، فعاد الفتى واذا بهم ينقضون الأنماط ويقوضون العمد وأجمعوا على الظعن فأنشأ الغلام يقول :

١٨/أ

متى ما يقل اهلى اقيموا وتصبحى رهينة نأى بالشقيقة لاحق
امت كمدا من لوعة الحب او اكن كذى البث ابلاه جلاء الاصادق

فقالت له :

فهلا وفى الأيام ويحك غرة شكوت وفى الواشين عنك سكون
ولكن كتمت الحب حتى تقطعت قوى الوصل واستولى عليك قرين

وهكذا كقول القطامى (٢) عفا الله عنه :

هلا طرقت اذا الحياة شهية واذا الزمان جديده لم يخلق
او قبل ذلك عند غرات الصبا والعيش غض صفوه لم يرنق
بخلت عليك فما تجود بنائل الا اختلاس حديثها المستسرق

---

(١) فى (ط) أبو مقدام الاسدى شاعر راوية روى عنه الكسائى وله اشعار فى ديوان الحماسة ص ١٣٧٧ بشرح المرزوقى .

(٢) هو عمير بن شييم ، شاعر نصرانى عاش فى العصر الاسلامى من قبيلة تغلب اسلم وجعله ابن سلام فى الطبقة الثانية من الاسلاميين توفى سنة ١٣٠ هـ . راجع طبقات فحول الشعراء والاعلام .

وحكى قدامة(١) عن ثعلب باسناد ذكره عن عباس السعدى(٢) قال : أقبلت ذات يوم من الغابة واذا بربع حديث العهد بالساكن واذا

رجل مجتمع قاعد فى جانبى الربع يحدث نفسه فسلمت فلم يرد على فقلت : رجل ملتبس عليه ، فوليت عنه فصاح بى بعد ساعة : وعليك السلام ، هلم على يا صاحب السلام ، فأتيته فقال : والله لقد سمعت سلامك ولكنى مشترك اللب يأفل عنى أحيانا ثم يؤوب ٠

قلت : ومن أنت ؟

قال : قيس بن ذريح الليثى ٠

قلت : ابن عم لبنى ؟

قال : ابن عمها وعميدها ٠

قال : وخلى عينيه سحا كأنهما عزلا وان ، ثم اندفع ينشد(٣) :

---

(١) هو : قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادى صاحب « نقد الشعر » وكتاب « نزهة القلوب » توفى سنة ٣٣٧ هـ « راجع الاعلام » ٠

(٢) هو : العباس بن سهل بن سعد الساعدى كان راوية وفارسا مشهورا فى جيش عبد الله بن الزبير ٠

والخبر ص ١٠٧ تزيين الأسواق ، ونقله داود الانطاكى ص ٦٤ من تزيين الأسواق على ان الشهاب يرفعه الى ابن عباس وهذا يخالف ما فى كل النسخ وانما هو عباس السعدى ٠

(٣) الغابة موضع قرب المدينة من ناحية الشام بينه وبين سلع ثمانية اميال ، والغابة ايضا قرية بالبحرين (راجع معجم البلدان) ٠

(٤) الابيات الثلاثة الأولى ص ١٢٥ جـ ٨ من الاغانى منسوبة لقيس بن ذريح ، وهى ص ٣١٦ جـ ٢ من أمالى القالى خلال قصيدة طويلة لقيس بن ذريح ايضا ، وقد نقل البقاعى هذه القصيدة ص ١٠٧ من اسواق الاشواق ٠

امانيه لبنى(١) ولم تقطـــع المـــــدى بوصـــل ولا هجر (٢) فييأس طامع
ابـــى الله ان يلقى الرشـــــاد متيم الا كل شىء حـــم(٣) لا بد واقــــع
همـــا برحـــابى معولين كلاهمـــــا فـــؤاد وعين ماقها الدهـــر دامع(٤)
اذا نحن افنينـــا البكـــاء عشية(٥) فموعدنا قـــرن من الشـــمس طـــالع

قال : فوالله لقد أشجانى حتى بكيت لبكائه . ١٨/ب

أنشد أبو العشـــائر الأعرابى(٦) :

---

(١) فى الامالى والاغانى « أبائنة لبنى » وفى النسخة المطبوعة من تزيين الاسواق « انائية لبنى » .

(٢) فى الاغانى والامالى والتزيين « ولا صرم » .

(٣) فى الامالى والاغانى « الا كل أمر حم » .

(٤) فى الاغانى « فؤاد وعين جفنها الدهر دامع » وفى الأسواق « ماؤها الدهر دامـــع » وفى التزيين « ما مدى الدهر دامع » .

(٥) فى الأمالى « أنفدنا البكاء » ، وفى الأسواق « اذا نحن افنينا بكاء عشية » .

(٦) لم اعثر بين الاعراب على من سمى بهذا الاسم ولعله ابو العشائر الأزدى الشـــاعر الذى كان معاصرا لأبى بكر الصولى وروى عنه خبرا عن أبى تمـــام (ص ٢٤١ أخبار أبى تمـــام) .

الأبيات ص ٧٦ جـ ٢ من مصارع العشـــاق ينســـــبها ابن السراج الى مجنـــون ليلى ويتابعه فى ذلك البقـــاعى ص ١١٦ من أسواق الأشواق ، الا أن البقاعى يقول بأن نسبتها الى أبى العشائر أحسن .

اقــول لمفت ذات يــوم لقيتـــــه بمكة والانضـــاء ملقى رحالهــــا(١)
فديتـــك اخـــبرنى امـــا تاثم التى يؤرقنى بعد الهـــدو خيالهـــا(٢)
فقال بلى والله ســــوف يصــيبها من الله بلوى فى الحيــاة تنالهـــا(٣)
فقلت ولم املك ســــوابق عـــبرة حثيث على جيب القميص انهمالها(٤)
عفــــا الله عنهـــا كل ذنب ولقيت مناها وان كانت قليـــلا نوالهـــا(٥)

ابن خفاجة المغربى(٦) :

اما وهواهـــا واليمـــين بحبهـــــا يمين كريم والحـــديث شــــجون
لقــد اذكرتنيهـــا الحمــــاقة رنـــة فلى ولهـــا تحـــت الظـــلام حنـــين
وساهرت فيها النجم والليل اشمط(٧) بطىء ســــراه والصباح جنــــين

---

(١) فى المصارع والأسواق :
اقـــول لالف ذات يوم لقيتـــــه بمكـــة والانضاء ملقى حبالهـــــا
(٢) فى المصارع والأسواق :
بربك اخبـــــــرنى الم تاثم التى اضر بجسمى من زمان خيالهـــــا
(٣) فى المصـــارع والأسواق :
فقال بلى والله سوف يمســـــها عذاب وبلوى فى الحياة ينــــالها
(٤) فى المصارع والأسواق :
فقلت ولم املك ســـــوابق عبرة سريع على جيب القميص انهمالها
(٥) فى المصارع والأسواق :
عفا الله عنهـــا ذنبها واقالهــــــا وان كان فى الدنيـــا قليـــلا نوالها
(٦) هـــو ابو اسحاق ابراهيم بن ابى الفتح بن عبـــد الله بن خفــــــاجة الاندلسى الشاعر ولد بجزيرة سقر من اعمـــال بلنسية سنة ٤٥٠ هـ وتوفى بها سنة ٥٣٣ هـ (راجع ص ٥٦ جـ ١ وفيات الأعيان) .
وهذه الأبيات ليست فى ديوانه المطبوع بمصر ط جمعية المعارف سنة ١٢٨٦ هـ .
(٧) فى أسواق الأشواق « وساهرت فيها الليل والنجم اشمط » .

كان لم نبت فى حـــالة القــرب ليــلة ... يطيــع قرينــــا فى هـــواه قـــرين

وكل لــكل قبـــلة مســـتحبة ... يصـــلى اليهـــا والمـــودة ديـــن

ويحكى عن نفطويه (١) قال : دخلت على أبى بكر محمـــد بن داود الأصفهانى(٢) فى مرضه الذى مات فيه فقلت : كيف تجدك ؟

قال : حب من تعلم أورثنى ما ترى .

فقال : الاستمتاع على وجهين : أحدهمـــا : النظر المباح ، والآخر : اللذة المحظورة . فأما النظر المبـــاح فهو الذى أورثنى ما ترى وأما اللذة المحظورة فمنعنى منها ما حدثنى أبى به ، وذكر اسنادا الى ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال : « من عشق وكتم وعف وصبر غفر الله له وأدخلـــــه الجنــــة»(٣) .

انظر الى السحر يجرى فى لواحظـــه ... وانظر الى دعـــج فى طرفه الساجى

وانظر الى شعرات فـــوق عارضـــه ... كأنهن نمـــال دب فى عـــــاج(٤)

---

(١) هو : ابراهيم بن محمد بن عرفه بن سليمان بن المغيرة بن حبيـــب ابن المهلب بن أبى صـــفرة الأزدى ، يكنى أبا عبد الله وكان نحويا شاعرا توفى سنة ٣٢٣ هـ عن ثلاث وثمانين سنة (راجع ص ١٨٣ جـ ١ البداية والنهاية) .

(٢) هو أبو بكر بن داود الفقيــه الظاهرى ، كان عالمـــا بارعا واديبا شـــاعرا ، له كتاب الزهرة ، واشتغل على ابيه وتبعه فى مذهبه الظاهرى ومسلكه وتوفى ســـنة ٢٩٧ هـ (راجع ص ١١٠ جـ ١١ البداية والنهاية) .

(٣) مر ذكر هذا الحديث بصيغ أخرى ص ٦٧ .

(٤) البيتـــان ص ٢١٤ تزيين الأسواق ، ص ١٤ جـ ١ مصارع العشاق و ص ١٩٩ ديوان الصبابة وفى تزيين الأسواق .

وأنشدنا لنفســه :

١٩/أ

ما لهم انكروا نبـــاتا بخـــديـ(١) ـــه ولا ينكرون ورد الفصون(٢)
ان يكن عيب خــده بدد الشــــعـــر فعيب العيــون شــعر الجفون

فقلت له نفيت القياس في الفقه وأثبته في الشعر ؟

فقال : غلبة الوجد (٣) وملكة النفس دعوا اليـه ٠

قال : ومات في ليلته أو في اليوم الثاني ٠

وهكذا أبو بكر بن محمـد بن داود الأصفهاني من أكابر العلمـاء وله قول في الفقه ، وهو مصنف كتاب الزهرة في المجـامع الشعرية ، ومن كلامه فيه : « من يئس ممن يهواه ولم يمت من وقته سـلاه ، وذلك أن أول روعات اليأس تلقى القلب وهو غير مستعد لهـا ، فأما الثانية فتأتى القلب وقد وطأته لها الروعة الأولى(٤) ٠

اتاني هواها قبـل ان اعرف الهوى فصـادف قلبـا خاليـا فتمكنا(٥)

ومن ألطف ما يحكى(٦) عنه أنه التقى هو وأبو العبـاس بن سريج

---

(١) في مصارع العشــاق وديوان الصبابة والأسواق والتزيين « ما لهم انكروا سوادا بخديه » ٠

(٢) في ديوان الصبابة « ولم ينكروا سواد الغصون » ٠

(٣) في المصارع وفي ديوان الصبابة « غلبة الهوى » وفي تزيين الأســواق « غلبة الحب » ٠

(٤) هــذا القول ص ٧٢ أسواق الأشواق ٠

(٥) هذا البيت سبق القول انه لمجنـون ليلى ذكر في باب هوى الصـبا وترجيح الهوى الأول ٠

(٦) هذا الخبر ص ٢٦٠ ج ٤ وفيـات الأعيان ، ص ١٥٤ أســواق الأشــواق ، ص ٢١٢ تزيين الأسواق ٠

الشـــافعى (١) فى مجلس أبى الحسن على بن عيسى الوزير(٢) فتنــاظرا فى مسألة من الايلاء ، فقال له ابن سريج : أنت الذى تقول : من كثرت لحظاته دامت حسراته أحذق من أن تتكلم على الفقه ، فقال : لئن كان ذلك فانى أقـــول(٣) :

انـــزه فى روض المحاســـــن مقلتى وامنـــع نفسى ان انـــــال محرما(٤)
واحمل من ثقـــل الهـــوى ما لو انـــه يصب(٥) على الصخر الأصم تهدما

---

(١) هو ابو العباس احمد بن عمـــر بن سريج الفقيـــــه الشـــافعى ، والقاضى بشيراز صنف نحو اربعمائة مصنف ، أخـــذ الفقه عن أبى قاســـــم الانمـــاطى وعن اصحاب الشـــافعى ، وعنه انتشر مذهب الشافعى فى الآفاق وتوفى سنة ٣٠٦ هـ . (راجع ترجمتـــــه ص ٦٦ ج ١ وفيـــات الأعيـــــان ، ص ١٢٩ ج ١١ البداية والنهـــاية) .

(٢) هـــو : ابو الحسن على بن عيسى بن الجراح ، كان وزيرا للمقتدر ثم عزله سنة ٣٠٤ اثر نفرة وقعت بين الوزير والقهرمانة المسماة بأم موسى ، ووزر ايضـــا للقاهر ولد ابو الحسن سنة ٢٤٥ وكان اصله من الفرس وكـــان عفيفـــا فاضـــلا وتوفى سنة ٣٣٥ هـ عن تسعين سنة . (راجع ص ٢١٧ ج ١١ البداية والنهاية) .

(٣) الابيات ص ٢٢٢ ج ٢ مصارع العشاق وهى فى أسواق الاشواق وديوان الصـــــبابة .

(٤) فى المصــــارع وديوان الصبابة « أن تنال المحرما » وكذلك وفيـــات الاعيان أما فى الأسواق فقـــد ذكرها البقاعى مرتين فى واحدة منهما « وأمنع نفسى ان تنال محرما » .

(٥) فى المصارع « على الجامد الصلب الأصم تهدما » وفى التزيين « على جامد الصلت الاصم تهدما » .

وينطق طرفى عن مترجم خاطرى فلولا اختلاسى رده لتكلما(١)
رايت الهوى دعوى من الناس كلهم فلست ارى حبا صحيحا مسلما(٢)

فقال أبو العباس بن سريج : بم تفتخر على ؟ لو شئت قلت :

ومطاعم كالشهد من نغماته قد بت امنعه لذيذ سناته(٣)
صبا به وبحسنه وحديثه وانزه اللحظات فى وجناته(٤)
حتى اذا ما الصبح لاح عموده ولى بخاتم ربه وبراته

١٩/ب

فقال أبو بكر : تحفظ عليه أيها الوزير ما أقر به من الاجتماع حتى يقيم شاهدين على البراءة .

فقال : يلزمنى فى هذا ما يلزمك فى قولك :

أنزه فى روض المحاسن مقلتى وامنع نفسى ان انال محرما

---

(١) فى المصارع والتزيين :
ويظهر سرى عن مترجم خاطرى فلولا اختلاسى الطرف عنه تكلما
وفى احدى روايتى الأسواق :
وينطق سرى عن مترجم خاطرى فلولا اختلاسى رده لتكلما

(٢) فى المصارع وفى الأسواق وفى التزيين وفى وفيات الأعيان « فما ان ارى حبا صحيحا مسلما » .

(٣) فى أسواق الأشواق وفى تزيين الأسواق : « قد بت امنعه لذيذ سباته » .
وفى وفيات الأعيان :
ومساهر بالغنج من لحظاته قد بت امنعه لذيذ سناته

(٤) فى وفيات الأعيان :
ضنا بحسن حديثه وعتابه واكرر اللحظات فى وجناته

فضحك الوزير وقال : لقد جمعتما علمـــا وفهما وظرفا ولطفا .

بعض الشعراء(١) :

قـــالت ومدت يدا نحـــوى تودعنى ... وروعـــة البين تابى ان امـــد يـــدا

اميت انت ام حى فقـــلت لهـــــا ... من لم يمت يـــوم بين لم يمت ابـــدا

ويحكى عن عبد الله بن عبـــــد العزيز العمرى(٢) قال : مررت بدير هرقل (٣) أنا وصاحب لى فقال : هل لك أن تدخل فترى من فيه من ملاح المجـــانين ؟ !

---

(١) البيتان ص ٧٢ من اسواق الاشواق ، ص ٣٣٨ تزيين الاسواق من غـــير نسبة .

(٢) فى (ط) عبد الله بن عبد العزيز السامرى وهو تصحيف ، وعبد الله ابن عبد العزيز الســـــامرى عابد تقى ورع عـــده ابو نعيم من الأوليـــاء وترجم له فى الحلية وكانت له حكايات مع الرشيد تدل على ورعه وتقـــــواه ذكرها الطبرى فى تاريخه . راجع ص ٢٨٣ جـ ٨ حلية الأوليـــاء ، ص ٣٥٨ جـ ٨ تاريخ الطبرى .

وهذا الخبر ص ٢٧٢ جـ ٢ مروج الذهب ، ص ٧٩ ، ص ٨٠ جـ ١١ البداية والنهـــاية ، ص ١٦٧ ، ص ١٦٨ جـ ٦ من العقد الفريد ، ، ص ١٣٥ جـ ٢ معجم البلدان ، ص ١٩ ، ص ٢٠ جـ ٢ مصارع العشاق ، ص ١٣٩ ، ص ١٤٠ عقـــلاء المجانين ، ص ١٣٥ اسواق الاشواق ، وص ١٤٥ تزيين الاســـواق .

الا انها فى هذه المصـــــادر كلها مروية على ان الذى حدثت له هو محمـــد ابن يزيد النحوى المعروف بالمبرد وليس لعبد الله بن عبد العزيز السامرى .

(٣) هكـــذا فى جميع النســـخ الا ان ياقوت فى معجم البلدان يضـــــبطها هكـــذا « دير هزقيـــل » بكسر اوله وزاى معجمه ساكنة وقاف مكســـورة ، يقول : واصله « حزقيل » ثم نقل الى هزقيل ، وهو دير مشهور بين البصرة وعسكر الروم .

فقلت : أنت وذاك .

فدخلنا فاذا نحن بشاب حسن الشباب كأن أجفانه مقاديم النسور ، فلما بصر بنا قال : مرحبا بالوفد ، قرب الله ما نأى منكم ، فقلنا له : ما تصنع فى هذا المكان الذى لست له بأهل ؟

فقال(١) :

الله يعلم اننى كمد لا استطيع ابث ما اجد
روحان لى روح تضمنها(٢) بلد واخرى ضمها بلد(٣)

وارى المقيمة(٤) ليس ينفعها صبر ولا يقوى(٥) بها جلد
واظن شاهدتى كغائبتى(٦) واظنها تجد الذى اجد

---

(١) كلمة « فقال » ليست فى (ط) ومكانها فى معجم البلدان « قال حبذا ، تنشدونى أو أنشدكم ؟ قلنا : انشدنا ، فقال : »

(٢) فى العقد الفريد وفى عقلاء المجانين ومروج الذهب :
« نفسان لى نفس تضمنها »

(٣) فى معجم البلدان والعقد الفريد وعقلاء المجانين والبداية والنهاية وأسواق الاشواق وتزيين الأسواق ومروج الذهب : « واخرى حازها بلد » .

(٤) فى عقلاء المجانين وأسواق الأسواق وتزيين الاسواق « أما المقيمة »

(٥) فى معجم البلدان « وليس يضرها جلد » وفى العقد الفريد « وليس يفوتها جلد » وفى تزيين الأسواق « وليس يقرها جلد » ، وفى مروج الذهب « وليس يعينها جلد » .

(٦) فى معجم البلدان والأسواق والتزيين والعقد الفريد :
واظن غائبتى كشاهدتى بمكانها تجد الذى اجد
وفى عقلاء المجانين :
واظن غائبتى كشاهدتى وكانها تجد الذى اجد

فقلنــــا : أحسنت والله .

ثم هممنـــا بالانصراف ، فقال : بأبى أنتم ما أسرع ما مللتمونى ! بالله الا ما أعرتمونى أفهامكم ، ثم أنشد :

لمــا اناخوا قبيل الصبح عيسهم(١)   وثوروها ومارت فى الهــوى الابــل
وقلبت (٢) من خلال السجف ناظرها   ترنــو الى ودمــع العــين ينهمــل
وودعت ببنـــان عقدهـــا عنــم   فقلت لا حملت رجـــلاكيا جمل(٣)

---

(١) فى العقد الفريد « ورحلوها وسارت بالدمى الابل » .

وفى الأسواق والتزيين :

لمــا اناخوا قبيل الصبح عيرهم   ورحلوها وســـارت بالهوى الابل

وفى عقلاء المجانين « ورحلوها فسارت بالهوى الابل »

وفى معجم البلدان : « وثوروها فثارت بالهوى الابل »

وفى البداية والنهاية :

لمــا اناخوا قبيل الصــبح عيرهم   وحملوها فثارت بالهوى الابــل

(٢) فى معجم البلدان وفى البداية والنهاية : « وابرزت من خلال السجف ناظرهـــا » .

(٣) فى العقد الفريد وعقلاء المجانين « عقده عنم » وفى معجم البلدان « خلتــه عنمــا »

وفى البداية والنهـــاية :

وودعت ببنـــان عقـــده عنم   ناديت لا حملت رجلاك يا جمــل

ويلى من البين ماذا حـل بى وبهـا   يا نازح الدار حل البين واحتملوا(١)
انى على العهـد لـم انقض مودتهم   فليت شعرى وطال العهد ما فعلوا(٢)

ثم التفت الينـا فقال : ما فعلوا ؟ 1/٢٠

فقلنا — ولم نعلم حقيقة ما وصف ، مجونا منا — : ماتوا .

فقال : أقسمت عليكم ، ماتوا ؟

فقلنـا : لننظر ما يصنع : ماتوا .

فقال : وأنا والله كذلك ميت فى اثرهم،ثم جذب نفسه فتلبط فى سلسلة وانبعثت شـفتاه بالدماء ومـات ، فلا ننسى ندامتنـا على ما صنعنا .

وقلت فى هـذا المعنى(٣) :

اتلهـون بصـب حـث مهجتـه   داعى الهوى فغدا فى قبضة الكرب(٤)
ظننت جـد الهـوى فى امره لعبـا   فمـات ما بـين ذاك الجـد واللعب

بعض عقلاء المجانين فى التجنى وأبدع فيه(٥) :

---

(١) فى معجم البلدان « من نازح الوجد حل البين فارتحلوا » ، وفى العقد الفريد « من نازل البين حل البين وارتحلوا » ، وفى عقلاء المجانين والأسواق : « يا نازح الدار حل البين وارتحلوا » ، وفى البداية والنهاية :

ويلى من البين ماذا حل بى وبهم   من نازل البين حان البين وارتحلوا

(٢) فى العقد الفريد : « يا ليت شعرى لطول العهد ما فعلوا » ، وفى معجم البلدان وعقلاء المجانين : « يا ليت شعرى بطول العهد ما فعلوا » ، وفى البداية والنهاية : « فليت شعرى لطول العهد ما فعلوا »

والشعر كله ينسب لخالد الكاتب : خالد بن يزيد الخراسانى الأصل واحد كتاب الجيش فى العصر العباسى — ذكر ذلك البقاعى وداود الانطاكى

(٣) البيتان ص ١٣٥ أسواق الأشواق .

(٤) فى الاسـواق :

أتلعبـون بصب حث مهجتـه   داعى الردى فغدا فى قبضة الكرب

(٥) الأبيات ص ٤٩ أسواق الأشواق .

كثير عـــزة(١) :

سـيهلك فى الدنيا شـفيق عليـكم   اذا غاله من حـادث الدهـر غائله
يـود بان يمشى سـقيما لعلهـا   اذا سمعت عنه بشكوى تراسـله
ويهتر للمعـروف فى طلب العـلا   لتحمـد يوما عند عـز(٢) شـمائله

شـــاعر :

ومراقبـان يكاتمـان هواهمـا   جعـلا الصـدور لمـاتجن قبـورا
يتلاحظـان تلاحظـا وكانمـا   يتناسـخان من الجفـون قبـورا

عن عثمان بن الضحاك(٣) قال : خرجت أريد الحج فنزلت خيمـة بالأبواء فاذا أنا بامرأة جالسـة على باب الخيمة فأعجبنى حسنها فتمثلت بقول نصـيب :

بزينب الم قبـل ان يرحـل الركب   وقـل ان تملينـا فمـا ملك القلب

٢٠/ب

فقالت : يا هذا ، أتعرف قائل هذا الشعر ؟

قلت : نعم ، ذاك نصـيب .

قالت : أفتعرف زينبه ؟

قلت : لا والله .

---

(١) هذه الابيات ص ٨٠ ج ٦ من العقد الفريد و ص ٥١ من اسـواق الأشواق ، ويرويها صاحب تزيين الاسواق ص ٥٤ على أن كثيرا قالها عندما أعتق غلاما له كانت له قصة مع عزة ذكرت هنا ص ٣٥ .

(٢) فى (ط) عنـد ليـلى شمائله .

(٣) هذه الحكاية مر جزء منها فى باب « من استشهد فيه بالشعر قبل معرفة » وهى وردت ص ٣٩٠ ج ١ من كتاب الكامل للمبرد و ص ٥٦ أسواق الأشواق و ص ٢٧٠ ج ٢ مصارع العشـاق وفى المصدرين الأخيرين يروى الخبر عن الضحاك بن عثمان الحزامى .

قالت : فأنا زينبــه(١) ٠

قلت : حيــاك الله ٠

قالت : أما ان اليوم موعده من عنــد أمير المؤمنين ، خرج اليـــه عام أول ، ووعــدنى هذا اليوم ، ولعلك لا تبرح حتى تراه ٠

قال : فبينـــا هى تحدثنى اذا راكب يزول مع السراب ٠

فقالت : ترى ذلك الراكب ، انى لأحسبه اياه ، فأقبل فاذا هو نصيب ، فنزل قريبـــا منها يسألها وتسائله حتى أحفيا فى المســألة ، ثم استنشـــدته ما أحدث بعدها من الشعر فأنشـــدها ، فقلت فى نفسى محبان اجتمعا بعد طـــول تناء لا بد وأن يكـــون لأحدهمـــا الى صاحبه حاجة ، فقمت على بعيرى لأشـــد عليه ، فقال : على رسلك فأنا معك ، فجلست حتى نهض معى ثم تســـايرنا فالتفت الى ثم قال : أقلت فى نفسك محبان اجتمعـــا بعد طول تناء لا بد وأن يكـــون لأحدهمـــا الى صاحبه حاجة ٠؟

فقلت : نعم ، قد كان ذلك ٠

قال : فورب هذه البنيـــة التى اليها نعمـــد ما جلست منها مجلســـا قط هو أقرب من مجلسى هـــذا ٠

وقلت فى هـــذا المعنى وهو لزوم ما لا يلزم :

لله وقفـــة عاشـــــقين تلاقيـــا من بعـــد طول نوى وبعـــد مـــزار
يتعاطيـــان من الغـــرام مدامـــة زادتهمـــــا بعـــــدا من الأوزار
صـــدقا الغرام فلم يمـــل طرف الى فحش ولا كـــــف لحـــل ازار(٢)
فتلاقيـــا وتفرقـــا وكلاهمـــــا لـــم يخش مطعن عـــائب او زارى

---

(١) الى هنا تنتهى الحكاية فى اسواق الاشواق ٠

(٢) فى تزيين الاسواق خ تيمور « فلم يمل طرف الى فحش ولا كفى لحـــل ازار » ٠

وما أحسن فى هـــذا المعنى قول الشريف الرضِى رحمه الله(١) .

٢١/أ

بتنـــا ضجيعين فى ثوبى هـــوى وتقى يلفنـــا الشـــوق من فرع الى قـــدم
يشى بنـــــا الطيب احيـــانا وآونـــة يضيئنا البرق مجتـــازا على اضـــم
يولع الطـــل بردينـــا وقـــد نســـمت رويحـــة الفجر بين الضال والســـلم
ثم انثنينـــا وقـــد رابت ظواهـــرنا وفى بواطننا بعـــــــد عن التهم(٢)

ومنه قـــول ابن الدمينـــة(٣) :

وبتنـــا خـــلاف الحى لا نحن منهم ولا نحـــن بالأعـــداء مختلطــــــان
وبتنـــا يقينـــا ساقط الطل والنـــدى من الليـــل بردا يمنـــــة عطـــران
نذود بذكر الله عنـــا غوى الصبا(٤) اذا كـــان قلبـــانا بنـــا يـــردان(٥)
ونصـــدر عن راى العفـــاف وربمـــا نروى غليل القلب بالرشـــــفان(٦)

---

(١) هو : ابو الحسن محمد بن الطاهر ذى المناقب ابى احمد الحسين ابن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، شاعر ولد سنة ٣٥٩ ببغداد وتوفى بها سنة ٤٠٦ ، (راجع ترجمته ص ٤١٤ جـ ٤ وفيات الأعيان ، و ص ٣ جـ ١٢ البداية والنهاية) ، والأبيات فى ديوانه المطبوع وفى ص ٥٧ من أسواق الأشواق .

(٢) فى الديوان « من التهم » .

(٣) الأبيات ص ٥٧ اسواق الاشواق له بينما ينســـبها محمد بن داود ص ٦٦ جـ ١ من كتاب الزهرة لحمزة بن ابى ضيغم وينسبها داود الانطاكى فى تزيين الأسواق لام ضيغم البلوية .

(٤) فى الأســـواق « نذود بذكر الله عنا غوى الشـــدا » ثم يقول قال ابو على : الشدا : الأذى .

(٥) فى الأسواق « اذا كان قلبانا بنـــا يجفان » .

(٦) فى موضع آخر ص ٣٧ من أســـواق الاشواق يذكر البقاعى ثلاثة أبيات من هذه المقطوعة وينسبها لام ضيغم البلوية .

وعشقت عاتكة المرية(١) ابن عم لهـا فأرادها على نفسها فقالت :

ومـا طعـم مـاء اى مـاء تقـوله تحـدر مـن غـر طـوال الذوائب
بمنعـرج من بطـن واد تقـابلت عليـه ريـاح الصيف من كل جانب
نفت جرية المـاء القذى عن متـونه فليس بـه عيب تـراه لعـائب
باطيـب ممن يقصر الطـرف دونـه تقى الله واستحياء بعض العـواقب

يزيد بن الطثرية(٢) :

بنفسى من لـو مـر بـرد بنـانه على كبدى كانت شـفائى(٣) اناملة
ومن هـابنى فى كل شىء وهبتـه فلا هـو يعطينى ولا انا سـائله

ما أحسن التحلى بالعفـاف ووصف الأحبة بالبعد من الريب ، ولأجل هذا انتقد على أبى العباس الأعيمى المغربى (٤) قوله :

بحيـاة عصـيانى عليـك عواذ لى ان كانت القـربات عنـدك تنفـع
قـد تذكرين ليـاليا بتنـا بهـا لا انت باخـلة ولا انـا اقنـع

---

(١) هكذا فى جميع النسخ ولم اعثر على اسم شاعرة لها جودة هـذا الشعر يطلق عليهـا عاتكة المرية ولعلها عاتكة بن زيد بن نفيـل العدوية الشاعرة الحسناء التى تزوجت عبد الله بن ابى بكر الصديق فأمره أبو بـكر بطلاقها ثم تزوجها عمر بن الخطاب ثم الزبير بن العوام ثم الحسين بن على رضى الله عنهم وماتت سنة ٤٠ هـ .

والابيات والخبر ص ١٤٠ اسواق الأشواق .

(٢) هو : أبو المكشـوح يزيد بن سلمة بن سـمرة بن سلمة الخـير ابن قشـير ، والطثرية امه ، امراة من الطثر ، وهـم حى من اليمن ، ولـه ديوان شعر جمعه الطوسى ، يروى البلاذرى ان ابن الطثرية قتل سنة ١٢٦هـ والبيتان ص ٨٠ جـ ٦ العقد الفريد، و ص ١٦٨ اسواق الأشواق، و ص ٣٦٩ جـ ٦ وفيـات الأعيـان ، (انظر ترجمتـه ص ٣٦٧ جـ ٢ وفيات الأعيـان و ص ١٠٤ جـ ٧ أغانى) .

(٣) فى العقد الفريد والأسواق والوفيات « كانت شفاء » .

(٤) هو : أبو العباس ابو جعفر احمد بن عبد الله الاعمى الاشبيلى ، توفى فى حداثة شـبابه سنة ٥٢٠ هـ وله ديـوان فى مدح على بن يوسـف ابن تاشـفين .

(راجع ص ١٢٥ جـ ٥ تاريخ الأدب العربى لبروكلمان) .

والانتقــاد فى البيت الثانى ، ويا بعد ما بين هذين البيتين ، فــان الأول كمــا ترى فى تحليفه اياها بعصيان عواذله عليهــــا ، وقد أبرزه فى أبهى ملبس وأبهر زى ، ثم تخيل أن ذلك قد لا يجدى عندها وان كان قرنه بحسن الادلال بها فقال : « ان كانت القربات عندك تنفع » وفيه تعريض بأنها هى مطيعـــة لعواذلها والا فمــا كان ليدل بأمر هى فيه مثله ٠

والثانى كمــا تجد قد وصــفها فيه بمــا لا يليق أن ينسب الى ذوات الفجور من الجود بنفسها ، والكرائم انمــا يوصفن بالبخل كمــا قلت فى ذلك(١) :

هيفــاء تمنــع عنى الطيف قــادرة بخــــلا به ان تزور الصـــب فى الحلم
تهوى على البخل ــ وهو الموت ــ اى هوى ان الكرائم لا يوصـــفن بالكرم

وما أحسن قول الطغرائى فى لاميته(٢) :

قــد زاد طيب احاديث الكــرام بها ما فى الكــرائم من جبــن ولا بخــل

فأما العرب فلهم فى ذلك أجمل مذهب يطول الكلام فيه ، حتى ان أحدهم ليرضى من محبوبته بالطيف الطفيف ، كقول جحدر(٣) :

---

(٢) الأبيات ص ٥٢ اسواق الاشواق ٠

(٢) هو : أبو اسماعيل الحســين بن على بن محمد بن عبد الصــمد الأصفهانى ، وسمى بالطغرائى نسبة الى مهنته ، فقد كان يكتب الطغرى أى الطرة التى فوق البسملة فى الكتب وزر للسلطان مسعود السلجوقى بالموصل وله ديوان شعر وهو قد شهر بقصيدته المســماة بـ « لامية العجم » وتوفى سنة ٥١٤ أو سنة ٥١٥ ، راجع ترجمته فى ص ١٩٠ جـ ١٢ البداية والنهاية ، ص ١٨٥ جـ ٢ وفيات الأعيان ٠

(٣) جحدر بن مالك رجل من بنى حنيفـــة كان فاتكا بأرض اليمـــامة ، حبسه الحجاج ، والأبيــات يقولها فى امراته ســليمى أم عمرو ٠ (راجــع ص ١٢٥ جـ ٨ البداية والنهاية) ٠

اليس الليـــل يجمـع أم عمـــرو وايــــانا وذاك لنــا تـــدان
بلى فتــرى الهــلال كمـــا أراه ويعلوهـــا النهـــار كمـا عــلانى

وكـــذا قول الآخر :

الى الطائر النســر انظرى كل ليــلة فانى اليــه بالعشــــية ناظــــر
عسى يلتقى طـرفى وطرفـك عنـده فنشــــكو جميعا ما تجن الضــمائر

وكقول الآخر (١) :

الا ليتنــــا نحيــا جميعــا بغبطــة وتبلى عظــامى حيث تبلى عظامهــا
نكن مثلمـا كان المحبــون قبلنـــا اذا مـات موتاهـا تعـارف هامهـا

وقال توبة بن الحمير (٢) فى ليلى الأخيلية (٣) :

على دمــاء البــدن ان كان بعلها(٤) يرى لى ذنبـا غـير انى ازورهـــا
فانى اذا ما زرت قلت لها اسلمى وما كان فى قولى اسلمى ما يضيرها

٢٢/أ

كأنه لمـا جعل فى البيت الأول أن زوجها لا يجد له ذنبا تخيل أن اطـلاق الزيارة لفظ مبهم يحتمل القول ، ففسر فى البيت الثانى حـــال زيارته وانهـا مقصورة على قول : « اسلمى » لا غير .

وقد قال الأصمعى فى قوله هذا : « شكوى مظلوم وفعل ظالم » .

---

(١) البيتان ص ٨١ اسواق الأشواق .

(٢) هو : توبة بن حمير بن اسيد الخفاجى ، وخفاجة فخذ من قحطان توفى سنة ٧٠ هـ وقيل سنة ٧١ هـ .

(٣) هى : ليلى بنت حذيفة بن شداد بن كعب من بنى الأخيل توفيت سنة ١٠١ هـ . (راجع تزيين الأســواق ص ١٢٥) والبيتان ص ٦٦ جـ ١٠ اغانى وهناك حديث عن توبة وليلى ص ١٢٥ تزيين الأسواق .

(٤) فى الأغانى « على دماء البدن ان كان زوجها » .
والبيتان ص ٧٧ أسواق الأشواق ، و ص ١٢٧ تزيين الأسواق خلال قصيدة طويلة لتوبة ، والبيت الثانى فى التزيين هكذا :
وانى اذا ما زرتها قلت يا اسلمى ويا بأبى قولى اسلمى ما يضيرها

وأفكرت(١) فى معنى الارتباط بين قوله فيها ـــ وقد أرسل من يهتف فى حبها بهـــذا البيت يسمعها :

عفـــا الله عنهـــا هـــل ابيتن ليـــلة من الدهر لا يسرى الى خيـــالها(٢)

وبين قولها فى جواب ذلك :

وعنـــه عفـــا ربى واصـــلح حـــاله وعـــز(٣) علينـــا حاجة لا ينالهـــا

وليس فى بيته تصريح بطلب حتى يعز عليها ألا يناله ، فخطر لى أنها تخيلت أن قوله « هل ابيتن ليلة لا يسرى الى خيالها » ، فى معنى هل أظفر بهـــا ، وتســـكن النفس الى قربها ولا تبيت أفكارى تسرين خيالها كمـــا قال جران العود(٤) :

ســـــقيا لزورك من زور اتاك بـــه حديث نفسك عنه وهـــو مشـــغول

وقول الآخـــر :

حتى التقينـــا على رغم الرقاد ومـــا ذاك اللقاء سوى وســـواس ذكراك

فقالت : « وعز علينـــا حاجة لا ينالها » لذلك .

---

(١) فى المعجم الوسيط « أفكر فى الأمر » فكر فيـــه .

(٢) بيت توبة وبيت ليـــلى ذكرا ص ٢٨٦ جـ ١ من مصارع العشـــاق خلال حديث ابن السراج عن ليلى ولقائها بالحجاج ، وذكرا ايضـــا ص ٧٨ اسواق الأشواق و ص ١٢٩ تزيين الاسواق .

(٣) فى مصارع العشاق « فعـــز علينا » .

(٤) ذكر ابن منظور ان جران العود لقب لشاعر من بنى نمير يســـمى المستورد لقب بذلك لقوله يخاطب زوجتيه :

خـــذا حـــذرا يا جـــارتى فاننى رأيت جران العود قد كاد يصلح

وهو يقصد « بجران العود » السوط . وقيل اسمه عامر بن الحرث ابن كلفـــة .

وفى معنى استزارة الطيف قول أبى تمـــام(١) .

اســــــتزارته فـكرة فى المنـــام — فأتـــانى فى خفيـــة واكتتــــــام
يا لهـــا دعــوة(١٠) تنزهت الأروا — ح فيهـــا ســـرا من الأجســـام
منـــزل(١١) لم يكن لنـــا فيــه عيب — غـــير انـــا فى دعـــوة الاحـــلام

وقد ذكرت ليلى ذكر الحاجة فى أبيات أخر فقالت(٢) :

وذى حاجة قلنا له لا تبـــح بهـــا — فليس اليهـــا ما حييت ســـبيل(٣)
لنا صـــاحب لا ينبغى أن نخـــونه — وانت لأخـــرى صـــاحب وخليـــل

٢٢/ب

فوصفت نفسها بالوفاء للخليل والتنزه عن ملابسة القبيـــح مـــع الخليل ، مع ميلها اليه وحنوها عليــه بدليل قولها : « وعز علينـــا حاجة لا ينـــالها » فجعلت ذلك ممـــا يعز عليها مع حرصها وتصميمها على التنزه

---

(١) الأبيات فى ديوان ابى تمام ، والبيت الأول فى الديوان :
اســـتزارته فـــكرتى فى المنـــــام — فأتـــانى فى خيفـــة واكتتـــام

(٢) فى الديوان : « يا لهـــا ليـــلة » .

(٣) فى الديوان : « مجـــلس » .

(٤) البيتان رواهمـــا القالى مرة ص ٨٨ ج ١ فى الأمالى فى سياق قصة ليلى مع الحجاج على انهما لليلى الأخيلية ، ورواهما مرة أخرى ص ٨٧ ج ٢ من الأمالى ايضا على أنهما لزينب بنت فروة المرية انشدتهما مع بيت ثالث فى ابن عـــم لها ، ورواهما ابن السـراج ص ٢٨٦ ج ١ من المصارع لليلى وكذلك صاحب ديوان الصبـــابة ص ١٩٦ ، أما صاحب الأســـواق فيتابع القالى فى روايتهما مرتين احداهما ص ٧٨ لليلى الأخيلية والثانية لزينب بنت فروة المرية فى ابن عم لها يقال له المغيرة . ويذكرهما داود الانطاكى ص ١٢٨ من التزيين لليلى الأخيلية .

(٥) فى الرواية الثانية للأمالى والتى ينسب القالى فيها البيتين لزينب بنت فروة هـــكذا :
وذى حاجـــة ما باح قلنـــا وقد بدت — شـــواكل منهـــا ما اليـــك ســـبيل
لنـــا صـــاحب لا نشـــتهى أن نخونه — وانت لأخرى فـــارع ذاك خليـــل

منه ، وأبيات توبة التى تقدم ذكرها من أحسن شعره ، ومنها(١) :

حمـــــامة بطــن الواديين ترنمى ... سقاك من الفر العذاب(٢) مطــيرها
ابيتى لنــا لا زال ريشــك ناعمــا ... ولا زلــت فى خضراء دان بريرها(٣)
وكنت اذا ما جئت (٤) ليلى تبرقعت ... فقد رابنى منهــا الفــداة سفورهــا
واشــرف بالفور(٥) اليفــاع لعلنى ... أرى نار ليــلى او يرانى بصـــيرها

وأولهـــا :

نائك بليــلى دارهــا لا تزورهــا ... وشــطت نواهــا واستمر مريرهــا
وقال اناس(٦) لا يضيرك نايهـــا ... بلى كل ما شــف النفــوس يضيرها

ومن شعره فى ليلى من أبيات(٧) :

ولــو ان ليــلى الأخيلية ســلمت ... على ودونى جنــدل(٨) وصـــفائح
لسلمت تسليم البشاشـــة او زقــا ... اليها صدىمن جانب(٩) القبر صائح
واغبط(١٠) من ليلى بمــا لا أناله ... الا كــل ما قرت به العــين صــالح

---

(١) الأبيـــات ص ٨٨ ج ١ أمالى القـــالى و ص ٢٨٥ ، ص ٢٨٦ ج ١ مصارع العشاق و ص ٦٥ ج ١٠ أغانى .

(٢) فى الأمالى والمصارع والأغانى : « من الغر الغوادى مطيرها » .

(٣) فى الأمالى والمصارع : « ولا زلت فى خضراء عض نضيرها » .

(٤) فى الأمالى : « وكنت اذا ما زرت » .

(٥) فى الأمالى : « بالقور » ، وفى المصارع : « بالقوز » .

(٦) فى المصارع يقول رجـــال .

(٧) الأبيات ج ٣ شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ، و ص ٧٨ اسواق الأشواق ، ص ١٩٧ ج ١ أمالى القالى ، ص ٨٧ ج ١ أمالى القالى ايضـــا ، ص ١٦٧ ج ٢ الأشـــباه والنظائر ، ص ٣٦٥ ج ١ الزهـــرة ، ص ٧٧ ج ١٠ الأغانى ، البيت الأول والثانى ص ٢٩٩ ج ٢ الحيوان للجاحظ ، اســـواق الأشواق ص ٨٥ ، ص ١٢٨ .

(٨) فى ديوان الحماسة والأسواق والأغانى « ودونى تربة » .

(٩) فى ديوان الحماسة « من داخل القبر » .

(١٠) فى تزيين الأسواق « أأغبط من ليـــلى » .

ويحكى(١) أن زوجها مر بها وهى معه على بعير فى هودج على قبر توبة وهى لا تعرفه ، فقال زوجها : ما أكذب صاحب هذا القبر ! قالت : ومن صاحب هذا القبر ؟

قال : توبة فى قوله : « ولو أن ليلى » وأنشد البيتين .

فقالت : والله ما كان توبة بكذوب ، ولن أبرح حتى أسلم عليه ، فنهاها فأبت ودنت من القبر وقالت : السلام عليك يا توبه ، فنفرت بومة كانت ساكنة بالقبر فى وجه بعير ليلى فنفر فسقطت عنه فماتت فدفنت الى جانبه .

١/٢٣

قيس المجنون(٢) :

فلو تلتقى فى الموت روحى وروحها ... ومن بين رمسينا من الأرض منكب(٣)
لظل صدى رمسى وان كنت رمة ... لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

ومن ألطف ما وجدته من أخبار المتأخرين فى تحليهم بالعفاف واتصافهم منه بأحسن الأوصاف ما يحكى(٤) عن بعض فضلاء المغاربة وهو : محمد بن القاسم النحوى(٥) أنه هوى فتى من ولد الجند وكتم

---

(١) هذا الخبر ص ٧٨ أسواق الأشواق و ص ٧٧ ج ١٠ أغانى .

(٢) البيتان فى ديوان مجنون ليلى و ص ١١٥ أسواق الأشواق و ص ٨٥ تزيين الأسواق .

(٣) فى الديوان :

فلو تلتقى أرواحنا بعد موتنا ... ومن دون رمسينا من الأرض منكب

ولأبى صخر الهذلى بيتان يشبهان هذين البيتين هما : ص ٩٧ ج ٢١ أغانى ، هكذا :

ولو تلتقى أصداؤنا بعد موتنا ... ومن دون رمسينا من الأرض سبسب
لظل صدى رمسى ولو كنت رمة ... لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

(٤) هذا الخبر ص ١٥٥ أسواق الأشواق . و ص ٢٢٨ ديوان الصبابة

(٥) هو : محمد بن قاسم بن منداس أبو عبد الله المغربى ، ولد سنة ٥٥٧ وتوفى سنة ٦٤٣ هـ (راجع بغية الوعاة للسيوطى) .

هواه وأخفى ضـنـاه ، الى أن عيل صبره ونفث الدم فمه به صدره ومات على كتمـانه ولم يبح بشـانه ، فمن قوله فى ذلك :

هـذا جمـالك(١) فى الجفون يلوح ... لـو كان فى الجسـم المعـذب روح
يا سـالما مما اكابـد فى الهـوى ... هـل يشـتفى من قلبى التبـريح
غـادرتنى عـرض الردى وتركتنى ... لا عضـو لى الا وفيـه قـروح
لله مـا فعـلت لحاظـك فى دمـى ... لـو بلغت جسـمى الردى فتريـح
لو عـاينت عينـاك قذفى من فمى ... كبـدى ودمعى مـع دمى مسـفوح
لرايت مقتـولا ولـم تر مقتـلا ... ولخـلت انـى من فمـى مذبـوح
قـل للذى منـه علقت منيتى(٢) ... اابـاح قتـلى يـا ظـلوم مبيـح
كبدى على صـدرى جرت والى متى ... اغـدو اعـذب فى الهـوى واروح

ومما يتصل من شعر أبى اسـحاق ابراهيم بن خفاجة بأخباره(٣) قوله يتألم لشـكاة من لم يره الا بواسطة خطاب وقع ، أو زورة خيـال شـفع :

يا منية النفس حسبى من تشـكيك ... انى اصـاب وكف الدهـر ترميـك
ولـو تسـامح خطب فى فدائـك بى ... لكنت ممـا(٤) عـرا خطب افديك
وكيف اغفى بليـل تسـهرين بـه ... او استسـيغ شرابا ليس يرويك
هنيـد اوجعت قلبـا قـد اقمت به ... ما بال طرفى ولا(٥) يدريك يبكيـك
وان ناى بـك ربـع غـير مقترب ... او احتـواك حجاب فيـه يقصيـك
فان كـل نسـيم خاضـه ارج ... رسـول شـوق اتى عنى يحييـك

٢٣/ب

وكانت هذه المشـار اليهـا بهذه الأبيـات تذوب ظرفا وتذهب بالقلوب لطفـا ، وتنقد الشـعر وتؤثر الأدب وتكتب رقاعا تصلح للوشى

---

(١) فى ديوان الصبابة : « هذا خيالك » .
(٢) فى ط : « قل للذى علقت منـه منيتى » .
(٣) سبقت ترجمته ص ٨٤ والأبيات فى ديوانه المطبوع .
(٤) فى الديوان : « لكنت مهما عزا خطب » .
(٥) فى الديوان : « وما يدريـك » .

رقاعا ، فمن تمليحها فى رقاعها وجنوحها الى الأدب ويراعها أنها كتبت اليه مرة تقول : « ان بعض من يحسدنى عليك ويتمنين حظى منك يقلن ان فلانة تعشق فلانا •

وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا   سوى ان يقولوا اننى لك عاشق(١)

نعم ، صدق الواشون والسلام » •

يعنى يقلن اننى عاشقة لك ولا يقلن ان وراء ذلك فحشا ولا ريبة ، علما بطهارة الازار والبعد عن الأوزار ، فقالت : صدق الواشون • وانما قالته تلطفا فى معنى الاسترسال • وتظرفا فى باب الادلال •

ثم أتفق أنهما تلاقيا وتزاورا على حين لا ينكر ذلك على مثلهما ، ومرضت فاستقصرته فى العيادة وكتبت اليه بيتين من قطعة كان كتب بها اليها فى عز هذا الزمان ، تقول له : أين هذا من قولك :

وانى اذا ما اخلف البرق رائدا   لأسقى بماء الورد ريحانة العهد

واجمع بين الفكر والذكر موهنا   فاجمع بين النار والعنبر الوردى(٢)

ثم ختمت صحيفتها بقولها تودعه :

ولتقرينه سلاما لا يغيره   نأى الديار ولا صرف من الزمن

---

(١) هذا البيت ينسبه صاحب المصارع ص ٢٤٤ ج ٢ وصاحب أسواق الأشواق ص ١٢٥ لمجنون ليلى ، بينما ينسبه ابن ابى حجلة ص ٨٣ ديوان الصبابة وداود الانطاكى ص ٢٦١ تزيين الأسواق الى جميل بثينة ، والبيت فى ديوان جميل •

(٢) البيتان ليسا فى ديوان ابن خفاجة •

طهمـــان بن عمرو(١) :

يقولون ليـــلى(٢) بالعراق مريضـــة فمـــاذا الذى يفنى وانت صديق(٣)
شـــفى الله مرضى بالعـــراق فاننى على كل شـــاك بالعراق شفيق(٤)

٢٤/أ

كثير(٥) ويروى لغيره :

يقـــولون ســـوداء القلوب مريضـــة فاقبلت من اهـــلى اليهـــا اعودهـــا
فوالله مـــا ادرى اذا انـــا جئتهـــا ابرئهـــا من دائهـــا ام ازيدهـــــا

---

(١) هو : طهمان بن عمرو بن سلمة الكلابى شاعر صعلوك كان فى عهد عبد الملك بن مروان ، وله ديوان مطبوع واخباره مجموعة فى كتاب اللصوص توفى نحو سنة ٨٠ هـ ، (راجع الاعلام) .

والبيتان له ص ١٩٧ جـ ١ امالى القالى ، وهما ص ٤٥٢ جـ ٢ من العقد الفريد لمجنون ليلى ، وهمـــا فى الديوان المطبوع لمجنون ليلى ، وهما ايضـــا ص ١٢٤ اسواق الأشواق لمجنون ليلى ، وهما كذلك للمجنون ص ٨٠ تزيين الأسواق ، وهما ص ٣٠ جـ ١ من الزهرة من غير نسبة مع بعض الاختـــلاف فى الالفـــاظ .

(٢) فى الأمالى : « وتبئت ليـــلى » .

(٣) فى العقد الفريد : « فما لك تجفوها وانت صديق » ، وفى ديـــوان المجنون : « فما لك لا تضنى وانت صديق » ، وفى الأسواق وتزيين الأسواق
يقولون ليـــلى بالصـــفاح مريضـــة فمـــاذا اذا يفنى وانت صـــديق

(٤) فى ديوان المجنـــون : « على كل مرضى بالعـــراق شـــفيق » ، وفى الأسواق وتزيين الأسواق :

شـــفى الله مرضى بالصـــفاح فـــاننى على كل شـــاك بالصفاح شـــفيق

(٥) البيتـــان ص ١٤١٤ جـ ٣ شرح ديوان الحماســـة للمرزوقى غير منسوبين الا أن محقق الكتاب ينسبهما الى العوام بن عقبة بن كعب بن زهير ، ووردت الأبيات ص ٥٢ من اسواق الأشواق ويوردهما داود الانطاكى ص ٥٧ فى تزيين الأسواق لكثير أو لذى الرمة .

ومنهـــا :

اذا جئتها وســط النســاء منحتهــا صدودا كان النفس ليس تريدهـــا
ولى نظرة بعد الصــدود من الجوى كنظرة ثكلى قــد اصيب وحيدهـــا

ولكثير(١) :

اقيمى فان الفــور يا عــز بعــدكم الى اذا مــا بنت غــــير جميـــل
وقالوا نات فاختر من الصبر والبــكا فقلت البــكا اشــفى اذا لغليـــلى

وحكى أن مالك بن الضمصامة الجعدى(٢) كان يهوى جنوب بنت محصن الجعدية وكان أخوها الأصبغ من فرسان العرب ، وكان اتصل به خبره فآلى يمينـــا أنه ان عرض لهـــا ليقتلنه شر قتله ، فأقبلت ذات يوم وهو جالس فى مجلس فيه أخوها ، فلمـــا رآها عرفها ولم يقدر على كلامها بسبب أخيهـــا ، وفطن أخوها لمـــا به وتغافل عنه وأسنده بعض فتيـــان العشيرة الى صدره فمـــا تحرك ولا أجاب جوابا ساعة من نهار ، وانصرف أخوها كالخجل فلمـــا أفاق قال :

---

(١) البيتان ص ٥٢ اسواق الاشـــواق ، و ص ٥٨ تزيين الاســـواق منسوبين لكثير ، الا أن داود الانطـــاكى يروى أن الحافظ مغلطاى يرويهمـــا لجميــــل .

(٢) هو : مالك بن الضمصامة بن ســـعد بن مالك بن اخرش الجعدى شاعر بدوى مقل ، وهو اخـــو ذى الرمة ، كان شجاعا جلدا مات بالعشـــق على نحو ثمان وعشرين سنة ، (راجع ترجمته ص ٨٣ ج ١٩ اغانى و ص ١٠٤ تزيين الاســـــواق) .

خليلى ان حانت وفاتى فادفنا   برابية بين المحارة فالبقر(١)
لكيما تقول العبدلية كلما   رأت جدثى سقيت يا قبر من قبر

وانتجع أهل جنوب ناحية قد أصابها الغيث وأمرعت فلما أرادوا الرحيل وقف لهم مالك بن الصمصامة حتى اذا بلغته جنوب أخذ بخطام بعيرها وأنشأ يقول(٢) :

اريتك ان ازمعتم اليوم نية   وغالك مصطاف الحمى ومرابعه
اترعين ما استودعت ام انت كالذى   اذا ما ناى هانت عليه ودائعه

٢٤/ب

فبكت وقالت : بل والله أرعى ما استودعت ولا أكون كمن هانت عليه ودائعه ، فأرسل بعيرها وبكى حتى سقط مغشيا عليه وهى واقفة ، ثم انصرف وهو يقول(٣) :

الا ان وردا(٤) دونه قلة الحمى   منى النفس لو كانت تنال شرائعه
وكيف ومن دون الورود عوائق   واصبغ حامى ما احب ومانعه
فلا انا فيما صدنى عنه طامع   ولا ارتجى وصل الذى هو قاطعه

---

(١) فى الاغانى ص ٨٣ جـ ١٩ :

خليلى قد حانت وفاتى فاحفرا   برابية لى بالمخافر والبتر

وفى اسواق الاشواق : « برابية بين المقابر فالنفر » ، وكذا فى تزيين الاسواق ، وفى معجم البلدان يقول ياقوت : « البقر » موضع قرب الكوفة وقيل فوق القادسية .

(٢) البيتان ص ١٠٤ تزيين الاسواق .

(٣) الابيات ص ٨٤ جـ ١٩ اغانى و ص ١٠٤ تزيين الاسواق .

(٤) فى الاغانى : « الا ان حبا دونه قلة الحمى » .

ومن قوله فيهـا :

فيـا خير اسـمـاء الرياح تركتني كذى الداء لا يدعى اليـه طبيـب

مجنون بني عامر(١) :

ولـم ار ليـلى بعـد موقف ساعة بخيف(٢) منى ترمى جمار المحصب(٣)
ويبدى الحصى منهـا اذا قذفت بـه من البرد اطـراف البنان المخضـب
فاصبحت من ليـلى الغداة كنـاظر مع الصبح فى اعقاب نجـم مغـرب
الا انمـا غـادرت يـا ام مـالك صدى اينما(٤) تذهب به الريح يذهب

وقلت فى المعنى الذى اشتملت عليه هذه الحكاية (٥) .

وانـى لفى نظـرى نحوهـا وقـد ودعتنى قبيـل الفـراق
ولا صـبر لى فاطيـق النـوى ولاطمـع ان نـات فى اللحـاق
ولا امـل يرتجـى فى الرجـوع ولاحكم فى رد تـلك النيـاق
كمضـنى يـودع روحـا غـدت يراهـا على رغمـه فى السـياق

---

(١) الأبيات لمجنون ليلى « قيس بن الملوح » ص ١٦٦ جـ ٨ ، و ص ١٦٧ جـ ١ ، و ص ١٧٢ جـ ١ من الأغانى ، و ص ٤٨ عقلاء المجانين وهى فى الديوان المطبوع لمجنون ليلى من قصيدة اولها : « أيا ويح من امسى تخلس عقله » .

أما المبرد فى ص ١٧٢ جـ ١ من كتاب الكامل فينسـبها لمجنون آخر من بنى عامر يدعى قيس بن معاذ .

(٢) فى الديوان والكامل « ببطن منى » .

(٣) ياقوت يقول : المحصب : موضع رمى الجمار بمنى .

(٤) فى عقلاء المجانين والكامل « حيثما تذهب » .

(٥) الأبيات ص ٦٨ من كتاب حسن التوسل .

من قصيدة قيس بن منقذ المعروف بابن الحداديه(1) ، وكان يهــوى نعمــا بنت ذؤيب الخزاعية ، وتكنى أم مالك ، وارتحلوا منتجعين فرأوا البرق وراءهم فرجع قومه ولم يرجع قومها فقال(2) :

٢٥/أ

اجـــدك ان نعـــم نات انت جـــازع ... قد افتربت لو ان ذلك نافــــع(3)
قـــد اقتربت لـــو ان فى قرب دارهـــا ... نوالا ولكن كـــل مـــن ضـــن مانـــع
فان تلقيـــا نعما ــ هديت ــ فحيهـــا ... وســـل كيف ترعى بالمغيب الودائـــع
وظنى بهـــا حفظ لغيبى(4) ورعيـــة ... لمـــا استرعيت والظن بالغيب واسع
وقد يلتقى بعد الشـــتات اولو النهى ... ويسترجع الحى الســـحاب اللوامع
وما ان خذول(5) نازعت حبل حابل ... لتنجـــو ثم استسلمت وهى طـــائع
باحســـن منهـــا ذات يـــوم لقيتهـــا ... لهـــا نظر نحوى كذى البث خاشـــع
كان فؤادى بين شـــقين من عصـــا ... حـــذار وقـــوع البين والبين واقـــع

---

(1) هـــو : قيس بن منقذ بن عمـــرو بن عبيد ، والحدادية امه ، وهى امراة من محارب ، وهو شاعر جاهلى صعلوك فاتك شجاع ، خلعته خزاعة فى سوق عكاظ .

(راجع ترجمته ص ٢ جـ ١٣ اغانى و ص ١٢٤ تزيين الاسواق) .

(2) البيت الأول والبيت العاشر والحادى عشر ص ١٨٩ جـ١ من كتاب الزهرة ، والابيات كلها من قصيدة لقيس بن منقذ ص ٦ ، ص ٧ جـ ١٣ اغانى والابيـــات مذكورة ص ١٧١ جـ ١٢ من الاغـــانى وهى فى اسواق الاشـــواق وتزيين الاســـواق .

(3) فى الزهرة : « قد قربت او ان ذلك نافـــع » .

(4) فى الاغانى : « وظنى بها حفظ بعينى ورعية » .

(5) الخذول : الظبية التى تقيم على ولدها ، والفرس التى جاءهـــا المخاض فلم تبرح مكانها « لسان العرب » .

ومنهــــا :

فقلت لهـا يا نعـم خلى محلنـــا فان النوى والشمل يا نعـم جـامع
فقـالت وعيناها تفيضـــان عـــبرة باهلى بين لى متى انت راجـــع(١)
فقلت لهـا تالله يـدرى مســـافر اذا اضـمرته الأرض ما الله صـانع
واني لعهـــد الــود راع واننى لوصلك ما لم يطـونى الموت طـامع

حدث أبو العبــاس أحمــد بن يحيى ثعلب قال : كانت امرأة من عقيــل مجــاورة مع أهلها فى بنى نمير وكان لها تربان فى الحى قد الفتهما فأراد أهلها الرحيـــل ، فأرسلوا من يرد جمــالهم لذلك من المراعى فقــالت(٢) :

اتربى من عليـا نمـير بـن عـامر اجـدا البـكا ان التفـرق بـاكر
اتربى عاقتنا نـوى عن حمـاكما وشعب نوى قد بان لى متشـــاجر
فمـا مكثنـا دام الجمـال عليكمـا بثهلان(٤) الا ان ترد الأباعـــر(٥)

---

(١) فى الزهرة :

وقــالت وعيناهـــا تفيضـــان بالبــكا باهــلى خبرنى متى انت راجــع

(٢) ذكر صاحب الأغانى بيتين ص ١٢٦ جـ ٢ غناهما الغريض ولم يذكر قائلهما هما هكذا :

اتــربى مــن أعلى معــد هديتمــا أجـدا البـكا ان التفــرق بـاكر
فمــا مكثنــا دام الجمـــال عليـكما بثهــلان الا ان تــزم الابـــاعر

(٣) ذكر ياقوت فى معجم البلدان أن « ثهلان » جبل فى بلاد بنى نمـير طوله مســيرة ليلتين .

(٤) فى خزانة الأدب لابن حجة الحموى : « الا ان ترد الاباعــر » .

ما أحسن مأتى الفصل بقولها « دام الجمال عليكما » وهو دعـاء لهمـا وان لم يلتحق بقول كثير فى الحسن وهو :

لو ان عـزة حاكمت شمس الضحى   فى الحسـن عنـد موفق لقضى لهـا

لأن كثيرا أتى بالحشوة المعترضة تتمة للمعنى ، لأن المـوفق اذا حاكمت اليه لم يكن ليقضى لهـا بغير الحق • ولا يلتحق بقول طرفة :

فسـقى ديارك(١) غـير مفسدها   صـوب الغمـام وديمـة تهمى

لأن الديمة التى تهمى قد تفسد ما تأتى عليـه بدوامها ، فاحترس بقوله : « غير مفسـدها » •
٢٥/ب

وانما يلتحق بقول عوف بن محلم الشيبانى(٢) :

ان الثمـانين وبلغتهـا   قد احوجت سمعى الى ترجمان

وهو دونه أيضا لأن عوفا اعترض بدعاء هو من نسبة ما بنى عليـه البيت ، وفى قولها لامرأتين : « دام الجمال عليكما » مناسبة حسنة •

ومن انشـادات لى قلت :

قف براس الجرعاء(٣) يا صاحب البكـ   ـرة وانظر تلقـاء جانب نجـد

واذا ما بـدت خيـام لعينيـ   ـك ففيها التى بهـا طـال وجـدى

فـات تلك الخيـام ثـم تيمـم   خيمـة سـجفها عصـائب بـرد

---

(١) فى ديوان طرفة : « فسـقى بلادك » .

(٢) هـو : عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان من اشراف العـرب فى الجاهلية ، عصى عمرو بن هند فى الجاهلية وفيه ضرب المثل القائل « لا حر بوادى عوف » ، وفيه ضرب المثل « أوفى من عـوف بن محلم » توفى حوالى سنة ٤٥ قبـل الهجرة .

(٣) الجرعاء : المكان الذى فيه سهولة ورمل .

ثم سـلم وقف وقل بعـد تسليمـ ـك قـول امـرىء مجدد عهـد
اترى(١) انتم علـى ما عهـدنا كـم عليه ام خنتم العهـد بعـدى

أبو بكر بن دريد اللغوى(٢) عفا الله عنـه :

اقول لورقاوين فى فرع أيكـة(٣) وقد طفل الامسـاء او جنـح العصر
وقد بسـطت هـذى لتلك جناحهـا ومـر على هاتيك من هذه النحر(٤)
ليهنـكما ان لـم تراعـا بفـرقة ولا(٥) دب فى تشتيت شملكما الدهر
فلم ار مثلى قطـع الهجر قلبـه(٦) على انه يحكى قسـاوته الصـخر

قوله : يحكى قسـاوته الصخر فى هـذا الشعر الرقيـق فيـه ما فيه .

والحسن فى هذا المعنى جدا بيت الحماسة(٧) :
لقد كنت جلدا قبل ان توقد النـوى على كبدى نارا بطيئـا خمودهـا

---

(١) فى (ط) : « أمتى أنتم » .

(٢) هـو : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى اللغوى البصرى ، امام عصره فى اللغة والاداب والشـعر ، ولد بالبصرة سـنة ٢٢٣ هـ وتوفى ببغداد سنة ٣٢١ .

(راجع ص ٣٢٣ جـ ٤ وفيات الأعيان و ص ١٧٦ جـ ١١ البداية والنهاية)

والأبيات ص ١٣٣ جـ ١ من أمالى القالى و ص ٣٤٨ تزيين الأسواق .

(٣) فى الأمالى : « فرع نخـلة » .

(٤) فى الأمـالى :
وقد بسطت هاتا لتلك جنـاحها ومال على هاتيك من هـذه النحر

(٥) فى الأمالى : « وما دب » .

(٦) فى الأمالى « قطع الشوق قلبه » .

(٧) البيت ص ١٢٢٨ جـ ٣ شرح ديوان الحماسـة للمرزوقى وكذلك ص ١٦٥ جـ ١ من أمالى القالى منسـوبا للحسين بن مطير .

وقد أخذ معنى قوله : « نارا بطيئا خمودها » بعض المتأخرين فقال :

يقولون ان الحب كالنـــار فى الحشا   الا كذبوا فالنـــار تذكـــو وتخمــــد
وما هى الا جـــذوة مس عودهـــا   نـــدى فهى لا تخبـــو ولا تتوقـــد

١/٣٦

وحكى عن يونس النحـــوى(١) قال : انصرفت من الحج فمـــزرت بصديق لى من بنى عامر ابن صعصعة(٢) ، فصرت اليه مسلما ، فأنزلنى ، فبينـــا أنا عنـــده ونحن قاعدان بفنـــائه واذا نســـاؤه يتباشرون ويقلن : تكلم ، تكلم . فقلت : ما هـــذا ؟

فقال : فتى منـــا كان يعشـــق بنت عم له فزوجت وحملت الى ناحية الحجاز فانه لعلى فراشه منذ حول ما تكلم .

شعر فى المعنى(٣) :

لا غرو ان كان من دونى يفوز بكـــم   واننى عنكـــم بالويل والحـــرب
يدنى الأراك فيغـــدو وهـــو ملتثم   ثغر الفتاة ويلقى العـــود فى اللهب

---

(١) هو ابو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوى مولى بنى ضبة وقيل مولى بنى ليث بن بكر ولد سنة ٩٠ هـ ومات سنة ١٨٢ وله كتاب « معـــانى القرآن » وكتاب « اللغات » وكتاب « الأمثال » وكتاب « النـــوادر » والحكاية ص ٤٠ جـ ١ مصـــرع العشـــاق و ص ٨٢ أسواق الأشواق ، ص ١٣٩ تزيين الأسواق .

(٢) فى تزيين الاسواق « يقال مالك العـــذرى » .

(٣) هذان البيتان للشهاب محمـــود نفسه وليســـا فى الحكاية المروية فى المصـــارع أو الأسواق أو تزيين الأسواق . ويصرح بنسبتهما للشهاب البقاعى ص ٨٣ من الأسواق .

قال يونس : فقلت له : أحب أن أراه ، فقام وقمت معه فمشينا غير بعيد ، واذا فتى مضطجع فى فناء بيت من تلك البيوت فأكب عليه الشيخ يسأله ، وأمه واقفة فقالت له : يا مالك ، هذا عمك أبو فلان يعودك ، ففتح عينيه وأنشأ يقول :

ليبكنى اليوم اهل الود والشفق   لم يبق من مهجتى الا شفاء رمق
اليوم آخر عهدى بالحياة فقد   اطلقت من ربقة الأحزان والقلق

ثم تنفس الصعداء فاذا هو ميت ، فقام الشيخ وقمت معه فانصرفنا الى خبائه واذا جارية بضة تبكي وتتفجع ، فقال الشيخ : ما يبكيك يا بنية ؟ فقالت :

الا ابكى محبا شف مهجته(١) طول السقام واضنى جسمه الكمد
يا ليته خلف القلب السقيم اسى(٢) عندى فاشكو اليه بعض ما اجد
انشر تربك اسرى لى النسيم به ام انت حيث يناط النحر والكبد(٣)

ثم انثنت على كبدها تئن وشهقت فاذا هى ميتة .

وكانت هذه الجارية تحبه وهو يحب تلك التى زوجت(٤) .

---

(١) فى المصارع والأسواق : « الا أبكى لصب شف مهجته » وفى تزيين الأسواق « اليوم أبكى لصب » .

(٢) فى المصارع والأسواق « ياليت من خلف القلب المقيم به » وفى تزيين الأسواق « ياليت فيمن خلف القلب المهيم به » .

(٣) فى المصارع : « حيث يناط السحر والكبد » (والسحر : الرئة) .

(٤) هذه العبارة من كلام الشهاب محمود ، وليست فى الحكاية المروية .

وقلت على لســـان حالهـــا(١) :

٣٦/ب

ان كان مـــــات اسى بمن لم يجزه | يوما ولم ينظـــره فى عـــــــواده
فلقـــد وفيت له ومــــــا علقت به | كفى ولا ظفــــــرت يدى بوداده

على بن الجهم(٢) :

نوب الزمان كثيرة واشــــــدها | شمل تحكم فيــه يوم فــــــراق
يا قلب لم عرضت نفسك للهــوى | او ما رايت مصــــارع العشــــاق

وحكى عن محمد بن قيس العبـــــدى (٣) قال : انى لبالمزدلفة بين النائم واليقظان اذ سمعت بكاء ونفسا عاليا يقرح القلب ، فاتبعت الصوت فاذا أنا بجارية كأنها الشمس حسنا ومعها عجــوز ، فلصقت(٤) بالأرض لانظر اليها وامتع عينى بحسنها ، فسمعتها تقول :

---

(١) بيتا الشــــهاب ص ٨٣ اسواق الاشواق .

(٢) هو : ابو الحسن على بن الجهم بن بدر بن مسعود بن اسد القرشى ، احـــد الشعراء المشـــهورين واهـــــل الديانة ، له ديوان شـــعر ، وكان فيه تحامل على على بن ابى طالب رضى الله عنـــه وكان له خصوصية بالمتوكل ثم غضب عليه ونفـــــاه الى خراسان وأمر به فضرب مجردا وتوفى سنة ٢٤٩ هـ (راجع الاغانى جـ ٩ ، تاريخ بغداد جـ ١١ ، وفيات الاعيان جـ ١ ، البداية والنهاية جـ ١١) والابيات ص ١١٣ جـ ١ مصارع العشـــاق ، ص ١٢ تزيين الاســــواق .

(٣) لعله محمـــد بن قيس العنبرى الذى استشهد فى حرب السغد سنة ١٠٢ هـ (راجع ص ٦١٠ جـ ٦ تاريخ الطبرى) .
والخبر ص ٧٧ جـ ١ مصارع العشـــاق ، ص ٧٠ اسواق الاشواق .

(٤) فى المصارع « فلطئت بالأرض » .

دعوتك يا مولاى سرا وجهرة دعاء ضعيف القلب عن محمل الحب
بليت بقاسى القلب لا يعرف الهوى واقتل خلق الله للهائم الصب
فان كنت لم تقض المودة بيننا فلا تخل من حب له ابدا قلبى
رضيت بهذا فى الحياة وان امت فحسبى ثوابا فى المعاد به حسبى

وجعلت ترددها وتبكى فقمت اليها فقلت : بنفسى أنت ، أمع هذا الوجه يمتنع عليك من تريدينه ؟!

فقالت : أى والله وفى قلبه أكثر مما فى قلبى •

فقلت : الى متى هذا البكاء ؟

فقالت : أبدا أو يصير الدمع دما وتتلف نفسى غما •

فقلت لها : انك فى آخر ليلة من ليالى الحج ، فلو سألت الله التوبة مما أنت فيه لرجوت أن يذهب حبه من قلبك •

فقالت : يا هذا ، عليك بنفسك ، فانى قد قدمت رغبتى الى من ليس يجهل بغيتى • وحولت وجهها عنى وأقبلت على بكائها وشعرها •

شعر :(١)

لا تعذل (٢) المشتاق فى اشواقه حتى تكون حشاك فى احشائه
ان القتيل مضرجا بدموعه مثل القتيل مضرجا بدمائه

---

(١) البيتان للمتنبى وهما فى ديوانه المطبوع من قصيدة اولها : عذل العواذل حول قلب التائه وهما ايضا ص ١٤٨ من ديوان الصبابة •

(٢) فى الديوان « لا تعذر المشتاق » •

فخر القضاة ابن بصـــاقة(١) نثر فى معنى البيت الثانى :

« قتيل الجفون الفواتر فى سبيل حبه كقتيل السـيوف البواتر فى سبيل ربه ، الا أن هذا يغسل بدموعه ، وهذا يغسل فى نجيعه ، وهذا فى حال حياته ميت يرمق ، وهذا فى مماته حى يرزق » .

ولابن الأثير(٢) : « دمع المحب ودم القتيل متسـاويان فى التشبيه والتمثيل الا أن بينهما بونا ، لانهما يختلفان لونا » .

حكى عن الأصمعى(٣) قال : رأيت جارية فى الطواف وهى تقول : اللهم يا مالك يوم القضـا وخالق الارض والسـما ، ارحم أهل الهـوى

---

(١) هو : فخر القضاة نجم الدين ابن بصـاقة وقيل نصر الله هبة الله ابن بصـاقة أو ابن براقة وقد أصاب الاسم بعض اللبس فى الكتب التاريخية والأصح ما أورده المقريزى فى كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ص ٢٨٣ من أنه فخر القضـاة نجم الدين بن بصـاقة وكان رسول الناصر داود الى الملك الصـالح سنة ٦٣٦ هـ لمـا اضطربت الأمور فى مصر عهد الملك العادل .

(٢) هو : أبو الفتح نصر الله بن أبى الكرم محمـد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب ضياء الدين ولد سنة ٥٥٨ هـ وتوفى سنة ٦٣٧ خدم صلاح الدين وله كتاب « المثل السـائر » وله اخوان : مجد الدين ابو السعادات المبـارك المتوفى ٦٠٦ هـ وابو الحسن على الملقب عز الدين المتوفى سنة ٦٣٠ هـ (راجع ٣٨٩ جـ ٥ وفيات الأعيان) .

(٣) أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن أصمع ولد سنة١٢٢هـ وتوفى سنة ٢١٦ هـ .

واستنقذهم من جهد البلا ، واعطف عليهم قلوب أودائهم بالصفا فانـــك سميع النجوى قريب لمن دعا .

ثم أنشـــأت تقول :

يــارب انــك ذو مـــن وذو كـــرم بيــت بعافيــة منـــك المحبينـــا
الذاكرين الهوى من بعد ما ســـهروا حتى يبيتـــوا على الأيـــدى مكبينـــا

قال : فقلت لها : يا هذه ، أتغنين وأنت فى الطواف ؟!

فقالت : اليك عنى لا يرتميك الحب ، فقلت لها : وما الحب ؟ ولأنا أعرف به منها .

فقالت : جـــل أن يخفى ودق ان يرى ، فهو كامن ككمـــون النار فى الحجر ، ان قدحته أورى وان تركته توارى .

قال : فتبعتها حتى عرفت منزلها ، فلما كان من الغد جاء مطر شديد فمررت ببابها وهى قاعدة مع اتراب لها وهن يقلن لها : لقد أضر بنا المطر ولولا ذلك لخرجنا الى الطواف فأنشأت تقول :

قالوا اضر بنـــا السحاب بقطــره لمـــا راوه لعــــبرتى يحـــكى
لا تعجبـــوا ممـــا تـــرون فانمـــا هـــذى الســـماء لرحمتى تبـــكى

وقلت فى معنى ما يمنعه دمع السحاب من زيارة الاحباب :

لـــو بـــت يـــا غيـــث مثـــلى مقــــــــرح المقــــــلتين
مـــا حـــلت يـــا غيـــث بينى وبيـــن قــــــــرة عيـــــنى
٢٧/ب

خالد الكاتب(١) :

انى اذا لـم اطق يوما مراسـلة وضاق بى فى الهوى امرى وملتمسى
لرسـل نفسـا فى اثـره نفس يا ليت شعرى هل ياتيكم نفسـى

عن مصعب بن عبـد الله الزبيرى(٢) قال : تزوج مالك بن عمرو الغسانى(٣) بنت عم للنعمان بن بشير الأنصـارى(٤) ، فكلف كل واحـد منهما بصاحبه ، وكان مالك شجاعا وشرطت عليه ألا يقاتل شفقة عليـه وضـنا به .

وانه غزا حيا من لخم فباشر القتال فأصـابته جراح فقال وهـو مثقـل منها :

الا ليت شعرى عن غـزال تركتـه اذا ما اتـاه مصرعى كيف يصـنع
فلو اننـى كنـت المؤخـر بعـده لمـا برحت نفسى عليـه تقطـع

ومكث يوما وليلة ثم مات من جراحه ، فلما وصل خبره الى زوجته بكته سنة ثم اعتقل لسـانها فامتنعت من الكلام وكثر خطابها ، فقـال عمومتها وولاة أمرها : نزوجها لعل لسانها ينطلق ويذهب حزنها ، فانمـا

---

(١) هو : ابو الهيثم خالد بن يزيد التميمى خراسانى الأصل كان احـد كتاب الجيش فى بغـداد وكل شعره فى الغزل ووسوس فى آخـر عمره توفى سنة ٢٦٩ (راجع ترجمته فى تاريخ بغداد والأغانى جـ ٢١) .
والبيتان ص ٨٢ جـ ١ من كتاب مصـارع العشـاق هكـذا :

انى اذا لم اجد شخصا لارسـله وضـاق بى منتهى امرى وملتمسى
لرسـل زفـرة من بعدهـا نفسى يا ليت بشـعرى هل ياتيـكم نفسى

(٢) هو : ابو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام احد الفقهاء السـبعة بالمدينـة ولد سنة ٢٦ هـ وتوفى سنة ٩٣ هـو الخبر ص ٤٩ جـ ١ مصـارع العشـاق وص ١١١ أسواق الأشواق .

(٣) احد فرسان الجاهلية الذين شـهدوا يوم حليمة .

(٤) هو النعمـان بن بشير الانصارى الخزرجى كان اول مولود للانصار بعد الهجرة ، كان ابوه سعـد بن بشير من اهل بدر وأمه عمرة بنت رواحـة قتل بالشـام سنة ٦٤ هـ .

هى من النساء فزوجوها بعض أبناء ملوك القبائل فساق اليها ألف بعير ، فلما كان فى الليلة التى أهديت اليه فيها قامت على باب القبة ثم قالت :

يقول رجال زوجوها لعلها ... تقر وترضى بعده بخليل(1)
فاخفيت فى النفس التى ليس بعدها ... رجاء لهم والصدق افضل قيل
وحدثنى اصحابه ان مالكا ... اقام ونادى صحبه برحيل
وحدثنى اصحابه ان مالكا ... ضروب بحد السيف غير فلول(2)
وحدثنى اصحابه ان مالكا ... جواد بما فى الرحل غير بخيل
وحدثنى اصحابه ان مالكا ... خفيف على الاحداث غير ثقيل

وقلت فى ذلك على لسان حالها : ۱/۲۸

ايذكرنى والموت قد حث نفسه ... وياسى لفقدى لا لفقد حياته
واسلوه او يغدو سواه مكانه ... الم يكفنى ان عشت بعد مماته

وقال العتابى(3) لجارية ودعها :

ما غناء الحذار والاشفاق ... وشآبيب دمعك المهراق
ليس يقوى الفؤاد منك على الوجـ ... ـد ولا ناظر كليم المآقى
غدرات الأيام منتزعات ... عنقنا من طوف هذا العناق
هونى ما عليك واقنى حياء ... ليس تبقين لى ولست بباق
انت اقدمت سهام المنايا ... فالذى اخرت سريع اللحاق
غر من ظن ان يفوت المنايا ... وعراها قلائد الاعناق
كم صفيين متعا باتفاق ... ثم صارا لغربة وافتراق
قلت للفرقدين والليل ملق ... سود اكنافه على الافاق
ابقيا ما بقيتما سوف يرمى ... بين شخصيكما بسهم الفراق

---

(1) فى المصارع «بحليل» .

(2) فى ألاغانى « ضروب بنصل السيف غير نكول » .

(3) هو : كلثوم بن عمرو بن أيوب العتابى ، كان شاعرا وخطيبا مدح هارون الرشيد وكان يقول بالاعتزال وكان منقطعا الى البرامكة وهم الذين قربوه من بلاط الرشيد (راجع ترجمته ص ٣٨٩ ج ٤ ، ص ١٢٢ ج ٤ وفيات الأعيان ، ص ١٢ ج ٢ أغانى) .

حكى(١) أن خادما أخبر المهدى أن عند جارية فى بعض قصوره رجلا ، فصار الى القصر فألفى عندها غلاما له ذؤابتان ، فسأله عن دخوله وما شأنه ، فأخبره انها كانت لوالده وان بينهما ألفة ، قال : فتعرضت لها فأذنت لى بالدخول على أحد أمرين أما أظفر بها أو أقتل فأستريح .

فأمر المهدى باحضار السياط ثم ضربه عشرين سوطا ورفع الضرب عنه ، وقال : ما أصنع بتعذيبك ولست بتارككما . يا غلام ، سيف ونطع . فلما أتى بذلك أجلس الغلام فى النطع ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قبل ان ينزل بى القتل اسمع ما أقول ، قال هات ، فأنشأ يقول :

٢٨/ب

ولقد ذكرتك والسياط تنوشنى … عند الامام وساعدى مغلول
ولقد ذكرتك والذى انا عبده … والسيف بين ذؤابتى مسلول

قال : فتغرغرت عينا المهدى بالدموع وقال : يا غلام ، ائتنى بأزار فالففهما فيه وأخرجهما من قصرى ، ففعل ذلك .

أبو عطاء السندى(٢) :

ذكرتك والخطى يخطر بيننا … وقد نهلت منا المثقفة السمر
فوالله ما ادرى وانى لصادق … اداء عرانى من جنابك ام سحر
فان كان سحرا فاعذرينى على الهوى … وان كان داء غيره فلك العذر

---

(١) الخبر ص ١٠٧ جـ ١ مصارع العشاق مع اختلاف طفيف فى الألفاظ ، وكذلك ص ١٣٧ أسواق الأشواق .

(٢) هو : افلح بن يسار وقيل مرزوق مولى بنى اسد وكان شاعرا جيد الشعر نشأ بالكوفة وهو من مخضرمى الدولتين وكان فيه عجمه لأنه كان سنديا اعجميا مات فى آخر أيام المنصور . راجع ترجمته فى الشعر والشعراء والاغانى .

بعض المغــاربة :

ذكــرت ســليمى وحــر الــوغى كقلبــى ســـاعة فارقتهـــا
فشـــبهت بين القنـــا قدهـــا وقـــد ملن نحـــوى فعانقتهـــا

آخــر(١) :

ولقــد ذكرتك فى الســفينة والردى متوقـــع لتـــلاطم الامـــواج
والغيث يهطــل والرياح عواصــف والليــل منســـدل الذوائب داجى
وعلى الســـواحل للاعـــادى رنة متوقعـــين لوقعـــة وهيـــاج
وعــلا لأصحاب الســفينة ضجة وانـــا وذكــرك فى الــذ تنـــاجى

وما أبدع قول الخفاجى(٢) فى استصغار الخطر فى لقاء الأحبة :

ومـــا ادعـــى انى احـــن اليـــكم ويمنعنى الاعـــداء من كـــل جـــانب
وما انا بالمشـــتاق ان قلت بيننـــا طوال العوالى او طوال السباســـب
وما الشوق الا فى صدور تعـــودت لقـــاء الاعـــادى فى لقاء الحبـــايب
ومـــا لقـــلوب العاشـــقين مزيـــة اذا ما رنت افكارهـــا فى العـــواقب

وقال فى المعنى(٣) :

اشـــتاقكم ويحول العجـــز دونـــكم فادعـــى بعـــدكم عنـــى واعتـــذر
واشـــتكى خطـــرا بينى وبينـــكم وآية الشوق ان يستصغر الخطـــر

٢٩/أ

وحكى أن لبنى(٤) أمرت غلاما لها فاشترى لها أربعة غربان ، فلمـــا رأتهن بكت وصرخت وكتفتهن وجعلت تضربهن بالسوط حتى متن جميعا ، وجعلت تقول بأعلى صوتها :

---

(١) الأبيات ص ٢٩١ من تزيين الأسواق منسوبة للشريف البياضى .

(٢) ليست فى ديوان ابن خفاجة الأندلسى والأبيات ص ١٧٣ من أسواق الأشواق .

(٣) الأبيات ص ١٧٣ أسواق الأشواق .

(٤) هذا الخبر والأبيات ص ١٤٦ ، ص ١٤٧ جـ ١ مصـــارع العشاق، ص ٢١٦ أسواق الأشواق .

لقد نادى الغراب ببين لبنى فطار القلب من حذر الفراب(١)
فقال غدا تباعد دار لبنى وتنأى بعد ود واقتراب
فقلت تعست ويحك من غراب وكان الدهر سعيك فى تباب
لقد أولعت — لا لاقيت خيرا — بتفريق المحب عن الحباب

فدخل زوجها فرآها على تلك الحالة فقال : ما دعاك الى ما أرى ؟ فقالت : دعانى أن حبيبى قيسا أمرهن بالوقوع فلم يقعن حيث يقول :

الا يا غراب البين قد طرت بالذى احاذر من لبنى فهل انت واقع(٢)

فآليت أن لا أظفر بغراب الا قتلته ، فغضب زوجها وقال : لقد هممت بتخلية سبيلك ، فقالت : وددت والله انك فعلت وانى عمياء ، فوالله ما تزوجت بك رغبة فيك ، ولقد كنت آليت ألا أتزوج بعد قيس أبدا ولكن غلبنى أبى على أمرى .

أبو الشيص(٣) :

الناس يلحون غراب البين لما جهلوا
وما على ظهر غراب البين تمطى الرحل
ولا اذا صاح غراب فى الديار احتملوا
وما غراب البين الا ناقة او جمل
ما فرق الأحباب بعد الله الا الابل

---

(١) الأبيات الثلاثة الأولى ص ٦٠ تزيين الأسواق وهى ١١٠ جـ ٨ اغانى لقيس بن ذريح .

(٢) هذا البيت لقيس بن ذريح من قصيدة طويلة ص ٣١٥ جـ ٢ امالى القالى ، ص ٢٤٨ جـ ١ الزهرة ، ص ١٠٧ أسواق الأشواق .

(٣) هو محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعى ذكر ابن المعتزانة كان ابن عم دعبل الشاعر وقال أبو الفرج انه عمه توفى سنة ١٩٦ هـ .

(راجع ترجمته فى طبقات الشعراء لابن المعتز والاغانى والبداية والنهاية) .

والأبيات ص ٢٥٨ جـ ١ من الزهرة ، ص ٢١٧ أسواق الأشواق .

آخر فى المعنى :

سلنى عن الحب يا من ليس تعلمه   عندى من الحب ان ساءلتنى خبر
انا الذى بالهوى ما زلت مشتهرا   لاقيت منه الذى لم يلقه بشر
الحب اوله عذب مذاقته   لكن آخره التنغيص والكدر
كم تيم الحب ذا عز فذلله   وكم بداء الهوى قد آوت الحفر

آخر :(١)

ولما شكوت الحب قالت كذبتنى   الست ارى منك العظام كواسيا
وماالحب حتى يلصق الجلد بالحشا(٢)   وتخمد حتى لا تجيب المناديا
وتضعف حتى لا يبقى لك الهوى   سوى مقلة تبكى بها وتناجيا

آخر :

يا جفونا سواهرا اعدمتها   لذة النوم والرقاد الجفون
ان لله فى العباد منايا   سلطتها على القلوب العيون

وحكى عن يحيى بن أبى حماد الموكبى(٣) عن أبيه قال : وصفت للمأمون جارية بكل ما توصف به امرأة من الجمال وكمال الاوصاف ،

---

(١) الأبيات ص ٤٦ جـ ١ من كتاب الزهرة لأم حماده الهمدانية هكذا :

شكوت اليها الحب قالت كذبتنى   الست ارى الأجلاد منك كواسيا
رويدك حتى يبتلى الشوق والهوى   عظامك حتى يرتجعن بواديا
ويأخذك الوسواس من لوعة الهوى   وتخرس حتى لا تجيب المناديا

وهى ص ١٠٩ جـ ١ مصارع العشاق منسوبة للسرى بن المغلس السقطى أحد كبار الصوفية وخال الجنيد واستاذه توفى سنة ٢٥٢ هـ . وينقل ابن كثير ص ١٤ جـ ١١ من البداية والنهاية بيتين عن ابن خلكان ينسبهما للسرى السقطى هما :

ولما أدعيت الحب قالت كذبتنى   فما لى ارى الأعضاء منك كواسيا
فلاحب حتى يلصق الجلد بالحشا   وتذهل حتى لا تجيب المناديا

(٢) فى المصارع « حتى يلصق الجلد بالحشا » .

(٣) هكذا ورد فى الأصل ولم اعثر له على ترجمة ، وفى ص ٢٢٠ من ديوان الصبابة يقول : « عن حماد المراكبى فيما ذكره المعاقبى فى كتاب الأندلسى » ثم يورد الخبر . والخبر ذاته ص ١٥٧ جـ ٢ من مصارع العشاق ص ١٠٣ أسواق الأشواق .

فبعث فى شرائها فأتى بها وقت خروجه الى بلاد الروم فلما هم بلبس درعــه خطرت بباله فأمر بهــا فخرجت اليه فلما نظر اليهــا أعجب بها وأعجب به ، فقالت : ما هـــذا ؟ قال : أريد الخــروج الى بلاد الروم .

فقالت : يا سيدى قتلتنى والله ، وتحدرت دموعها على خــدها كنظـــام اللؤلؤ ، وأنشأت تقول :

ســـادعو دعـــوة المضـــطر ربـــا   يثيب على الدعـــاء ويســــــتجيب
لعــــل الله يكفيـــــك حـــربا   ويجمعنـــا كمـــا تهـوى القـلوب

فضمها المأمون الى صدره وأنشد متمثلا :

فيا حســــنها اذ يغسل الدمع كحلها   واذ هى تذرى الدمـــع منها الانامـــل
عشـــية قالت فى الـــوداع قتلتنى(١)   وقتـــلى بمـــا قالت هنـــاك تحـــاول

ثم قال للخادم : احتفظ بها واصلح لها ما تحتاج اليه من المقاصير والجوارى الى وقت رجوعى : فلولا ما قال الاخطل :

١/٣٠

قوم اذا حاربوا(٢) شـــدوا مآزرهم   دون النســـــاء ولو باتت باطهـــار

لمـــا خرجت ، ثم خرج فاعتلت الجارية علة شـــديدة ، وورد نعى المأمون ، فلما بلغها ذلك تنفســـت الصعداء وهى تجود بنفســـها ، وكان مما قالت وهى تجود بنفسها :

---

(١) فى المصـــارع وديوان الصبابة : « صبيحة قالت فى العتاب قتلتنى » وفى الأسواق « صبيحة قالت فى الكلام » .

(٢) هكذا فى جميع النســـخ ما عدا (ط) ففيها « اذا حوربوا » .

ان الزمـان سـقانا من مرارتـه بعـد الحلاوة كاسـات فاروانا (١)
ابـدى لنـا تارة منـه فاضـحكنا ثـم انثنى تـارة اخـرى فابـكانا

شـاعر(٢) :

ومـراعة(١) للبـين تحسـب انها شـمس على غصـن يغيب ويطلع
كتبت الى على شـقائق خدهـا سـطرا من العبرات مـاذا تصـنع
فاجبتهـا بلسـان دمـع نـاطق مـا فى الحيـاة مـع التفرق مطمع

آخـر :

قالت وقـد نالهـا للبـين اوجعـه والبـين صعب على الأحباب موقعه
اشدد يديك على قلبى فقد ضعفت قـواه ممـا بـه ان كان ينفعـه
اردد على المطـايا سـاعة فعسى من كان شتت شـمل القرب يجمعه
كانني يوم سـارت عيسهم سـحرا غريق بحـر يرى شـطا ويمنعـه

آخـر(٣) :

بانـوا فصار الجسـم من بعـدهم لا تبصـر العـين لـه فيـا(٤)
بـاى وجـه اتلقـاهم اذا راونى بعـدهم حيـا
واخجلتى منهـم ومن قـولهم(٥) ما ضـرك الفقـد لنـا شـيا

---

(١) فى المصـارع « بعد الحلاوة أنفاسا وأروانا » وكذلك فى الاسواق أما فى ديوان الصبابة « بعد الحلاوة أنفاسا واردانا » .

(٢) فى (ط) « وبراعة » والمراعة : الفزعة .

(٣) الابيات ص ٣٦٠ جـ ٢ من مصـارع العشاق من غير نسبة .

(٤) فى المصـارع :
غـابوا فصار الجسم من بعدهم ما تنظـر العـين له فيـنا

(٥) فى المصـارع : « يا خجلتى منه ومن قوله » .

وقلت :

يــــا مــن يــروع مثـــلى فـــــؤداه بالفـــــراق
ان كنــت بــت عليـــــلا فانتـــى فى السـ ـــــياق
حاشـــــاك يـــا نـــور عينى تصــلى بنــور اشــــتياقى
او يقطــع الليـــــل مثـــلى صـــبا كليــــم المـــآقى
قلبــــى احـــق واولــــى بالوجــــــد والاحـــــتراف
فـــان اعـــش فاســـــير فى قبضـــــة الأشـــــواق
وان امــــت فقتيـــــــل اصـماه ســــهم الفـــراق
فـــلا تحـــل يـــــا حبيبــى فى البعـــد عـــن ميثـــــاقى
فعـــن صـــــفاتك تــــروى مـــــكارم الأخــــــلاق

٣٠/ب

وقلت أيضـــا :

واحيـــــائى من حيـــاتى بعــــدما بنت عنـــهم والهــوى اقتـــل شى
ليتهــم لــو عاينـــــونى لـــيروا ميتـــا مـــن بعـــدهم فى زى حــــى

حكى أن أبا العنبس الثقفى(١) حج فجـــاور ومعه ابن ابنه والى جانبهم قوم من آل أبى الحكم يجاورون ، فأشرف الفتى على جارية منهم فعشقها ، فأرسل اليها فأجابته وكان يتحدث اليها فلما أراد جده الرحيل جعل الفتى يبكى ، فقال له : ما يبكيك يا بنى ؟ لعلك ذكرت مصر(٢) ؟ فقال : نعم وأنشأ يقول :

---

(١) لم أعثر له على ترجمة بهـــذا الاســـم ولعله أبو العنبس السيمرى محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن أبى العنبس الأديب نديم المتــــوكل والذى كانت له مع البحترى أخبار توفى سنة ٢٧٥ هـ (راجع معجم الشعراء للمزربانى) والخبر ص ١٣٩ جـ ٢ مصارع العشاق يبدأ بقـــوله : « حج ابن أبى العنبس » وكذلك ص ٨٥ أســــواق الأشواق .

(٢) زاد صاحب المصـــارع وصاحب الأسواق : « وكانوا من أهل مصر »

يســـائلنى غــداة البــين جــدى — وقد بلت دمــوع العــين نحرى(١)
امن جــزع بكيت ذكرت مصــرا ؟ — فقلت : نعم ، وما بى ذكــر مصــر
ولـــكن للــذى خلفــت خلــفى — بكت عينى وعيــل اليــوم صــبرى
فمن ذا ان هلــكت وحــان يــومى — يخــبر والــدى دائــى وأمــرى
ليحفظ اهــل مــكة فى هــواى — وان كانــوا اولى ســقمى وضرى

ثم ارتحلوا فلما خرجوا عن أبيات مكة قال(٢) :

رحلــوا وكلهــم يحــن صــبابة — شــوقا الى مصر ودارى بالحــرم
ليت الركاب غــداة حم(٣) فراقنــا — كانت لحوما قسمت فــوق الوضــم
راحــوا سراعــا يعملون مطيهــم — قــدما وبت من الصــبابة لــم انــم
طوبى لهم يبغــون قصــد ســبيلهم — والقلب مرتهن ببيت ابى الحــكم

ثم ان الفتى اعتل واشتدت علته فلما وردوا أطراف الشام مات ، فدفنه جده ووجد عليه وجدا شديدا ، وقال يرثيه(٤) :

---

(١) بهذا البيت تبدأ القطعــة الثانية من مخطوطة دار الكتب المصرية ٥٠٧٦ آداب التى نرمز لها بالحرف (د) . والبيت فى مصارع الأشواق هكذا : وفى الأسواق :
فيحفظ اهل مكة فى هــوائى — وان كــانوا اتوا قتلى وضرى

(٢) هذه الأبيات ليست فى (د) .

(٣) فى المصارع والأسواق : « غزاة حان فراقنا » .

(٤) البيت الأول والثانى والثالث والخامس من مقطــوعة ص ٧٣ ، ص ٧٤ جـ ٦ من الأغانى يرويها أبو الفرج على أن مكينا العذرى رثى بهــا أباه ثم يقول : « وقيل لرجل خرج بابنه الى الشام هربا من جارية هويها فمــات هنــاك » .

ويرويها مرة أخرى ص ١٢ جـ ٨ على أن سلامة غنتهــا فى رثائها ليزيد بن عبد الملك ثم يقول : « وهى لرجل من العرب فى رثاء ابن له » وهى هكذا :
فيحفظ أهل مكــة فى هوائى — وان كانوا أتوا مثلى وخــرى

يا صــاحب القــبر الغــريب — بالشــــام فى طــرف الكثيب
بالشـــام بــين صـــفائح — صــم ترصــف بالجنـــوب
لمـــا ســـمعت أنينـــه — وبــكاءه عنـــد المغــيب
اقبـــلت اطـــلب طبـــه — والــداء يعضـــل بالطبيب

يا صاحب القبر الغريب بالشام من طرف الكثيب
لما سمعت انينه ودعاءه عند المغيب
اقبلت اطلب طبه والموت يعضل بالطبيب
والليل منسدل الدجى وحش الجناب من الغروب
هاجت لذلك لوعة فى الصدر كامنة الدبيب

٣١/أ

قال الأحوص(١) :

فان تك(٢) قد ودعتها وهجرتها فما عن تقال كان ذاك التهاجر
الا ليت انا لم نكن قبل جيرة جميعا الا بل ليت دام التهاجر
سيبقى لها فى مضمر القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر

آخر :

ما عالج الناس مثل الحب من سقم ولا يرى مثله عظما ولا جسدا
ما يلبث الحب ان تبدو سواهده على المحب وان لم يبدها ابدا

المجنون(٣) :

فلو زرت بيت الله ثم رايتها بابوابه حيث استجار حمامها
لمست ثيابى ان قدرت ثيابها ولم ينهنى عن مسهن حرامها
ولو شهدتنى حين تاتى منيتى(٤) جلا سكرات الموت عنى ابتسامها

---

(١) الابيات فى الشعر المطبوع للأحوص ، وفى ص ٨٥ اسواق الاشواق .

(٢) فى شعر الأحوص المطبوع « فان اك » .

(٣) الابيات فى الديوان المطبوع للمجنون ، ص ١١٥ اسواق الاشواق و ص تزيين اسواق .

(٤) فى (ط) وفى (د) : « حتى تحضر منيتى » .

أعرابى(١) :

عرفت لسلمى بالمنازل دمنة — بخبت الصفا لم يبق الا تمامها
تزين البلاد المحل ان نزلت بها — كما زان ارضا نبتها واغتمامها
ولو سلمت والقبر قد ضم اعظمى — لرد الى الروح منها سلامها
ولو اشرفت اعلام مكة اشرقت — لرؤيتها وازداد منا حرامها

آخر(٢) :

ولو مكثت بعد التطوع ساعة — بمكة ولاها الصلاة امامها
او ابتسمت — والموت تجرى ظلامه — جلا سكرات(٣) الموت عنى ابتسامها .

السمهرى العكلى(٤) :

تمتع بليلى انما انت هامة — من الهام يدنو كل يوم حمامها
وبادر بليلى اوبة الركب انهم — متى يقدموا يحرم عليك كلامها

---

(١) الأبيات ص ١١٦ اسواق الاشواق ، الخبت = الارض المتسعة ، الاغتمام = الكثرة .

(٢) الأبيات ص ١١٦ اسواق .

(٣) فى الأسواق : « جلا ظلمات الموت عنى ابتسامها » .

(٤) هو السمهرى بن بشر بن اقيش بن مالك بن الحرث بن أقيش العكلى ويكنى أبا الديل ، والبيتان من اشعار قالها فى السجن الذى القاه فيه عثمان ابن حيان المرى عندما كان اميرا على المدينة (راجع اخباره ص ٥١ جـ ٢١ اغانى) .

والبيتان فى الاغانى هكذا :

تعلل بليلى انما انت هامة — من الفد يدنو كل يوم حمامها
وبادر بليلى اوجه الركب انهم — متى يرجعوا يحرم عليك كلامها

وهما فى اسواق الاشواق فى موضعين احدهما ص ١١٥ للسمهرى العكلى — وثانيهما ص ١٢٨ وينسبهما البقاعى فيه الى مجنون ليلى ويذكر البيت الثانى هكذا :

تمتع الى ان يرجع الركب انهم — متى يرجعوا يحرم عليك كلامها

ودخل كثير على عبد الملك بن مروان فقال : يا كثير ، حدثنى ببعض أخبار جميل ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، لقيت جميلا ذات يوم فقال : هل لك فى المسير معى نحـــو بثينة ، فقلت نعم ، فســـايرته حتى دنا من موضعها ، فقال : تصير اليها فتعلمها بمكانى ، فمضيت اليها فأعلمتهـــا ، فأقبلت فى نســـوة من الحى فلما رأينه انصرفن عنهـــا ، وتنحيت عنهما ، فلم يزالا منذ أول الليل الى أن رهقهما الصبح(١) واقفين على أقدامهما ، فلما عزما على الافتراق قالت : أدن منى يا جميـــل ، فدنا اليها فأسرت اليه سرا فخر مغشيا عليه ثم أفاق فأنشأ يقول(٢) .

فما مـــاء مزن فى جبـــال منيفـــة ولا ما اكنت فى معادنهـــا النحـــل
باشهى من القول الذى قلت بعـــدما تمـــكن فى خيزوم نـــاقتى الرحـــل

ومن أحسن ما ورد فى الحديث قول كثير(٣) :

من الخفرات البيض ود جليســـــها اذا ما قضـــت احدوثة لو تعيدهـــــا

وهذا أبلغ ما يكون فى حسن الحديث ، لان اعادة الحديث مبنى على السآمة ، فاذا كان المحدث يود اعادة الحديث دل على بلوغ الغـــــاية فى الحسن ، وقوله أيضا(٤) :

---

(١) فى المعجم الوســـيط ، رهقت الصلاة : « دخل وقتها » .

(٢) البيتان ص ٤٥ من تزيين الأسواق لجميل بثينة ، وهمـــا فى ديوان مجنـــون ليلى هكـــذا :

فمـــا مكنهـــر فى رحـــى مرجحنـــة ولا ما اسرت فى معادنهـــا النحـــل
باحلى من القول الذى قلت بعـــدما تمـــكن فى حيزوم نـــاقتى الرحـــل

(٣) هذا البت فى ديوان مجنون ليلى .

(٤) البيتان فى ج ٣ من ديوان الحماسة لكثير ، أما فى ص ٤٧ ج ١ من كتاب الزهرة ، ص ٥٣٨ ج ٢ من مروج الذهب فهما لمجنون ليلى ، وهمـــا فى ديوان مجنـــون ليلى المطبوع .

وادنيتنى حتى اذا ما سـبيتنى(١) بقـول يحل العصم سـهل الاباطح
تجافيت(٢) عنى حـين لا لى حيلـة وغادرت ما غادرت بين الجوانح(٣)

وقد زاد ابن حمديس المغربى(٤) فى معنى اعادة الحديث صـحة التنظير والتشبيه بقوله :

لا يمـل الحـديث منهـا معـادا كانتشـاق الهـواء ليس يمـل

ومن أحسن ما جاء فى الحديث قول ابن الرومى(٥) :

٣٢/أ

وحديثهـا السـحر الحلال لو انـه لـم يجن قتـل المسـلم المتحـرز
ان طال لـم يملل وان هى اوجـزت ود المحـدث انهـا لـم توجـز
شرك العقـول وفتنـة مـا مثلهـا للمطمئن وعقلـة(٦) المسـتوفز

ولبعض الشـعراء(٧) :

---

(١) فى الزهـرة « اادنيتنى حتى اذا ما ملكتنى » وفى ديوان المجنـون وديوان الحمـاسة : « وادنيتنى حتى اذا فتنتنى » .

(٢) فى ديوان الحماسة « تنـاهيت عنى » .

(٣) فى الزهرة : « وخلفت ما خلفت بين الجوانح » .

(٤) هو ابو محمـد عبد الجبار بن ابى بكر بن محمد بن حمـديس ولد سنة ٤٤٧ هـ فى مدينـة سرقوسة على ساحل صقلية الشرقى ومات سـنة ٥٢٧ هـ غريبا عن وطنه والبيت ليس فى ديوانه .

(٥) هـو : على بن العباس بن جريج ابو الحسن المعروف بابن الرومى وهو مولى عبد الله بن جعفر ، كان شـاعرا مشهورا ولد سنة ٢٢١ هـ وتوفى سنة ٢٨٣ هـ (راجع ص ٧٤ جـ ١١ البداية والنهاية) .

والابيات ص ٨٤ جـ ١ امالى القـالى .

(٦) فى (ط) وغفلة المستوفز .

(٧) فى ط وفى الأسواق « ولبعض المعربين » .

وقفنا وقد غـــاب المراقب وقفـــة — امنا بها ان يفتك(١) السخط بالرضى
على خلوة لـــم يجـــر فيهـــا تنغص — بها عاد وجه الليـــل عندى ابيضـــا
نعيـــــد حديثـــــا لا يمـــل كانـــه — حياة أعيدت فى امرىء بعدما قضى(٢)

وفى هذا أيضا تشبيه حسن .

وقال بعض الشعراء(٣) :

وحديثهـــا مـــاء الحيـــاة وطيبـــه — يجـــرى لظمـــآن الضلوع مشـــوق
عـــذب يـــدل جنـــاه ان بقـــاعه — ممطـــورة من عـــذب ذاك الريـــق

وقال جميل(٤) :

ويقـــلن انـــك يـــا بثـــين بخيـــلة — نفسى فـــداؤك من ضـــنين باخـــل
ويقلن انك قد قنعت(٥) بيـــــــاطل — منهـــا فهـــل لك فى اجتناب البـــاطل
ولبـــاطل ممن احـــب حديثـــــــه — اشـــهى الى من البغيض البـــــاذل

وله فى غير المعنى(٦) :

---

(١) فى (ط) ، (د) « أن يقبل السخط » .

(٢) فى (د) « بعدما انقضى » .

(٣) البيتان ص ٥٢ اسواق الأشواق .

(٤) البيت الاول ص ٧٨ جـ ٧ أغانى ، والبيتان الثانى والثالث ص ٨٤ جـ ٧ اغانى ، والأبيـــات كلها فى ديوان جميل .

(٥) فى الديوان وفى الأغانى « ويقلن انك قد رضيت » .

(٦) الأبيات فى ديوان جميل وهى بعينها فى ديوان مجنـــــون ليلى اما فى ص ١١٢ جـ ٨ من الأغانى فهى لقيس بن ذريح ، وفى اسواق الأشواق لجميل .

وما حائمـــات حمن يومـــا وليـــــلة على الماء يخشين(١) العصى حـــوان
لواغب لا يصـــدرن عنـــه لوجهـــة ولا هـــن من بـــرد الحيـــاض دوان
يرين(٢) حبـــاب المـــاء والموت دونه فهن لأصـــــوات الســـــقاة روان
باكـــثر منـــى غـــلة وصـــــــبابة اليـــك ولـــكن العـــــدو عـــدانى

وهذا النوع من التضمين والتفريع :

والتضمين تضمينان(٣) : أحدهمـــا : على هذه التسمية وهو حسن جميل ، والآخر قبيح معيب ، وهو : أن يتوقف تمام مدلول اللفظ فى البيت الأول(٤) على البيت الثانى ، كقول القائل :

وهـــم وردوا الجفـــــار على تميـــــم وهـــم أصـــحاب يـــوم عـــكاظ انى
وجـــدت لهم مـــواقف صـــــادقات شـــــهدت لهم بصـــدق الود منـــى

ومن البديع المقدم ذكره قول قيس بن منقذ :

٣٢/ب

وما نطفة(٥) بالطـــــود او بضر به بقيـــة ســـيل احرزتهـــا الوقـــائع
باطيب من فيهـــا اذا خفت طـــارقا من الليل واخضلت عليـــك المضاجع

وقلت فى ذلك نثرا : « وما أم طفل قذفها الزمن العنيـــد فى أرض موحشـــة المســـالك قليلة الســـالك كثيرة المهالك قد لمع سرابها وتوقـــدت هضابها وصرخ بومها ونفر ظليمها وحضر سمومها وغاب نسيمها ، فلمـــا خافت على ولدها من الظمـــأ الهلاك أجلسته الى جنب كثيب هناك ثم عادت فى طلب مـــاء للغـــلام لئلا يقضى عليه الأوام فأفضى بها المســـير

---

(١) فى (ط) ، (د) « يغشين » وفى ديوان المجنون : «على الماء دون الورد هن حوانى » .

(٢) فى (ط) « يرون » .

(٣) فى (د) « والتضمين على قسمين » .

(٤) الى هنـــا تنتهى القطعـــة الأخيرة من مخطوطة دار الكتب المصرية التى نرمز لهـــا بالحرف (د) .

(٥) النطفة الماء الصافى ، والطود = الجبل ، والبضر : الأرض الطيبة الحمراء . والوقائع : أماكن نزول السيل .

الى روضة وغـدير وآثار مطى بوارك على أن الطريق هنالك • فعادت الى ولدها مسرعة وكل أعضائها عيـون اليه متطلعة ، فلمـا شـارفت جانب الكثيب رأت ولدها فى فم الذيب ، بأعظم منى حسرة وتلهفا وأكثر منى حرقة وتفجعا وأغزر دمعـا عندما قال : ان من كلفت به أضحى على البعد مزمعـا » •

ولجميل من غير هذا الباب(١) :

اذا قلت ما بى يـا بثينـة قـاتلى ... مـن الحـب قالت ثـابت ويزيـد
وان قلت ردى بعض عقلى اعش بـه ... مع الناس قالت ذاك منـك بعيـد
يقولون جـاهد يا جميـل بغـزوة ... واى جهـاد غـيرهن أريـد
لـكل حـديث بينهن بشـاشة ... وكل قتيـل عنـدهن شـهيد(٢)

١/٣٣

وحكى عن سهل بن سعد السـاعدى(٣) قال : بينا أنا بالشام اذ لقينى رجل من أصحابى فقال : هل لك فى جميل تعوده فانه ثقيل ؟ قلت :

---

(١) الأبيات ص ٤٥ ج ١ من الزهرة ، والبيت الاول والثانى ص ٢٧٢ ج١ أمالى القالى ، ص ٢٩٩ ج ١ من الأمالى أيضـا ، وهى ضمن قصـيدة طويلة فى ديوان جميـل اولهـا : ايا ليت ايام الصفاء جديد .

وهى ص ٤٨ من تزيين الأسواق ، ص ١٣٦ ج ٢ من الأغانى ، ص ٧٩ ج ٧ أغانى .

(٢) فى الأغانى :

لكل حـديث عنـدهن بشاشـة ... وكل قتيـل بينهـن شـهيد

وفى دوان جميل وتزيين الأسواق :

لكل لقـاء نلتقيـه بشاشـة ... وكل قتيـل عنـدهن شـهيد

وفى (ط) « وكل قتيل بينهن شـهيد » .

(٣) هو : سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة من الخزرج صحابى جليل مـات سنة ٩١ هـ وكان آخر من مات من الصحابة بالمدينـة ويروى ابن خلكـان وابن أبى حجلة أن القصة كانت مع العباس بن سهل السـاعدى ، وينقل محمـد بن داود القصـة ص ٧٣ ج ١ من الزهرة ، وينقلها صـاحب ديوان الصبابة ص ١٩٢ ، وهى ص ٣١١ ج ١ مصـارع العشاق ، ص ٤٧ من اسـواق الأشواق ، ص ٥٢ من تزيين الأسواق .

نعم فدخلنـــا عليه وهو يجـــود بنفسه وما نرى الا أن الموت قد نزل به ، فنظر الى وقال : يابن ســـعد ، ما تقول فى رجل لم يزن قط ولم يشرب خمرا قط ولم يسـفك دما حراما قط ، يشـــهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله منذ ستين سنة ؟

قال : قلت : من هذا الرجل ؟ فانى أظنه والله قد نجا .

قال : أنا .

فقلت : والله ما رأيت كاليوم أعجب من هذا ، وأنت تشبب ببثينـــة منذ عشرين ســـنة .

فقال : أنا فى آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة ، فلا نالتنى شـــفاعة محمد ﷺ ان كنت وضـــعت يدى عليها يوما لريبة قط ، وان كان أكثر ما كان اليهـــا أنى كنت آخذ يدها واضعها على قلبى فأستريح اليها .

قال : ثم أغمى عليه وأفاق فقال :

صرخ النعى ومـــا كنى بجميـــل   وثـــوى بمصر ثواء غـــير قفـــول
ولقد اجر الذيل فى وادى القـــرى   نشـــوان بين مـــزارع ونخيـــل
قومى بثينـــة فانـــدبى بعـــويل   وابـــكى خليـــلك دون كل خليـــل

ولجميل(١) :

وانى لأرض من بثينـــة بالـــذى   لـــو ايقنـــه (٢) الواشى لقرت بلابله
بـــلا وبان لا اســـتطيع وبالمنـــى   وبالأمـــل المرجـــو قد خـــاب امله
وبالنظرة العجلى وبالحـــول تنقضى   اواخـــره لا نلتقـــى واوائـــله

(١) الابيات ص ٨٠ جـ ٧ من الاغانى ، ص ٧٥ أسواق الاشواق ، ص ٤٥ تزيين الأسواق .
(٢) فى الديوان وتزيين الأسواق « لو ابصره الواشى » .

وله فى تسلية النفس(١) :

الا مـــن لقـــلب لا يمـــل فيذهـــل ... أفق فالتعـــزى عن بثينـــة اجمـــل

ســـــلا كـــل ذى ود علمت مكـــانه ... وانت بهـــا حتى المـــات موكـــل

وما هـــكذا احببت من كان قبلهـــا ... ولا هـــكذا فيما مضى كنت تفعـــل

فيـــا قلب دع ذكرى بثينـــة انهـــا ... وان كنت تهواهـــا تضـــن وتبخـــل

وقد أياست من وصـــلها وتجهمت(٢) ... ولليأس ان لم يقدر الوصل أمثل(٣)

وإلا فســـلها نائـــلا قبـــل بينهـــا ... وابخل بها مســـئولة حـــين تســـال

وكيف ترجى وصلها بعـــد بعـــدها ... وقد جـــد حبل الوصـــل ممن تؤمـــل

فان التى احببت قـــد حيـــل دونهـــا ... فكن جازمـــا والحـــازم المتحـــول

ففى اليأس ما يسلى وفى الناس خلة ... وفى الأرض عمن لا يواتيـــك معـــزل

٣٣/ب

وحكى عن أبى منيـــع ـــ عبد لآل الحارث بن عبيد(٤) ـــ قال : رأيت شيخا من كلب قاعـــدا على رأس هضـــبة ، فملت اليه فاذا هو يبكى فقلت : ما يبكيك ؟

فقال : رحمة بجارية منـــا كانت تحب ابن عم لها وكان أهلها بأعلى واد بكلب فتزوجها رجل من أهل الكوفة فقتلها الجوى ، وبلغ بها الشوق فأشرفت من علية لها فتغنت بهذا الشعر :

---

(١) الابيـــات ص ٧٥ اسواق الأشواق ، وفى ديوان جميل .

(٢) فى ديوان جميل « وقد ايأست من نيلها » .

(٣) فى اسواق الاشواق : « ولليأس ان لم يقدر الوصل يعمل » . وفى الديوان : « ولليأس ان لم يقدر النيل أمثل » .

(٤) الخبر ص ١١٥ ج ٢ مصـــارع العشـــاق ، ص ١٦٨ اســـــواق الاشواق ، وفى (ط) « وحكى عن أبى صبيح » .

لعمرى لئن اشرفت اطـول ما ارى | وكلفت عينى منظرا متعاليـا
وقلت زيادا تؤنسين وأهله(١) | ام الشوق يدنى منك ما ليس دانيـا
وقلت لبطن الحى حين لقيته | سقى الله اعلاك السحاب الفواديا(٢)

ثم سقطت ميتة مكانها .

الصمة القشيرى(٣) :

الا تسالان الله ان يسقى الحمى | بلى فسقى الله الحمى والمطاليـا
واسال من لاقيت هل سقى الحمى | فهل يسالن اهل الحمى كيف حاليـا

الشريف الرضى(٤) :

اقول لركب رائحين لعلكم | تحلون من بعدى العقيق اليمانيـا
خذوا نظرة منى فلاقوا بها الحمى | ونجدا وكثبان اللوى والمطاليـا
ومروا على ابيات حى برامة(٥) | وقولوا لديغ يبتغى اليوم راقيـا
عدمت دوائى بالعراق وربما | وجدت (٦) بنجد لى طبيبا مداويا

---

(١) فى مصارع العشاق : « وقلت زياد تونسى متهلل » وفى اسواق الأشواق :

وقلت زيادا تؤنسين واهله | أم الشوق يدنى منك ما كان دانيا

(٢) فى المصارع :

وقلت لبطن الجن حين لقيته | سقى الله اعلال السحاب الفواديا

(٣) هو : الصمة بن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، شاعر أسلامى بدوى مقل من شعراء الدولة الأموية ولجده قرة بن هبيرة صحبة بالنبى ﷺ . (راجع ص ١٢٤ ج ٥ اغانى والبيتان ص ٨٦ اسواق الأشواق) .

(٤) الأبيات فى ديوان الشريف الرضى ، وفى ص ٨٦ اسواق الأشواق .

(٥) فى ديوان الشريف « حى براقة » ورامة منزل بينه وبين الرمادة منزلة فى طريق البصرة الى مكة وقيل جبل لبنى دارم ذكره جرير فى شعره ، أما (براقه) فهى قرية باليمامة .

(٦) فى الديوان « فربما وجدتم » .

ويحكى (١) عن بعضهم قال : رأيت امرأة جميلة فى الطــــواف وقد نحلت حتى عادت كالجلال(٢) أو الخيال ، لا بل مع بقاء المحاسن كالهلال وهى تبكى أحر بكاء فقلت : ألك حاجة ؟ فقالت : نعم . تهتف بى فى الموقف بهذا البيت . ٣٤/أ

تـــزود كــل النــــاس زادا يقيهم   وما لى زاد والســـــلام على نفسى

ففعلت ، فاذا شاب يضاهيها فى النحول والجمال ، فدنا الى وقال : أنا الزاد فذهبت به اليهـــا فلما رآها ورأته أغمى عليهما ، ثم أفاقا فنظرت اليه طويلا ثم قالت : اذهب فى دعـــــة الله مصـــاحبا ، فذهب ، فقلت : ما ظننت اجتماعكما مقصورا على هذا ، فقالت : اليك عنى ، فقد حال خوف الله تعالى بينى وبين ما سواه .

قال الأصمعى : رأيت أبا السائب المخزومى(٣) متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول : اللهم ارحم العـــاشقين وأعطف عليهم قلوب المعشـــــوقين بالرأفة والرحمة يا أرحم الراحمين .

فقلت : يا أبا السائب ، فى مثل هذا المقام تقول هذا المقال ؟
فقال : إليك عنى ، الدعاء لهم أفضل من حج بعمرة ، وأنشأ يقول :

يا هجر كف عن الهوى ودع الهوى   للعاشـــقين يطيب يـــا هجـــــر
مـــــاذا تريـــد مـــن الذين قلوبهم   قـــرحى وحشـــــو قلوبهم جمــــــر
والحزن حشو صدورهم ووجـــوههم   ممـــا تجن صــــــدورهم صــــــفر
وسوابق العبرات فـــوق نحـــورهم   درر تلوح كانهــــــا القطــــــــر
صرعى على حـــر الهوى لبقــائهم   بنفوســـــهم يتـــــلاعب الدهـــــر

---

(١) الخبر ص ١٦ اسواق الأشواق .
(٢) الجلال جمع جل وهو غطاء للدابة تصان به من البرد .
(٣) هو : عطاء بن فلان المخزومى روى عن ابيه عن ام مسلمة وروى عنه سيف بن عمر التميمى الأسدى .
والخبر والأبيـــات ص ١٦ اسواق الأشواق .

قال الأصمعى(١) رأيت بالبادية رجلا قد دق عظمه وضؤل جسمه ودق جلده فتعجبت منه ودنوت اليه أسأله عن حاله فلم يرد جوابا ، فسألت جماعة حوله عن حاله فقالوا : اذكر له بيتا من الشعر يكلمك ، فقلت :

سبق القضاء باننى لك عاشق   حتى الممات فأين منك مذاهبى(٢)

فشهق شهقة ظننت أن روحه قد فارقته ثم أنشأ يقول : **٣٤/ب**

اخلو بذكرك لا اريد محدثا   وكفى بذلك نعمة وسرورا
ابكى فيطربنى البكاءوتارة   يابى فاصبح للغرام اسيرا(٣)

فقلت : أخبرنى عنك ، فقال : ان كنت تريد علم ذلك فاحملنى وألقنى على باب تلك الخيمة ، ففعلت ، فاذا جارية مثل القمر قد خرجت فألقت نفسها عليه فاعتنقا وطال ذلك فسترتهما بثوبى خشية أن يراهما الناس ، فلما خفت عليهما الفضيحة فرقت بينهما ، فاذاهما ميتان ، فما برحت حتى صليت عليهما ودفنا ، فسألت عنهما فقيل لى : عامر بن غالب وجميلة بنت اميل المزنيان فانصرفت .

وعملت فى ذلك(٤) :

لا تحسبن روحيهما افترقا وقد   قضيا وماتا فى زمان واحد
هيهات ما حرما وصالا زائلا   الا لينفردا بوصل خالد

---

(١) هذا الخبر ص ٢٦ ج ٢ مصارع العشاق ، ص ٧٩ اسواق الاشواق ، ص ١٣٣ تزيين الاسواق ممتزجا بخبر آخر مر فى هذا الكتاب وهو مروى عن الاخفش ، ص ٢٢٢ ديوان الصبابة .

(٢) فى ديوان الصبابة « فأين منك المذهب » وفى الأسواق « وأين منك مذاهبى » .

(٣) فى ديوان الصبابة والمصارع والاسواق وتزيين الاسواق « يأبى فيأتى من احب اسيرا » .

(٤) هذه الأبيات ص ٨٠ أسواق الأشواق للشهاب محمود .

وحكى(١) أنه كان بالمدينة رجل(٢) من ولد عبد الرحمن بن عوف وكان شاعرا وكان عنده بنت عم له ، وكان لها محبا وبها كلفا ، فضاق ضيقة شديدة وأراد المسير الى هشام بالرصافة فمنعه من ذلك ما كان يجد بها ، فقالت له يوما وقد بلغ منها الجهد : يابن عم ألا تأتى الخليفة فلعل الله تعالى يقسم لك منه رزقا فنكشف به بعض ما نحن فيه فلما سمع ذلك منها نشط للخروج فتجهز ومضى حتى اذا صار من الرصافة على أميال خطرت بقلبه وتمثلت له ، فلبث ساعة شبيها بالمغمى عليه ثم أفاق فقال للجمال احبس ، فحبس ابله فأنشأ يقول(٣) :

١/٣٥

بينما نحن بالبلاكث(٤) فالقاع(٥) سراعا والعيس تهوى هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكراك وهنا فما استطعت مضيا(٦)

---

(١) الخبر ص ٣٢٣ جـ ١ مصارع العشاق ، ص ١٠٨ أسواق الأشواق ، ص ١٤٣ تزيين الأسواق .

(٢) فى (ط) « أنه لما كان بالمدينة ولد » .

(٣) الأبيات ص ٤٧٨ جـ ١ من معجم البلدان منسوبة لكثير عزة ،ووردت ص ٢٠٦ جـ ١ من كتاب الزهرة من غير نسبة ، ووردت فى ديوان الحماسة جـ ٣ من غير نسبة كذلك ، ونسبها الزبيدى فى تاج العروس الى أبى بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ونسبها صاحب العقد الفريد الى المسور نفسه .

(٤) بلاكث « قارة عظيمة فوق ذى المروة قرب المدينة » راجع معجم البلدان لياقوت .

(٥) القاع موضع فى ديار سليم وهو منزل بطريق مكة بعد العقبة ، المرجع السابق .

(٦) فى الزهرة :
خطرت خطرة على القلب وهنا من هواها فما استطعت مضيا

قلت لبيك اذ دعاني الشو ق(١) وللحاديين ردا المطيا
فكرنا صدور عيس عتاق مضمرات طوين بالسير طيا
ذاك مما لقين من دلج السير(٢) وقول الحداة بالليل هيا

ثم قال للجمال : ارجع بنا ، فقال سبحان الله ، قد بانت(٣) وهذه أبيات الرصافة ، فقال : والله لا تخطو خطوة الا راجعا ، فرجع حتى اذا كان من المدينة على قدر ميل لقيه بعض بنى عمه فأخبره أن أمرأته توفيت فشهق شهقة وسقط على البعير ميتاً .

شاعر(٤) :

انظعن عن حبيبك ثم تبكى عليه فما(٥) دعاك الى الفراق
كانك لم تذق طعما لبين فتعلم انه مر المذاق

الشريف الرضى(٦) :

ومن حذرى لا اسال الركب عنهم واعلاق وجدى باقيات كما هيا
ومن يسأل الركبان(٧) عن كل غائب فلابد ان يلقى بشيرا وناعيا

---

(١) فى (ط) « اذا دعانى الى الشوق » .

(٢) فى اسواق الأشواق « ذاك مما لغبن من دلج السير » .

(٣) فى المصارع « قد بلغت طيتك » وفى تزيين الأسواق « قد وصلت الرصافة » .

(٤) البيتان فى ص ١٦٧ جـ ١ من الأمالى رواهما ابو غانم الكاتب عن ابى عبد الله نفطو به من غير نسبة ، وهما ص ١٨١ جـ ١ من كتاب الزهرة من غير نسبة ايضا ، وهما ص ١٠٩ من تزيين تزيين الأسواق .

(٥) فى الأمالى والزهرة « فمن دعاك » .

(٦) الأبيات فى الديوان المطبوع للشريف الرضى ، ص ١٠٩ اسواق الأشواق ، ص ٣٤٨ تزيين الأسواق .

(٧) فى (ط) الركاب .

وحكى أن رجلا من بنى نهد(١) تزوج بنت عم له يقـــال لها ليلى فضرب عليه البعث الى خراسان فكره فراقها واشتد ذلك عليه ولم يجد منـــه بدا ، فقال لهـــا : اكره ان أخلفك وقلبى متعلق بك ، فقـــالت ، اصنع ما شئت،فمر بها وهى معه على راذان(٢)وفيها رجل من قومه له شرف وسؤدد فذكر له حاله وحال زوجته وقال : اخلفها عنـــد أهلك حتى أقدم ، قال : نعم ، فأخلوا لها بيتا ثم غزا وتعجـــل فلمـــا صـــار براذان جلس قريبـــا من القصر الذى فيه امرأته حتى يمسى ، وكره أن يدخل نهـــارا ، فخرجت جارية من القصر ، فقال : ما فعلت تلك المرأة التى خلفتها عندكم ؟ فقالت له : أما ترى ذلك القبر الجـــديد ؟

قال : بلى . ٣٥/ب

قالت : فان ذلك القبر قبرها .

فلم يصدق حتى خرجت أخرى فقالت له مثل ذلك ، فأتى القبر فجعل يبكى ويتمرغ ويرثيها فقال(٣) :

ايا قبر ليـــلى لو شـــهدناك اعولت   عليها نساء من فصيح ومن عجـــم

---

(١) زاد صاحب المصـــارع « يقال له مرة » وفى تزيين الأســـواق « مرة النهدى » والحكاية والأبيات مع اختـــلاف يسير فى الصياغة ص ١٠٧ ، ص ١٠٨ ج ٢ مصـــارع العشـــاق ، ص ١٠٦ أسواق الأشواق ، ص ١٤٢ تزيين الأســـواق .

(٢) فى معجم البلدان « راذان الأسفل ورازان الأعلى كورتان بسواد بغداد تشتمل على قرى كثيرة » .

(٣) الأبيات ص ١٢ ج ٣ معجم البلدان منســـوبة الى رجل يسمى قرة بن عبد الله النهدى هكـــذا :

ايابيت ليلى ان ليلى مريضـــــة   براذان لا خال لديهـــا ولا عم
ويا بيت ليلى لو شـــهدتك اعولت   عليك رجال من فصيح ومن عجم
ويا بيت ليلى لا بئست ولا تزل   بلادك يسقيها من الواكف الديم

ويا قبر ليلى هل تضمنت قبلهـا(١) شـبيها لليلى فى عفـاف وفى كـرم
ويا قبر ليـلى اكرمن محلهـا تكن لك ما عشـنا علينا بهـا نعم
ويا قبـر ليـلى ان ليـلى غريبـة براذان لم يشـهدك خال ولا ابن عم

ولم يزل عن حاله حتى سقط ميتا فدفن الى جانبها •

وقلت فى ذلك :

اذا كان من أهواه روحى وراحتـى ولقيـاه أرجى من حيـاتى وأرجح
واظمـانى منـه الزمـان بفقـده فلا شـك ان الموت أروى وأروح

وحكى عن أحمد بن سعيد العابد(٢) قال : كان عندنا شاب يتعبد ملازما للمسجد لا يكاد يخرج منه ، وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السمت ، فنظرت اليه امرأة ذات جمال وعقل فشغفت به ، فوقفت له يوما على طريقه فقالت له : يا فتى اسمع منى أكلمك كلمات ثم اعمل ما شئت ، فمضى ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك وقالت كقولها الاول ، فقال : هذا موقف تهمة ، وأنا أكره أن أكون للتهمة موضعا ، فقالت : والله ما وقفت موقفى هذا جهالة بأمرك ولكن جملة ما أكلمك به أن جوارحى كلها مشغولة بك فالله الله فى أمرى ، فمضى الفتى ودخل الى منزله وأخذ قرطاسا وكتب فيه : اعلمى أيتها المرأة أن الله عز وجل اذا عصى حلم ، فاذا عاد العبد الى المعصية ستر ، فاذا لبس منها ملابسها غضب الله عز وجل غضبة تضيق عنها السموات والارضون والجبال ، فاذا كان ما ذكرت باطلا فانى أحذرك يوم تكون السماء كالمهل ، وان كان حقا فانى أدلك على الطبيب ، وهو الله تعالى •

---

(١) فى مصارع العشاق « ويا قبر ليلى ما تضمنت مثلها » •

(٢) هو : احمد بن سعيد المالكى الصوفى صحب الجنيد ونزل طرسوس للغزو ومات بها ، وهو بغدادى الأصل (راجع ١٧٢ جـ ٤ تارخ بغداد) •

ثم خرج من منزله واذا بامرأة واقفة فألقى اليها الكتاب ورجع ، ثم جاءت بعد أيام ووقفت على طريقه فأراد الرجوع فقالت له : يا فتى لا ترجع فلا ملتقى بعدها الا بين يدى الله عز وجل ، ولكن عظنى ، فوعظها فبكت ، فلما أفاقت قالت :

والله مـا حملت انثى ولا وضعت خلقا كمثلك فى مصرى واحيائى
لألبسن لهـذا الامـر مدرعـة ولا ركبت الى اللذات دنيائى

ثم لزمت بيتها وأخذت فى العبادة فكانت اذا جهدها الامر تدعو بكتابه فتضعه على عينيها ، فيقال لها : وهل يغنى هذا شيئا ؟

فتقول : وهل لى دواء غيره ؟!

وكان اذا جن عليها الليل قالت :

يا وارث الارض هب لى منك مغفرة وحل عنى هذا النـازح الدانى(1)
وانظر الى خلتى يا مشتكى حـزنى بنظرة منـك تجـلو كل احـزانى

ثم لم تلبث أن بليت ببلية فى جسمها ، فكان الطبيب يقطع من لحمها أرطالا ، وكان قد عرف حديثها مع الفتى ، فكان اذا أراد قطع لحمها يحدثها بحديثه فلا تجد لذلك ألما ولا تتأوه ، فاذا سكت عن ذكره تأوهت فلم تزل كذلك حتى ماتت كمدا ، وكان الفتى يذكرها ويبكى عليها أشد بكاء فيقال له : مم بكاؤك وأنت آيستها ؟ فيقول : انى ذبحت طمعها فى أول أمرها وجعلت قطعها ذخيرة لى عند الله عز وجل .

١/٣٦

---

(1) فى المصارع والأسواق : « وحل عنى هوى ذا الهاجر الدانى »

شـــاعر :

ان كنــت تنــكر مــا بليــت بــه ... وتشــــك فى وجــدى وفى كمــدى
فســل الكواكب قــد رضــيت بها ... تنبيــك عن ســــهرى وعن جلدى
وانظـــر الـــى ففــير مجتمـــع ... بــرء الفــؤاد وعــلة الجســـد

الشيخ شرف الدين عبد العزيز ــ عفا الله عنه(١) :

٣٦/ب

اميــالة الاعطــاف الا على الرضى ... ودائمــة الاعراض الا عن الصـــد
تقضى زمانى فى هـــواك وما انقضى ... غرامى ولا بلغت من وصلكم قصـــدى
وما فزت الا مـــن بعيــد بنظـــرة ... وهل تنظر الاقمــار الا على البعــد

جميل(٢) :

اريتــك ان اعطيتــك الود عن قلى ... ولم يــك عندى ان ابيت ابــاء(٣)
اتــاركتى للمـــوت انــت فميــت ... وعندك لى لو تعلمين شـــــفاء(٤)
فواكبــدى من حــب من لا يحبــنى ... ومن عبرات(٥) ما لهــن فنـــــاء

آخـــر :

رب مـــاذا جنـــى فـؤادى عليــه ... حــين هــان الفــداة قتــلى لديه
رب اشــكو اليــك مــا بى فقــد ... هنــت عليــه لمــا شــكوت اليــه

---

(١) هو الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصارى شيخ شيوخ حمــاه ولد سنة ٥٨٦ هـ وتوفى سنة ٦٦١ (راجع ص ١٩٢ مخطوطة خزانة الادب لابن حجة الحمــوى .

(٢) الابيات ليست فى ديوان جميل وانمــا هى فى ديوان مجنون ليلى .

(٣) فى ديوان المجنون :

اريتك ان لم اعطــك الحــب عن يد ... ولم يــك عنــدى اذ ابيت ابـــاء

(٤) فى ديوان المجنون :

اتــاركتى للمــوت ، انــى لميــت ... ومــا للنفــوس الهــالكات بقــاء

(٥) فى الديوان « ومن زفرات » .

آخــــر(١) :

يــا بانة الوادى التى سفكت دمى ... بلحاظهــا بل يــا مهــاة الاجــرع
لى ان ابث اليــك ما القــاه مــن ... الم الجــوى وعليــك ان لا تسمعى

ابن أسعد بن الدهان(٢) :

قــل للبخيــلة بالســـلام تورعــا ... كيف استبحت دمى ولــم تتــورعى
هل تســمحين ببــذل أيسر نائــل ... ان اشـــتكى بثى اليــك وتســمعى

وقلت فى ذلك(٣) :

يا مالكى هــل تــرى تــرق لمــا ... القــاه من لــوعتى ومــن حــرقى
ام هــل ترى فى الدنو لى فرجـــا ... يرجى فاســـعى ولو على حــدقى
ام هــل لهــذا الصدود من امــد ... يــدرك منــى بقيـــة الـــرمق
ام هــل تــرى تــزور ذا كمــــد ... يعجــب بعــد البعــاد كيف بقــى
ام ليس لى فى هـــــواك من امــل ... ارجــوه غــير اللقــاء فى الطــرق

وحكى عن هشام بن الكلبى(٤) ــ عفا الله عنه ــ أنه رأى امرأة فى الموقف على عرفات وهى تقول :

(١) البيتـــان ص ١٤٥ أسواق الاشواق ، ص ٣٤٩ تزيين الاسواق .

(٢) هو ابو الفرج عبد الله بن اسعد بن على بن عيسى بن على المعروف بابن الدهان توفى سنة ٥٨٢ هـ وقيل سنة ٥٨١ هـ ذكر ابن خلكان البيت الأول على أنه قيل ضمن قصـــيدة مدح بها ابن الدهـــــان صـــلاح الدين الايوبى (ص ٥٨ جـ ٣ وفيات الأعيان) والبيتان ص ١٤٥ اسواق الاشواق ، ص٣٤٩ تزيين الأسواق وداود الانطاكى يطلق عليه سعد بن الدهان اما فى (ط) فهــو (اسعد بن الدهان) .

(٣) الأبيات ص ١٤٥ أسواق الأشواق للشهاب محمود .

(٤) هو : هشـــام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبى من اهل الكوفة وقدم بغـــداد وكان واسع الرواية والعلم مات سنة ٢٠٤ هـ وقيل سنة ٢٠٦ « راجع ص ٤٥ جـ ١٤ تاريخ بغداد » .

الخبر ص ١٦ أسواق الاشواق .

امـــا لفتـــاة فـــرق الهجـــر بينهـــا ... وبين الذى تهـــواه يـــارب من وصل
حجبت ولـــم احجـــج بسوء فعلتـــه ... ولكن لتعـــدينى على قاطـــع الحبل
اصبت بعقـــلى فى هـــواه صـــغيرة ... وقـــد كبرت ســـنى فـــرد به عقلى
والا فســـو الحـــب بينى وبينـــه ... فانـــك يا مولاى توصـــف بالعـــدل

فقلت : يا هذه لقد قلت كلاما ذميما واحتملت اثما عظيما فى مثـــل هذه العشية ، فقالت : يا هذا ، لو اطلعت على ما فى الجوانح لعـــذرت من عزلت فوالله ما نطقت الا عن غليل لو لفح حجرا لاذابه .

شـــــعر(١) :

القـــلب اعلم يـــا عـــذول بـــدائه ... واحـــق منـــك بجفنـــه وبمـــائه

ويروى عن عبد الصمد بن على الهاشمى رحمة الله عليه(٢) قال : انى لنائم فى الحجر اذ سمعت نشيجا وبكاء وحنينا واذا صوت يخرج من تحت الاستار وقائل يقول :

عفـــا الله عمن يحفظ العهـــد عنده ... ولا كان عفـــو الله للناقض العهـــد
ضنيت وهاج الحـــزن وجدا اسره ... ففاض له صبرى وفاض به وجـــدى
وضعت على الأستار خدى صـــبابة ... ليجمعنى مع من وضعت له خـــدى

قال : فرفعت الاستار فاذا امرأة مسفرة كالشـــمس الطالعة تجلت عليها غمامة ، فقلت يا هذه ، لو سألت الله مع هذا التضرع الجنة لرجوت لك ذلك ، فقالت : أنا والله فقيرة الى رحمة ربى والجمع بينى وبين حبى وقد سألت آثر الامرين عندى ، رجاء فضله فى الاجر واتكالا على عفوه ، فراعنى قولها وجمالها حتى استعذت من فتنة الشيطان .

---

(١) هذا البيت ص ١٧ أسواق الأشواق .

(٢) هو : عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس وهو عم المنصور وكان عامله على مكة والطائف سنة ١٤٧ هـ ثم ولى المدينة وعزله عنهـــا المهدى سنة ١٥٩ هـ ثم عمى فى آخر عمره وتوفى سنة ١٨٥ هـ (راجع الاعلام) والخبر ص ١٧ أسواق الأشواق .

أبو محمد بن سنان الخفاجى(1) : ٣٧/ب

ومهاون(٢) للوجد تحسب انهـــا يـــوم العــذيب مدامــع وخــدود
سل بانة الوادى فليس يفوقهــــا خــبر يطــول بــه الجوى ويزيــد
وانشد معى ضوء الصباح وقل لــه كم تســتطيل لك الليــالى الســود
واذا هبطــت الــواديين وفيهمــــا دمن حبســـن على البــلى وعهــود
فاخــدع فــؤادى فى الخليط لعـله يهفـــو على آثارهــم فيعـــود

وعن الأصمعى عبــد جبر بن حبيب(٣) قال : أقبلت من مكــة أريد اليمامة فنزلت بحى من عامر فأكرموا مثواى ، واذا فتى حسن الوجــه والهيئة قد جاءنى وسلم على وقال : أين يريد الراكب ؟

قلت : اليمــامة .

قال : ومن أين أقبلت ؟

قلت : من مكة .

فجلس الى يحدثنى أحسن حديث وقال : أتأذن فى صــحبتك الى اليمامة ؟ فقلت : أحب مصحوب ، فما لبث أن جاء بناقة كأنها قلعة عليها أداة حسنة فأناخها قريبا من مبيتى وتوسد ذراعها ، فلما هممت بالرحيل أيقظته ــ ولم يكن نائما ــ فقام وأصلح رحله وركب وركبت فقصر على يومى بصحبته ، فلما رأينا بياض قصور اليمامة تمثل :

---

(١) هو : عبد الله بن محمد بن سـعيد بن سنان ، الخفاجى اخذ الادب عن ابى العلاء المعرى ، وكان شيعيا اماميــا شاعرا مجيدا مات مسموما فى قلعة عزاز سنة ٤٦٦ هـ ودفن بحلب .

(٢) المهــاون والمهاوين جمع مهون او مهوان وهو الهين الضعيف .

(٣) جبر بن حبيب روى عن أم كلثوم بنت ابى بكر وروى عنه شــــعبه وحمــاد بن سلمة وكان ثقة جعله ابن حبان فى الثقات وكان اماما فى اللغة « راجع ص ٥٩ ج ٢ تهذيب التهذيب » ، والخبر ص ١٢٩ ج ١ مصارع العشاق ، ص ٨١ أسواق الأشــواق .

واعرضـــت اليمـــامة واشـــمخرت كاســـــياف بايدى مصلتينـــا(١)

وهو مع ذلك كله لا ينشدنى الا بيتا معجبا فى الهوى ، فلما قربنـــا من اليـامة مال عن الطريق الى أبيات قريبة منها ، فقلت : لعلك تحـــاول حاجة فى هذه الابيات ؟ فقال : أجل . قلت : انطلق راشدا .

فقال : هل أنت موف حق الصحبة ؟ قلت : أفعل .

قال : مل معى ، فملت معه فلما رآه أهـــل الصرم ابتدروه ، واذا فتيان لهم شارة وابهة فأناخوا بنا وعقلوا ناقتينا وأظهروا السرور وأكثروا البر ، ورأيتهم كأشد شىء له تعظيما ، ثم قال : قوموا ان شئتم . فقاموا وقمت معهم لقيامه حتى صرنا الى قبر حديث التطين فألقى نفســـــه عليـــه وأنشـــأ :

١/٣٨

لئـــن منعـــونى فى حيـــاتى زيـــارة احابى(٢) بهـــا نفســـا تملكها الحب
فلن يمنعـــونى ان اجـــاور لحدهـــا ويجمع شخصينا الجنادل والتـــرب

ثم أن أنات فمات ، فأقمت مع الفتيان الى أن جهزوه واحتفـــروا له الى جانب القبر فدفنوه ، فسألت عنه ، فقالوا : ابن سيد هذا الحى ، وهذه بنت عمه ، وكان بها مغرما فماتت منذ ثلاث فأقبل اليها وقد رأيت ما آل اليه أمره ، فركبت وكأننى والله قد ثكلت حميمـــا .

---

(١) البيت من معلقة عمرو بن كلثوم « الا هبى بصحنك فاصحينا » .

(٢) فى المصارع « احامى بها » ، وفى الأسواق « احامى بها نفسا ترشفها الحب » .

(٣) فى المصـــارع « فيجمع جسمينا التجاور والقرب » .

وقلت فى ذلك المعنى (١) :

ليت الــذى بــرح بــى حبــه دام لقلبــى فيـــه تبريحـــه
عـــذرى اذا مــت اسى بعـــده يغنــى عــن التصريــح تلويحــه
فانـــه روحى وهـــل يــرتجى بقــاء جســـم ذهبــت روحــه

وحكى عن زيد بن عمــارة النهدى(٢) قال : صدت خشفا فأوثقته وأقبلت به فاستقبلنى غلام كأنه فلقة قمر ، فلمــا رأى الخشف وقف ينظر اليه وتنفس الصعداء ، ثم يقول وهو يبكى(٣) :

وذكـــرنى من لا ابـــوح بذكـــره محاجر ظبى(٤) فى حبـــائل قانص(٥)
فقلت ودمع العين يجرى بحرقـــة ولحظى الى عينيه لحظة شـــاخص
الا ايهذا القـــانص الظبى خلـــه وان كنت تاباه فمر بقـــلائص(٦)
خف الله لا تحسبه(٧) أن شـــبيهه حياتى وقد ارعـــدت منى فرائصى(٨)

---

(١) الأبيات ص ٨١ اسواق الاشواق .

(٢) القصـــة ص ١٢٣ تزيين الأسواق تنسب الى راشـــد بن صفوان الهذلى صاحب هيفـــاء وهى ص ٢٥٢ ج ١ مصـــارع العشـــاق ، ص ١٦٥ اسواق الاشـــواق تنسب لزيد بن عمـــارة النهدى كمـــا هى هنا .

(٣) هذه الأبيات فى ديوان مجنـــون ليلى .

(٤) فى ديوان المجنون : « محاجر خشـــف » .

(٥) فى الاسواق وتزيين الأسواق « فى حباله قانص » .

(٦) فى المصـــارع « فمر بقلائصى » وفى الديوان « فخذ بقلائصى » .

(٧) فى الديوان « لا تقتله » .

(٨) فى (ط) « ومن ارعدت منه فرائصى » ، وفى المصارع « حياتى وقد ارعدت فيه فرائصى » وفى الأسواق وتزيين الأسواق « حبيبى وقد ارعدت فيه فرائصى » .

ثم بكى فقلت : دونكه يا فتى فهو لك . فعمـد اليه فحله ثم قبل بين عينيه وأرسله واتبعه بصره يبكى فى أثره ثم سكن ، فقلت : يا فتى ، ألك حاجة ؟ قال : نعم ، تبلغ معى الى الحى ، فوصلت معه الى المنزل ، فلمـا كان من الغـد اذا أنا به يسوق عشرا من الابل حتى وقف على فقال : دونكها ، فامتنعت ، فأبى الا قبولها فسألت ، فقالوا : هذا فتى يهوى فتاة من الحى . ٣٨/ب

قال أبو العباس المبرد (١) : كنت مع الحسن بن رجاء(٢) بفـارس فخرجنـا الى شعب بوان(٣) فنظرت الى تربة كأنها الكـافور ورياض كأنهن الثوب الموشى ، وما ينحدر كأنه سـلاسل الفضة على حصـباء كأنها حصا الدر فجعلت أطوف فى جنباتها وأدور فى عرصاتها ، واذا فى بعض جدرانها مكتوب (٤) :

اذا اشرف المكروب من راس تلعـة ... على شعب بوان افـاق من الكرب
والهـاه روض كالجرير لطـافة ... ومطرد يجرى من البـارد العـذب
يدير علينـا الكاس من لو لحظتـه ... بعينيـك ما لمت المحبـين فى الحب
فبـالله يا ريح الشـمال تحملى ... الى شـعب بفداد سلام فتى صب

---

(١) هو : أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر بن عمـير الاردى الثمالى ، امام فى اللغة والعربية اخذ عن المازنى وابى حاتم السجسـتانى وله كتب « الكامل » و « الروضة » و « المقتضب » ولد سنة ٢١٠ وتوفى سـنة ٢٨٥ هـ ببغداد . (راجع ص ٧٩ جـ ١١ البداية والنهاية) .

(٢) هو : الحسن بن رجاء بن أبى الضحاك كان ابوه عاملا على الخراج فقتله على بن اسحاق بن يحيى وفيه يقول البحترى :

عفـا على بن اسـحاق بفتكته ... على غرائب تيـه كن فى الحسن

(٣) قال ياقوت : « شعب بوان » : احـد متنزهات الدنيا وهو بفارس بين أرجان والنوبندجان » .

(٤) هذه الأبيات مع اختـلاف طفيف ص ٥٠٣ جـ ١ من معجم البلدان يرويها المبرد على انه وجدها مكتوبة على شجرة فى شعب بوان .

ورأيت تحت هذه الأبيـــات :

ليت شـــعرى عن الذين تركنـــا بعـــدنا بالعـــراق هـــل ذكرونا
او يكـــون المـــدى تقـــادم حتى بعـــد العهـــد بيننـــا فنســـونا
ان جفـــوا حرمـــة الصـــفاء فانا لهم فى الهـــوى كمـــا عهـــدونا

ولمـــا خرج الرشـــيد الى الرى أخـــذ معه أخته عليـــة فلما صار بالمرج(١) عملت شعرا وصاغت فيه لحنـــا من الرمل وكتبت الأبيـــات ليلا على بعض الفساطيط فى طريق الرشـــيد ، فلمـــا دخل الى مضرب الحرم بصر به فقرأه فاذا هو(٢) :

ومفترب بالمـــرج يبكـــى لشـــجوه وقد غاب عنه المسعدون على الحب
اذا ما اتاه الركب من نحـــو ارضـــكم تنشـــق يستسقى برائحة الركب(٣)

فلمـــا قرأه علم أنه من فعل علية وأنها قد اشـــتاقت الى العراق والى أهلهـــا ، فأمر بردها •

شـــعر : **٣٩/أ**

اذا قفلت من نحو ارضك رفقـــة تلقيت من اقصى مســـالكها الركبا
اسائلهم عمـــن براني بحبـــه وصير جسمى للأسى بعده نهبـــا
وانى لأستهدى الرياح ســـلامكم اذا ما نســـيم من بلادكم هبـــا
واسالها حمل اشتياقى اليكـــم لتعلم انى لا ازال بكم صبـــا(٤)

---

(١) يقصد « مرج القلعة » وهو ارض فسيحة مليئة بالنبت بين حلوان وهمـــذان •

(٢) الحكـــاية والأبيات ص ١٠١ ج ٥ معجم البلدان •

(٣) فى معجم البلدان : « اذا ما تراءى الركب من نحو ارضه تنشـــق يستشفى برائحة الركب » •

(٤) فى (ط) بيت خامس مضطرب الوزن والقافية هو :

سلام على وصل كان لم افز به وعيشى كانى اقطعـــــه نهبـــا

شــــاعر :

احبة قلبى بعدما بان انســـكم — وبنتم عن الجرعاء كيف اكــــون
قضى الوجد لى ان لا ازال مسهدا — اذا هجعت(١) تحت الظلام عيون
وان ليس يهدى العائدون لمضجعى — من الســـقم الا زفـــرة وانين
احبتنا لى بالاياب مواعـــــــد — فحتـــام نلوى والعـــدات ديـــون
وحتام اشكو الهجر منكم شـــكاية — تعلم صلد الصـــــخر كيف يلين

وعن ابن الأشـــدق قال : كنت أطوف بالبيت واذا شاب تحت الميزاب قد أدخل رأسه فى كســـاء يئن كالمحوم فسلمت فرد ، ثم قال : من أين أقبلت ؟

قلت : من البصرة .

قال : وعائد اليهـــا .

قلت : نعـــم .

فقال : اذا دخلت النبـــاج (٢) فاخرج الى الحى ثم ناد : يا هلال ، يا هـــلال . تخرج اليك جارية فأنشدها هذا البيت :

لقد كنت اهوى ان تكـــون منيتى — بعينيك حتى تنظرى ميت الحـــب

ومات مكانه .

فلمـــا دخلت الحى أتيت النباج وناديت : يا هـــلال ، يا هـــلال ، فخرجت الى جـــارية لم أر أحسن منهـــا ، فقالت : ما وراءك ؟
قلت : شاب بمكة أنشـــدنى هذا البيت ، وأنشدته .

---

(١) فى (ط) « ضجعت » .

(٢) النباج : بلدة بطريق البصرة على عشر مراحل منها ، يقال لها نباج بنى عامر بن كريز .

قالت : وماذا صنع ؟

قلت : مات .

فخرت مكانها ميتة .

٣٩/ب

قيل لكثير (١) : ما أعجب ما مر بك فى حب عزة ؟ قال : حججت فكنت فى ركب هى فيه وأنا لا أدرى فأرسلها زوجها تبتاع أدما لتصلح طعاما لها ، فوقفت على وأنا ابرى سهاما لى فلما نظرتها بهت اليها وجعلت أبرى ساعدى وأنا لا أشعر ، فلما رأت الدم دخلت على وجعلت تمسحه بثوبها فسألتها عن شأنها فأخبرتنى فقمت الى اداوة سمن عندى فجعلت أحدثها وأصب فى الاناء الذى معها حتى امتلأ وفاض من بين أرجلنا ولا ندرى به ثم انصرفت فاستبطأها زوجها ورأى الدم فأنكره وعزم عليها الى أن أخبرته فحلف لتقفن على وتشتمنى فى وجهى فجاءت حتى وقفت على وهى تبكى فقالت لى : يا ابن الزانية ، فذلك حيث أقول :

يكلفها الخنزير (٢) شتمى وما بها ... هوانى ولكن للمليك استذلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من اعراضنا ما استحلت

وهذه الأبيات من أحسن شعر كثير وهى :

خليلى هذا ربع عزة فاعقلا ... قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت
وما كنت ادرى قبل عزة ما البكا ... ولا موجعات القلب حتى تولت(٣)

---

(١) هذا الخبر ص ٣٧ جـ ٨ اغانى والذى سأل كثيرا هو عبد الملك بن مروان .

(٢) فى ديوان كثير عزة « يكلفها الغيران » .

(٣) البيت فى ص ١٠٧ جـ ٢ من أمالى القالى والاسواق هكذا :
وما كنت ادرى قبل عزة ما الهوى ... ولا موجعات الحزن حتى تولت

وكانت لقطع الحبل بينى وبينهـــا   كنـــاذرة نـــذرا وفت واحلت(١)
فقلت لهـــا يا عز كل مصـــــيبة   اذا وطنت يوما لهـــا النفس ذلت
فان سال الواشون فيم صرمتها(٢)   فقل نفس حر سليت فتســـــلت
كانى انادى صخرة حين اعرضت   من الصم لو تمشى بها العصم زلت
صفوحا فما تلقاك الا بخيـــــلة   فمن مل منهـــا ذلك الوصل ملت
اباحت حمى لم يرعه الناس قبلها   وحلت تلاعا لم تكن قبـــل حلت
وكنت كذى رجلين رجل صحيحـــة   ورجل رمى فيهـــا الزمان فشـــلت
ووالله(٣) ما قاربت الا تبـــاعدت   بصرم ولا اكثـــــرت الا اقلــــت
وبى زفرات لو يدمن قتلننـــــى   توالى التى تاتى التى قد تولت(٤)
فان تكن العتبى فاهلا ومرحبـــا   وحقت لها العتبى لدينـــا وقلت
وان تكن الاخـــــرى فان وراءنا   بلادا اذا كلفتهـــا العيس كلت(٥)
اسيئى بنا او احسنى لا ملومـــة   لدينـــا ولا مقليـــــة ان تقلت
فما انا بالداعى لعـــزة بالردى(٦)   ولا شـــامت ان نعل عـــزة زلت
فلا يحسب الواشون ان صبابتى   بعـــزة كانت غمـــــرة فتجلت
فوالله ثم الله لا حل(٧) قبلهــــا   ولا بعدها من خلـــة حيث حلت
وما مر من يوم على كيومهـــــا   وان عظمت ايام اخــــرى وجلت
وانى وتهيـــامى بعزة بعـــدما   تخليت من اســـــبابها وتخلت(٨)

١/٤٠

---

(١) فى الامالى والأسواق والتزيين : « كناذرة نذرا فأوفت وحلت » .

(٢) فى الديوان وفى الامالى : « فان سال الواشون فيم هجرتها » .

(٣) فى الامالى « فوالله » .

(٤) هذا البيت ليس فى القصـــيد المثبتة فى ديوان كثير ولا فى الأمـــــالى او الأسواق .

(٥) فى الديوان والأمالى « منادح لو سارت بها العيش كلت » .

(٦) فى الديوان والأسواق « بالجـــوى » .

(٧) فى الديوان والأمالى « ما حل » .

(٨) فى الديوان والأمالى والأسواق « تخليت عمـــا بيننـــا وتخلت » .

لكا لمرتجى ظل الغمـــامة كلمــــا تبوأ منهـــا للمقيل اضـــمحلت
كانى وإياها ســـحابة ممحل(١) رجاها فلمــا جاوزته اســتهلت

وحكى أن عزة دخلت على أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان(٢) فقالت يا عزة ، عزمت لتخبرينى ما معنى قول كثير فيك :

قضى كل ذى دين فوفى غريمــــه وعزة ممطــــول معنى غريمهــا

فاستعفتها فأبت الا اخبارها ، فقالت : كنت وعدته قبلة ثم تحرجت منهـــا •

فقالت : أنجزيها له وعلى اثمهـــا •

ويقال انها أعتقت من أجل كلمتها تلك أربعين رقبـــة •

ومن ألطف ما وقع من باب المواربة(٣) ما اتفق لكثير وقد مر ببثينة ، وعزة جالســـة معها وهو لا يعلم ، فقالت له بثينة : يا كثير ، ما تركت فيك عزة مستمعـــا لأحـــد •

فقال : لو أن عزة لى لوهبتها لك •

قالت : فكيف بمـــا قلت فيها من الشعر ؟

قال : أحوله جميعه اليك وأجعله باسمك ، فقالت : فقل فى شيئًا •

فقـــال :

---

(١) فى (ط) « سحابة ممطر » •

(٢) فى ص ٨٤ جـ ٢ من مصـــارع العشـــاق ، ص ٥١ اسواق الاشواق تروى الحكاية منسوبة الى سكينة بنت الحسين وليس لام البنين ، أما داود الأنطاكى فيروى الحكاية بالمعنى ص ٥٤ من تزيين الأسواق ويقول، أنها دخلت على أم البنين وقيل على سكينة بنت الحسين .

(٣) هذه الحكـــاية ص ١٣ جـ ١ من كتاب الزهرة .

رمتنى على عمد بثينة بعدما(١) تولى شبابى وارجحن شبابها
بعينين نجلاوين لو رقرقتهما نوء الثريا لاستهل سحابها

فخرجت اليه عزة فلما رآها قال فى الحال :

ولكنما ترمين نفسا مريضة(٥) لعزة منها صفوها ولبابها

فقالت : أولى لك تخلصك .

٤٠/ب

وبهذه الحكاية أخر فى المحبة عن رتبة غيره وطعن فى صحة عشقه .

بعض الأعراب(٣) :

يقول رجال الحى تطمع ان ترى محاسن ليلى مت بداء المطامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى حديث سواها فى خروق المسامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها ؟ وما طهرتها بالمدامع
اجلك يا ليلى عن العين انما اراك بقلب خاضع لك خاشع

الشريف الرضى رحمة الله عليه وغفرانه :

وما تلوم جسمى عن لقائكم الا وقلبى اليكم شيق عجل
وكيف يقعد مشتاق يحركه اليكم الحافزان الشوق والأمل
فان نهضت فما لى غيركم وطر وان قعدت فما لى غيركم شغل
لو كان لى بدل ما اخترت غيركم فكيف ذاك وما لى غيركم بدل
وكم تعرض بى لأقوام بعدكم(٤) يستاذنون على قلبى فما وصلوا

(١) فى الزهرة « رمتنى على فوت بثينة بعدما » .

(٢) فى الزهرة : « ولكنما ترمين نفسا شقيه » وهذا البيت ليس فى ديوان كثير عزة .

(٣) هذه الأبيات ذكرها ابن خلكان ص ٣٥٤ ج ٤ من وفيات الأعيان وقال انها من قصيدة عينية تعد من أطايب شعر يزيد بن معاوية بن أبى سفيان .

(٤) فى ديوان الشريف الرضى « وكم تعرض بى الأقوام قبلكم » .

وعن أبى الخطاب الأخفش(١) رحمه الله قال(٢) : خرجت فى سفر فنزلت على مــاء لطى فبصرت بخيمة من بعيــد فقصدت نحوها ، فــاذا فيهــا شــاب على فراش فسمعته يقول(٣) :

الا ما للحبيبـــة لم تعــدنى (٤) ابخل بالحبيبــة (٥) ام صــدود
مرضت فعـــادنى عــواد قومى فما لك لم ترى فيمن يعـــود
فلو كنت المريض — ولا تكونى — لزرتكم ولو كثر الوعيـــد(٦)
وما استبطات(٧) غيرك فاعلميــه وحولى من بنى عمــى عــديد(٨)

قال : ثم أغمى عليه فمــات، فوقعت الصــيحة فى الحى فخرج من آخر المــاء جارية كأنهــا فلقة قمر فتخطت النــاس فوقفت عليه والناس يتراجعون شعره فأنشأت تقول(٩) :

---

(١) هو ابو الخطاب عبد الحميــد بنعبد المجيــد الاخفش الاكبر من اهل هجر ، وهو شــيخ سيبويه وابى عبيــدة وغيرهما .
(راجع ص ١٥٧ جـ ١١ البداية والنهاية) .

(٢) هــذه الحكاية ص ١١٠ جـ ١ مصـــارع العشـــاق ، ص ٢١٨ ديوان الصبابة ، ص ٧٩ اســواق الأشواق .

(٣) الأبيات وردت ص ٧٩ من أسواق الأشواق فى حكاية مخالفة لهــذه الحكاية ينقلها عن كتاب نديم المسامرة مروية عن ابى عمرو بن العلاء .

(٤) فى ديوان الصبابة والمصــارع والأسواق « ما للمليحة لا تعود » .

(٥) فى الأسواق « ابخل بالمليحة أم صدود » .

(٦)فى الأسواق :
فلو كنت المريضــة — لا تكونى — لعــدتكم ولو كثر الوعيـــد

(٧) فى الأسواق : « ولا استبطات » .

(٨) فى المصارع والأسواق : « وحولى من ذوى رحمى عديد » وفى ديوان الصبابة : « وحولى من بنى رحمى عديد » .

(٩) الأبيات ص ٧٩ أسواق الأشواق وفى ص ٩٣ من تزيين الأســواق يروى داود الأنطاكى الأبيات وينسبها لعفراء صـــاحبة عروة بن حزام ، وفى ص ١٣٣ من تزيين الأسواق نفسه يذكر الأبيات على أنها لفتاة مات حبيبها .

عـــدانى ان اعـــــودك يا حبيبى   معاشر كلهم واش حســــود(١)
اذاعوا ما علمت من الدواهى(٢)   وعابونا وما فيهـــم رشـــيد
فاما اذ حللت اليـــوم لحـــدا(٣)   وقصر النـــاس كلهـــم اللحـــود
فلا بقيت لى الدنيا فواقـــا(٤)   ولا لهم ولا اثرى عـــــديد(٥)

قال : ثم شـــهقت شهقة فخرت ميتة ، فخرج من بعض الأخبية شيخ فوقف عندهمـــا وترحم عليهمـــا ثم بكى وقال : والله لئن كنت لم أجمع بينكما حيين لأجمعن بينكم ميتين ، فدفنهما فى قبر واحد احتفـــره لهمـــا ، فسألته عنهما فقال : هذه ابنتى وهذا ابن أخى •

كثـــير عزة :

اذا قيل هـــــذا بيت عزة قادنى   اليه الهـــوى واستعجلتنى البوادر
نرو بيوتا حـــوله ما نحبهـــا   ونهجره ــ سقيا لمن انت هاجر ــ
وما ذاك عن بغضـــاء احدثتها له   ولكن عدت عنه العيـــون النواظر

---

(١) فى اسواق الأشواق :
عدانى أن ازورك يا منــــاى   معاشر كلهم واش حســـــود
وفى تزيين الأسواق ص ٩٣ :
عـــدانى أن ازورك يا خليلـــى   معاشر كلهم واش حســـــود
وفى المصـــارع وديوان الصبابة والأسواق : « معـــاشر فيهم الواشى الحسود » .

(٢) فى تزيين الأسواق ص ٩٣ « اشاعوا ما علمت من الدواهى » .

(٣) فى المصارع وديوان الصبابة والأسواق « فأما اذ حللت ببطن أرض » .
وفى تزيين الأسواق :
فأمـــا اذ ثويت اليـــــوم لحدا   فـــدور النـــــاس كلهم لحـــود

(٤) الفواق هو الزمن القصير ، وهو المدة التى تفصل بين الحلبتين .

(٥) د ديوان الصبابة « ولا لهم ولا أثر جـــديد » وفى احدى نسخ تزيين االأسواق « ولا لهم ولا أثر عديد » وفى النسخ الأخرى « لبعدك لا يطيب لى العديد » .

وعن عبد الله بن سعد بن راشد(١) قال : علقت فتـــاة من العرب فتى من قومها ، وكان الفتى عاقلا فاضـــلا فجعلت تكثر التردد اليه وتسأله عن أمور النســـاء ومافى قلبها الا النظر اليه واستماع كلامه ، فلمـــا طال ذلك عليهـــا مرضت وتغيرت واحتالت فى أن خلا لها وجهه وقتا فعرضت له ببعض الأمر فصرفها ودفعها عنه ، وتزايد بها الأمر حتى سقطت على الفراش • فقالت له أمه : ان فلانة قد مرضت ولها علينـــا حق •

قال : فعوديها وقولى لها : يقول لك ما خبرك ؟

فصارت اليها وقالت لها : ما بك ؟

فقالت : وجع فى فـــؤادى وهو أصل علتى ، قالت فان ابنى يقـــول لك : ما علتك ؟ فتنفست الصـــعداء وقالت :

يسائلنى عن علتى وهـــــو علتى   عجيب من الأنباء جـــاء به الخبر

٤١/ب

فانصرفت أمه اليه فأخبرته بحالها وقالت : قد كنت أحب أن تسألها المصير الينـــا لنقضى حقها ونلى خدمتها ، قال : فسليها ذلك •

فقالت : أردت أن يكون عن أريك فمضت اليها وذكرت لها ذلك عنه فبكت وقالت :

يباعـــــــدنى عن قربه ولقـــائه   فلمـــا اذاب الجسم منى تعطفـــا
فلست بآت موضــــــعا فيـــه قاتلى   كفانى غراما ان اموت به كفى(٢)

ثم ترامت بها العلة الى أن ماتت •

---

(١) الخبر ص ١٠٨ جـ ٢ من مصـــــارع العشـــــاق يرويه ابن السراج عن ســـعيد بن عبد الله بن راشد ولعله هو سعيد بن راشـــد.الســـــماك الراوية البصرى روى عن عطاء والزهرى وعده ابن حبـــــان من المجروحين (راجع ص ٣٢٠ جـ ١ كتـــاب المجروحين لابن حبان) •

(٢) فى مصـــارع العشـــاق « كفانى ســـقاما أن أموت كذا كفى » •

ابن التعـاويذى(١) :

للــه قلبـا فيكم اضللتــه سفهـا وظنى انه مســتودع
لم تحفظــوه ولا رعيتم عهـده رعى الصديق فراحوهو مضيع(٢)

وحكى عن الفرزدق قال (٣) : أيق غلام لرجل من بنى نهشــل فخرجت فى طلبه أريد اليمـامة وأنا على ناقة لى عيساء(٤) ، فلما صرت على ماء لبنى حنيفة ارتفعت سحابة فرعدت ثم برقت وأرخت عزاليها(٥) فملت الى بعض ديارهم فسـألتهم القرى فأجابوا وأنخت ناقتى وجلست تحت بيت لهم من جريد النخـل ، وفى البيت جويرية سـوداء ، فخرجت جارية كأنها قمر ، فسألت السوداء : لمن هذه العيساء ؟

فأشـارت الى ، وقالت : لضيفكم هذا .

فعدلت الى فسلمت ، وقالت : ممن الرجل ؟

---

(١) هـو أبو الفتح محمـد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذى ولد سـنة ٥١٩ وتوفى سنة ٥٨٤ فى بغداد وهو سبط المبارك ابن المبـارك التعاويذى ، وله ديوان طبعه مارجليوث فى مصر سنة ١٩٠٣ م (راجع ترجمته ص ٤٦٦ ج ٤ وفيـات الاعيان ، ص ٣٢٩ ج ١٢ البـداية والنهـاية) .

(٢) فى (ط) بيت ثالث مخالف فى الوزن والروى هو :

فلا والذى عافاكم وابتلى بكم فؤادى ما اجتاز السلو ببـابى

(٣) الحكاية ص ١٦١ ج ١ الزهرة ، ص ١٢٢ ج ١ مصارع العشـاق ، ص ٢٢٦ ديوان الصبابة ، ص ٨٠ اسـواق الاشـواق ، ص ١٣٥ تزيين الأسواق .

(٤) الناقة العيساء التى يخالط بياضها شقرة .

(٥) يقال للسحابة وللقربة اذا سكبت الماء : « القت عزاليها » .

قلت : من تميم(١) .

قالت : من أيهم ؟

قلت : من بنى نهشـــل .

قالت : فأنتم الذين يقول فيكم الفرزدق :

ان الذى سمك الســماء بنى لنــا   بيتــا دعائمه اعز واطـــــول
بيتــا(٢) زرارة محتب بفنــــائه   ومجاشـــع وابو الفوارس نهشل

قلت : نعـــم .

فضحكت وقالت : فان جريرا قد هدم عليه بيته حيث يقول :

اخـــزى الذى سمك السماء مجاشعا   وبنى بناءك فى الحضيض الأسفل(٣)

٤٢/أ

قال : فأعجبتنى ، فلمـــا رأت ذلك فى عينى قالت : أين تؤم ؟

قلت : اليمـــامة .

فتنفست الصـــعداء ثم قالت :

تذكرت اليمـــامة ان ذكـــرى(٤)   بهـــا اهل المروءة والكرامـــــة
الا فسقى المليك اجش جـــونا   يجود بســـحه بلد اليمـــــامة(٥)

---

(١) فى الزهرة : « من بنى حنظلة » .

(٢) فى ص ١٣٦ من تزيين الأسواق « بيت زرارة محتب » .

(٣) البيت فى ديوان جرير من قصـــيدة مطلعها :
لمن الديار كأنهـــا لم تحـــلل   بين الكنـــاس وبين طلح الاعـــزل

(٤) فى الزهرة : « تذكرنى بلادا خير اهلى » .

(٥) فى الزهرة :
الا نسقى المليك اجش صـــوب   يدر بسحه تلك اليمــــــــامه
وفى المصارع والأسواق وتزيين الأسواق : « يجود بسحه تلك اليمامة »

وحيـا بالسـلام ابا نجيـد واهـلا للتحيـة والكرامة(١)

قال : فأنست بها وقلت : أذات خدر(٢) أم ذات بعل ؟

فقـالت :

اذا رقد النيـام فان عمـرا لكالقمر المنـير المسـتنير(٣)
وما لى فى التبعـل من مراح ولو رد التبعل لى اسـيرى(٤)

ثم سكتت كأنها تسمع كلاما ثم أنشأت تقول :

يخيل لى ابا عمـرو بن كعب كـانك قد حملت على السرير(٥)
فان يك هـكذا يا عمـرو انى مبكرة عليك الى القبـور

ثم شهقت شهقة فماتت ، فتصايح النساء وسألت عنها ، فقيـل : عقيلة بنت الضحاك بن النعمان بن المنذر(٦) •

---

(١) فى الزهرة : « فاهل للتحية والكرامة » •
وفى المصـارع والأسـواق :
وحيـا بالسـلام ابا نجيـد واهـل للتحيـة والسـلامه
وفى تزيين الاسواق : « احيى بالسـلام ابا نجيد » •
(٢) فى الزهرة وتزيين الاسواق « اذات خدن ام ذات بعل » وفى الاسواق « اذات خدين » وانمـا هو فيهما تحريف لان العرب تقول للمراة التى تحفظ عرضها من غير بعل : « ذات الخدر » •
(٣) فى الاسواق : « هو القمر المنير المستنير » •
(٤) فى الزهرة :
اذا رقد الخلى فـان عمـرا تؤرقه الهمـوم الى الصـباح
تقطع قلبـه الذكرى وقلبى فلا هو بالخلى ولا بصـاح
سقى الله اليمـامة دار قـوم بها عمـرو يحن الى الرواح
(٥) فى المصـارع :
تخيل لى ابا كعب بن عمـرو بانك قد حملت علـى السرير
(٦) فى المصـارع والأسواق وتزيين الاسواق « عقيلة بنت النجاد بن النعمـان بن المنذر » •
وفى الزهرة : « عقيلة بنت الضحاك بن النعمـان » •

وسألت عن عمرو(١) ، فقيل لى : ابن عمها وكان يحبها وتحبه •
فدخلت اليمـــامة فسألت عن عمرو ، واذا به قد مات فى ذلك الوقت من ذلك اليـــوم •

قلت : وهذه الحكاية أمرها أعجب من جميع ما تقدم ، فان كلا من أولئك حصل له المـــوت عنـــد تحقق اليأس من محبوبه ، اما بمعاينتـــه لموته أو اخبـــاره بذلك ، لأن من الحكمـــاء من يذكر أن روعة فقد الالف وتحقق اليأس يغمران القلب وهلة واحـــدة ا فتحقن عنه مادة النفس فيضعف القلب عن دفع ما دهمـــــه ، فتفيض النفس وتذهب الروح ، وأما هذه فلطفت نفســـها الى أن رفـــع بينها وبين محبوبها حجاب البعد ولم يبق لنفســـها مـــادة الا ما يرد عليها من ذلك الأنسى ، فكان بمنزلة المصباح الذى يضىء للبصر ، فلمـــا ذهب عن القلب أحس بفقده مثلمـــا يحس البصر بذهاب نور المصـــباح اذا أطفىء •

٤٢/ب

وقد تضمنت أشـــعار أرباب القلوب من هـــذا ما يكاد يظهر للعيان وثبيت بالبرهان ، فمن ذلك قول الشـــيخ شرف الدين ابن الفارض رحمه الله من قصـــيدة أولهـــا :

ما بين معترك الاحداق والمهـــج	**انا القتيـــل بلا اثم ولا حـــرج**
اهفو الى كل قلب بالغرام لـــه	**شغل وكل لســان بالهوى لهج**
وكل سمع عن اللاحى به صـــمم	**وكل جفن الى الاغفـــاء لم يعـــج**
لا كان وجـــد به الآفـــاق جامدة	**ولا غرام به الأشواق لم تهـــج**
عذب بما شئت غير البعد عنك تجد	**او فى محب بما يرضيك مبتهـــج**
وخد بقية ما ابقيت من رمـــق	**لا خير فى الحب ما ابقى على المهج**

---

(١) هو عمرو بن كعب النعمـــان بن المنذر بن ماء السماء ملك العرب •

ومنهـــا :

تراه ان غـــاب عنى كل جارحة — فى كل معنى لطيف رائق بهـــج(1)
فى نغمة العود والناى الرخيم اذا — تالفـا بين الحان من الهــــزج
وفى مسارح غزلان الخمـــائل فى — برد الاصـــائل والاصباح والبلج
وفى مساقط انداء الغمــــام على — بساط نور من الأزهار منتسج(2)
وفى مساحب اذيال النســيم اذا — اهدت الى ســحيرا اطيب الأرج

ومنهـــا :

ليهن ركبـا سروا وانت بهـــم — مسيرهم فى صـــباح منك مبتلج(3)
فليصنع الركب ما شاءوا بانفسهم — هم اهل بدر فلا يخشون من حرج(4)
بحق عصيانى اللاحى عليك وما — باضلعى طاعة للوجد من وهـــج
انظر الى كبد ذابت عليــك جوى — ومقلة بنجيــــع الدمع فى لجج(5)
وارحم تعثر آمـــالى ومرتجعـــى — الى خداع تمنى الوصل بالفرج(6)
لى البشارة(7) فاخلع ما عليك فقد — ذكرت ثم على ما فيك من عـــوج

1/43

وقوله من قصـــيدة :

شربنـــا على ذكر الحبيب مدامة — سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
يقولون لى صفها فانت بوصفها — خبير اجل عنــــدى باوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هـــوى — ونور ولا نار وروح ولا جســم

---

(1) هكـــذا فى ديوان ابن الفارض اما فى (ط) فالبيت هكـــذا :
يراه ان غاب عنى كل جارحـــــة — فى كـــل مراى لطيف رائق بهـــج
(2) فى (ط) : « من الأزهار منتهج » .
(3) فى ديوان ابن الفارض .
ليهن ركب سروا ليلا وانت بهـــــم — بسيرهم فى صـــــباح منــــك منبلج
(4) هكذا فى الديوان اما فى (ط) فالبيت :
فليصنع الركب ما شاءوا لانفسهم — هم اهل بدر ولا تخشوا من الحرج
(5) فى الديوان : « ومقلة من نجيع الدمع » .
(6) فى الديوان (الى خداع تمنى الوعد بالفرج) .
(7) فى الديوان : « لك البشارة » .

ابن الخيمى(١) :

نعمت الريح كســـــاها جوهم	**من شـــذاه طيبهم بردا وتاجــــا**
فاتت يبرد بالبرد الجـــــوى	**وسرت تملا بالطيب الفجــاجا**
تنطــق الخرس فمـــا ان خطرت	**بغصون البان الا تتنــــــاجى**
فاذا ما جاءت الوادى ضـــحى	**طرب المنهل والروض فمـــــاجا**
لم تهيـــــج لى غراما لم يكن	**انمـــا كانت لما عنـــدى مزاجـــا**
ان عنـــدى يا اهيل المنحنــــى	**شغفا قد مازج الروح امتزاجـــــا**
لم يزل قلبى كليمـــا بالجــــوى	**وبسر الوجـــــد لم يبرح مـــناجى**
اشرب المـــــاء زلالا فـــاذا	**عن لى ذكر الجفـــا صار اجـــاجا**
وعذولى رابنى فى نصـــــــحه	**كلمـــا زدت ابا زاد لجـــاجا(٢)**
ما عذولى قط الا عاشــــــق	**ستر الغيرة بالعــذل وداجــــى**

ومن ذلك ما قلته على طريقتهم وتوخيت فيه سلوك مذهبهم جوابا لمن طلب منى الوقوف على شىء من هذا الكتاب :

« وأما طلبه الوقوف على أخبــار من طل فى الهوى دمه ، والتصفح لآثار من أثبته محوه وأوجـــده عدمه فلا شك أن هذه رتبة من لم يستطع سلوك الطريق بغير دليل ، ودرجة من تعذر عليه الوصول الى مقصـــده فاســـتحق المواساة لكونه ابن سبيل ، والا فكيف يحتاج الخبر من شاهد العيـــان ، وما ضرورة من يشرح له قلبه الحقـــائق الى تنميـــق الفكر

٤٣/ب

---

(١) هو شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الخيمى ، كانت له مشـــاركة فى علوم كثيرة وله يد طولى فى نظم الشعر توفى سنة ٦٨٥ هـ وقد جاوز الثمانين .

(٢) هذا البيت والبيت الذى يليه ذكرهمـــا ابن ابى حجلة ص ١٠٦ ديوان الصبابة ونسبهمـــا لابن الخيمى .
(راجع ص ٤١٣ ج ٣ فوات الوفيات) .

وتزويق اللســان وليس بتزويق اللســان وصوغه ولكنه قد مازج اللحم والدمــاء ، لكنى لا يسعنى أن أمنعه ذلك ، مع علمى بفاقتــــه ، ولا أن أهــون عليه حمله الضــعيف لكونه فوق طاقته ، بل أرجو له أن يرقى عن هــذا المقــام ، وأن يصــح له من دعوى الوجد مالا يحتاج أن يثبته بشهادة الأرق ، ولا يركبه الســقام حتى يستقل بذل نفسه فى مواصلة الصــدود ، واذا كان الدمع شــاهد السرائر فيغــدو وسره على دمعه من الشــهود ، وتتمزق ما بين القلوب من الحجب وتغير سرايا فكره على سرح سر محبــوبه وبينهما مســافة لا تقطعها النجب » .

شـــعر :

ولا يشتكى بعدا وهم نصب عينــه ... يشاهد مغناهم وان شطت الدار
تمتهم افكـــــاره فكـــانهم ... وان بعدوا فى ساحة الدار حضار
اقاموا فلا يبكى الفريق وان ناوا ... ولا يشتكى جور الفراق وان ساروا
تساوى لديه الحال فيهم فان جفوا ... فقد عطفوا او قاطعوه فقد زاروا
تلذذ فيهم بالغرام فلا الهـــوى ... هوان ولا نار الجوى عنـــده نار
ولم يوحشوا طرفا فيفقــد انسهم ... ولم ينســهم قلب فيوجــد تذكار

فخر الدين أبو الوليد رحمه الله(١) :

حديث ذاك الحمى روحى وريحانى ... فكيف يصـــبر عن هـــذين جثمانى
ويا فـــؤاد الاسى صرح بحبهم ... فقد اضر بجسمى طول كتمـــانى
فمن هـــواى لذاك الحسن راحبه ... فى القلب كل خلى القلب يهـــوانى
وحقهم لو ملكت الكون اجمعــــه ... بذلته طمعــا فى وصـــل هجرانى
ثم انثنيت وبى من سكره طـــرب ... اهز عطفى به تيهـــا واردانى

---

(١) هـــو : شاعر معاصر للمؤلف ولم اعثر له على ترجمة .

وله مما أنشدنيه لنفسه(١) :

بالله يا سرحة الوادى اذا خطرت — تلك المعــاطف حيث الرند والغار
فعانقيهم عن الصب الكئيب فما — على معانقة الأغصــان انكـــار
وعرفيهم بانى فيــــك مكتئب — فبعض هذا لهم بالحب اخبـــار
وانت يا جيرة الجرعاء من اضــم — لى فى حماكم لبانات واوطـــار
وكل معنى لكم قلبى يشـــاهده — وكل لفظ لكم فى الحب اســـمار

عن عثمان بن عمر التيمى(٢) قال : هوى فتى من بنى أســد فتــاة من فخذه ، وكان أيسر منها وأغنى ، وكان أبوه يمنعه أن يتزوجها ويريد له أشرف منها وأيسر ، ويعرض عليه غيرها فيأبى الا هى ، وكان أبوها قد حبســـها عليه رجاء أن يتزوجها ، فلما طال ذلك على أبيها زوجها غيره ، فلقيها الفتى يوما فقال لهــا :

لعمــرى يا سعدى لطــال تايمى — ومعصيتى شيخى فيــك كليهمـا
وتركى ذا الحيين لم ابغ منهمـــا — سواك ولم يربع هـــواى عليهما

فقالت الجــارية :

حبيبى لا تعجل لتفهم حجتـــى — كفانى ما بى من بلاء ومن جهـــــد
ومن عبرات تعتــرينى وزفـــرة — تكاد لهــــا نفسى تسيل من الوجــد
غلبت على نفسى جهارا ولم اطــق — خلافا على اهلى بهزل ولا جـــــد
فلن يمنعونى ان امــــوت بزعمهم — غدا وسط هذا الغار(٣)فى جدث وحدى
ولا تنس ان تاتى هنــاك فتلتمس — مكانى فتسلو ما تحملت من جهـــد

---

(١) البيت الاول والثانى ص ٩٤ من تزيين الاســواق ينســـــبهما داود الانطاكى للشهاب محمــود نفسه .

(٢) هو عثمـــان بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمى قاضى المدينة . وفد على عبد الملك سنة ٧٥ مات نحو سنة ١٤٥ هـ راجع الاعلام .

(٣) فى المصـــارع والأسواق وتزيين الاسواق : « جوف هذا الغار » .

فلما كان من الغد أتاها حيث زعمت فوجدها ميتة ، فحملها وأدخلها الغار ثم التزمها فمـات معها ، فالتمسا حولا فلم يقدر عليهمـا ، فاذا هاتف يهتف على الجبل الذى همـا فيه ، وكان يدعى أعراف(١) :

ان الكريمين ذوى التصـافى ـ الذاهبين بالـوفاء الصـافى
والله ما لاقيت(٢) فى تطـوافى ابعد من غـدر ومن اخـلاف
من ميتـين فى ذرا اعـراف

قال : فصعد القوم الجبل والتمسوهما فاذا هما ميتان ، أحدهما الى جانب صاحبه فواروهما ولم ير يوم كان أكثر باكيا من يومئذ .

٤٤/ب

العباس بن الأحنف :

اذا لم يكن للمرء بد من الـردى فاحسن اسباب الردى سبب الحب
ولو ان خلقـا كاتم السر قلبـه لمت ولم يعلم بسـركم قلبى

أخذ من قول الأعرابى :

وانى لمطـوى الضـلوع على هوى هو المثـل الاعلى لاهل الهوى بعدى
ولو ان خلقـا كان يكتم نفسـه هواها لمـا اطلعت نفسى على وجدى

وقال العباس أيضا(٣) :

وقد جرر الناس اذيال الظنون بنا(٤) وفرق الناس فينـا قولهم فرقـا
وكاذب قد رمـى بالظن غـيركم(٥) وصـادق ليس يدرى انه صـدقا

---

(١) فى معجم البلدان يقول ياقوت : الاعراف جبل مشرف على تعيتعان بمكـة .

(٢) فى (ط) « ما رايت » .

(٣) البيتان ص ٢٢ ج ٨ اغانى ، ص ٧٧ ج ٣ وفيات الاعيان .

(٤) فى الاغانى ووفيات الاعيان : « قد سحب الناس اذيال الظنون بنا »

(٥) فى الاغانى ووفيات الاعيان : « فكاذب قد رمى بالحب غيركم » .

أخذ هـذا من قول الأعرابي أيضـا :

الا يا شـفاء النفس ليس بعـالم بك النـاس حتى يعلموا ليلة القـدر
سوى رجمهم بالغيب والظن كـاذب مـرارا ومنهـم من يعيب ولا يدري

وقال أبو العباس(١) :

سماك لي قوم وقالـوا انهـا لهي التي تشقى بهـا وتكـابد
فاجبتهم ليكـون غـيرك ظنهم(٢) انى ليعجبني المحـب الجـاحد

وقال أبو العباس الحصري : ليس قول العبـاس هـذا يناقض قـوله(٣) :

من كـان يزعم ان سـيكتم حبـه حتى يشـكك فيه فهـو كـذوب
الحـب املك للقلـوب بقهره(٤) من أن يرى للسـر فيـه نصيب
فـاذا بدا سر اللبيب فـانه لم يبد الا والفتـى مغلـوب(٥)
اني لأبغض عاشـقا متسـترا(٦) لم تتهمـه اعين وقلـوب

لأنه أخبر أن المحبـة تظهر مخايلها وتلوح دلائلها بنحول الجسم وحلول الكمـد وكسـوف البال وتغير الحال ، والشحوب الظاهر والداء المخامر وترادف الزفرات وتتابع العبرات ، واضطراب القلوب واضطرام
٤٥/أ

---

(١) هو ابو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل الخليفة العباسي توفي سـنة ٢٩٦ هـ .
(٢) في ص ٢٣١ جـ ١ مصـارع العشاق ، ص ١٧٠ اسواق الاشواق . « فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم » .
(٣) الأبيات ص ٥٢ جـ ١ من كتاب الزهرة .
(٤) في الزهرة : « الحب اغلب للرجال بقهره » .
(٥) ورد البيت مضطربا في كتاب الزهرة .
(٦) في الزهرة « متحفظا » .

الصدور والتهاب الوجد وانتهاب الصبر ، الى غير ذلك من اللمع اللائحة واللمح الواضحة التى يشهد ضعفها على ضعف القوى وتدل قوتها على قوة البلوى .

ألا ترى ما أحسن قول البحترى :

نصرت لها الشوق اللجوج بادمع تلاحقن فى اعقاب وصل تصرما
اؤلف نفسا قد اعيدت على الهوى شعاعا وقلبا قد غدا متقسما(١)
وقد (٢) اخذ الركبان امس وغادروا حديثين منا ظاهرا ومكتما
فما كان(٣) بادى الحب منا ومنكم ليخفى ولا سر التلاقى ليعلما

فأنت ترى حين قسمه لما أظهر وأضمر ولما ترك وأدرك .
قال : وقد يمدح كثير من الشعراء باستعمال المساترة وترك المهاجرة كما قال بعض الأعراب :

وانى لاستحييك ان اظهر الهوى وان اتعدى خلسة اللحظات
وان اكشف الأمر الذى فيه سبة عليك ولوقطعتنى حسرات
ساطوى الهوى تحت الحشا طى نازح قضى وطرا ان لم تبح عبراتى
واصبر للهجران حتى تمله وادفع عنك الحق بالشبهات

آخر :

وما وجد ملواح من الهيم خليت عن الورد حتى جوفها يتصلصل
تحوم وتغشاها العصى وحولها اقاطيع انعام تعل وتنهل
باكثر من لوعة وتطلعا الى الورد الا اننى اتحمل

---

(١) فى ديوان البحترى « وقلبا فى الغوانى مقسما » .

(٢) فى الديوان : « لقد اخذ » .

(٣) فى الديوان : « وما كان » .

كثير عزة :

ومستخبرى عنكم فاخلفت ظنــــه … وذو البث قد تفنى الرجال مخايلــه
فمـا زال حتى عاد شـــكا يقينــه … واخلفـــه منى الذى كان يأملــه
واكتـم نفسى بعض سرى تكرمــا … اذا ما اذاع السر فى الناس حاملــه

٤٥/ب

شرف الدين أبو البركات المستوفى(١) :

اراكم فاعـــرض عنكـم وبى … من الشـــوق ما بعضه قــــاتل
وما ذاك صـــبر ولا ســـلوة … ولكننـــى عاشـــق قــاتل

ومن أبلغ ما ورد فى كتمـان الهوى مع تحقق الظفر عنـــد اعلانه ما حكى عن بعض العمريين(٢) من ذوى النعم قال : بينا أنا فى منزلى اذ دخل على خادم لى ومعه كتاب ، فقال : رجل بالباب دفع الى هذا الكتاب ، ففتحته فاذا فيه :

تجنبك البــــلاء ونلت خـــيرا … ونجـاك المليـك من الغمـــوم
فعنــدك لو مننت شـفاء نفسى(٣) … لاعضاء ضنين من الكلـــوم(٤)

---

(١) هو أبو البركات المبـارك بن أبى الفتح احمـد بن المبـارك ، كـان عالمـا بالحديث والأدب والنحـو واللغة توفى سنة ٦٣٧ هـ بالموصل وقيـــل سنة ٦٣٠ هـ . (راجع ص ١٤٧ جـ ٤ وفيات الأعيان وذكره ابن كثير فى وفيات سنة ٦٣٠ من البداية والنهاية) .

(٢) هـــذا الخبر روى بالمعنى ص ٢٧١ جـ ٢ مصـــارع العشـــاق ، ص ١٤١ أسواق الأشواق ، ص ١٥٩ تزيين الأسواق .

(٣) فى المصـــارع والأسواق :

تجنبك البلا ولقيت خـــيرا … وسلمك المليك من الغمـــوم

(٤) فى المصارع والأسواق : « وعندك لو مننت شفاء سقمى » .

(٥) فى تزيين الأسواق : « وأعضاء فنين من الكلوم » .

فقلت : عاشــق والله ، وقلت للخــادم : أخرج واتنى به ، فخرج فلم ير أحدا فتحيرت فى أمره وأحضرت جوارى كلهن ، من تخرج منهن ومن لم تخرج ، فسألتهن عن ذلك ، فحلفن أنهن لا يعرفن من حديث هذا الكتاب شــيئا ، فقلت : انى لم أفعل هــذا بخلا عليه بمن يهوى منكن ، فمن عرف حال هــذا الفتى فهى هبــة منى له بما لها ومئـــة دينـــار ، وكتبت جوابه أشــكره على ذلك وأسأله قبولها ، ووضعت الكتاب فى جانب البيت ومئة دينـــار ، وقلت : من عرف شيئا فليأخذه •

فمكث الكتــاب والذهب أياما لا يأخذه أحــد فغمنى ذلك ، وقلت : هذا قد قنع ممن يحبه بالنظر ، فمنعت من يخرج من جوارى من الخروج ، فما كان الا يوم وبعض الثانى اذ دخل على الخادم ومعه كتاب ، وقال : هذا من بعض أصدقائك ، بعث به اليك ، فقلت : أخرج فأتنى به ، فخرج فلم يجده ، ففتحت الكتاب ، واذا فيه :

٤٦/أ

مـــاذا اردت الى روح معلقـــة ... عنــد التراقى وحادى الموت يحدوها
حثثت حاديها ظلمــا فجــد بهــا ... فى السير حتى تجلت عن تراقيهـــا(١)
والله لو قيــل لى تاتى بفاحشــة ... وان عقبــاك دنيانا وما فيهـــــا
لقلت لا والذى اخشى عقــــوبته ... ولا باضعافها ما كنت آتيهـــــا
لولا الحيــاء لبحنــا بالذى كتمت ... بنت(٢) الفؤاد وابدينا امانيهــــا(٣)

فغمنى أمره وقلت للخادم لا يأتيك أحد بكتاب الاقبضت عليه ، قال : وقرب موسم الحج فبينمــا أنا قد أفضت من عرفات فاذا فتى الى جانبى

(١) فى المصــارع والأسواق : « حتى تولت عن تراقيها » ، وفى تزيين الأسواق : « حتى تخلت عن تراقيها » .

(٢) فى تزيين الاالأسواق : « بين الفــؤاد » .

(٣) فى المصــارع والأسواق : « وأيدينا تمنيها » .

على ناقة لم يبق منه الا خيال ، فسلم على ، فرددت عليه ورحبت به ، فقال : أو تعرفنى ؟ قلت : ما أنكرك لسوء ، فقال : أنا صاحب الكتـــابين، فاكببت عليه وقلت له : يا أخى ، لقد غمنى أمرك ، وأقلقنى كتمانك لنفسك وقد وهبت لك طلبتك ومئـــة دينار ، فقال : بارك الله لك انمـــا أتيتـــــك مستحلا من نظر كنت أنظره على غير حكم الكتاب والسنة ، فقلت : غفـــر الله لك ، والجـــارية لك ، فصر معى الى منزلى لأسلمها اليك ومئـــة دينار ومثلها فى كل ســـنة ، فقال : لا حاجة لى بذلك ، فلولا عهود عاهـــدت الله تعالى لم يكن شىء أحب الى من ذلك فألححت عليـــــه فلم يفعل ، فقلت : أما اذ أبيت فعرفنى من هى من جوارى لأكرمهـــا من أجلك ما حييت ، فقال : ما كنت لأسميها لأحـــد وودعنى وانصرف وكان آخر العهد به .

لعمرك(١)ما استودعت سرى وسرها سوانا(٢) حذارا ان تضيع السرائر
اصون الهوى بقيا(٣) عليك من العدا مخافة ان يغرى بذكرك ذاكـــــر

وقال ابن الدمينـــة(٤) :

وكنـــا كريمى معشـــر حم بيننـــــا هـــوى فحفظناه بحســـن صيان(٥)
سيبقى ولا يفنى(٦) ويخفى ولا يرى وما علمـــوا من امرنا ببيـــــان

---

(١) ينسب داود الأنطاكى هذين البيتين الى عاشق الجارية فى الحكـــاية الســـابقة .

(٢) فى تزيين الأسواق : « ســـواها » .

(٣) فى تزيين الأسواق : « خوفا عليك » .

(٤) هـــذان البيتان فى ديوان ابن الدمينة وفى ص ٣٠٩ كتاب الزهـــرة ، والبيت الأول ص ٦٧ جـ ٢ من الأشباه والنظـــائر .

(٥) البيت فى الديوان :
وكنـــا كريمى معشر حم بينـــا تصاف فصناه بحسن صـــوان

(٦) فى الديوان : « سيبقى ولا يبلى » .

ابن الرومى (١) :

٤٦/ب

ولمـا رايت البين زفت ركـابه وايقن منـا بامتنـاع المطـالب
طلبن على الركب المجدين غلـة فعجن علينـا من صدور الركائب
فلمـا تلاقينـا كتبن باعين لنا كتبا اعجمنها بالحـواجب
فلمـا قراناهن سـرا طوينهـا حذر الأعـادى بازورار المـناكب

أحمد بن أبى فنن(٢) :

ولما ابت عينـاى ان تملك البكـا وان يحبسا سح الدموع السواكب
تثاءبت كيـلا يبصر الدمع منكـر ولكن قليـلا ما بقـاء التثـاؤب

مسلم بن الوليـد(٣) :

جعلنـا علامات المودة بينـا دقائق لحظ هن اخفى من الســحر
فاعرف فيها الوصل فى لين طرفهـا واعرف فيها الهجر فى النظر الشزر

---

(١) أبو الحسن على بن جريج مولى عبيد الله بن عيسى توفى سـنة ٢٨٤ هـ .

(٢) هو : احمـد بن صـالح مولى بنى هاشم شاعر مجود كان كثـير المدح للفتـح بن خاقان ، وكان أسود اللون ، راجـع ص ٢٠٢ ج ٤ تاريخ بغـداد .

(٣) كان يلقب بصريع الغـوانى سـماه الرشيد بذلك لما انشده لاميته . وهو اول من وسع البديع بعـد بشـار وجل مدائح مسلم بن الوليـد فى يزيد ابن مزيد وداود بن فريد وفى البرامكـة ويقال أن هـارون الرشـيد كان معجبـا بشعره حتى انه كتبه بماء الذهب . راجع طبقات ابن المعتز ص ٢٣٤

البحترى :

يتبســمن من وراء حواشـــى الـــريط عن نوار اقحــوان الثغور(١)

ويســـارقن والرقيب قـــريب لحظات يخلسن ســر الضمير(٢)

ضعف الدهر عن هوانا وما الدهـــر على كل ذى هـــوى بقدير(٣)

وما ورد فى أوصـــاف الهـــــوى عن ميمون (٤) أن هـــــارون الكاتب(٥) قال : : سمعت اســـحاق بن ابراهيـــم الموصلى(٦) يقول : « أرواح العشاق عطرة لطيفة وأبدانهم رقيقة خفيفة ترهاتهم المؤانسة ، وكلامهم يحيى موات القلوب ويزيد فى العقول ، ولولا العشـــق والهوى لم يتمتع النـــاس باستماع الغناء ، ولبطل نعيم الدنيا » •

وقال بعض الفلاســـفة : « العشـــق للأرواح بمنزلة الغـــذاء للأبدان ، ان تركته ضرك وان أكثرت منه قتلك » •

---

(٤) فى ديوان البحترى :

يتبســـمن من وراء شقوق الـــــ ـريط عن برد اقحـــوان الثغـــور

(١) فى الديوان : « لحظات يعلن سر الضمير » •

(٢) فى الديوان : « على كل دولة بقدير » •

(٣) لعله ميمون بن ابراهيم الكاتب الذى كان يتولى أمر زمام الخـــراج والضياع فى خلافة المكتفى • (راجع ص ١٣٣ جـ ١٠ تاريخ الرســل والملوك للطبرى) •

(٤) هو : هارون بن مسلم بن سعدان الكاتب من أهل سر من رأى كان حيا سنة ٢٤٠ وكان يحدث عن مســـعدة ابن صدقة العبدى • (راجع ص ٢٣ جـ ١٤ تاريخ بغـــداد •

(٥) هـــو نديم الرشـــيد اشتهر بالشـــعر والغنـــاء ولد سنة ١٥٠ وتوفى ســـنة ٢٣٥ •

شـــاعر :

خليلـــى ان الحب فيـــه لذاذة وفيـــه شـــقاء دائم وكــــروب
على ذاك ما عيش يطيب بغــيره ولا عمــــر الا بالحبيب يطيب
ولا خير فى الدنيـــا بغـــير صبابة ولا فى نعيم ليس فيـــــه حبيب

البحترى من قصـــيدة له(١) :

بودى لو يهـــوى العذول ويعشـــق ليعلم(٢) أسباب الهوى كيف تعلـــق
وقد ضمنا وشك التلاقى ولفنــــا عنـــاق على اعناقنا ثم ضـــــيق
فلو علم النـــاس (٣) التلاقى وحسنه لحبب من اجـــل التلاقى التفــــرق

مضرس بن ربعى(٤) :

تكـــاد(٥) بلاد الله يا أم مـــــالك بمـــا رحبت يومـــا علي تضـــــيق
تتـــوق اليك النفس ثم أردهـــــا حياء ومثلى بالحيـــاء خليـــــق

---

(١) الأبيات فى ديوان البحترى من قصيدة يمدح بها المعتز بالله العباسى .

(٢) فى الديوان « فيعلم » .

(٣) فى الديوان : « فلو فهم النـــاس » .

(٤) هو : مضرس بن ربعى بن لقيط الأسدى شاعر جاهلى مجيد حسن التشبيه والوصـــف . (راجع الاعـــلام) .

الأبيات ص ٤١ جـ ١ من كتاب الزهرة لمضرس بن بطر الهـــلالى ، وهى ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ جـ ٢ من أمـــالى القالى منسوبة لمضرس بن قرط بن الحارث المزنى ، والبيت الأول ص ١١٢ من أسواق الأشواق منسوبا لمجنـــون ليلى .

(٥) فى الزهرة : « وكادت » ، وفى الأمالى : « وكادت بلاد الله يا أم معمر » .

انود سوام الطرف عنك وماله الى احد(١) الا عليك طريق
ولو تعلمين الغيب ايقنت انني لكم والهدايا المشعرات صديق(٢)

سعيد بن حميد الكاتب(٣) :

عذب الفراق لنا قبيل وداعنا ثم اجترعناه كسم ناقع
فكانما اثر الدموع بخدها طل سقيط فوق ورد يانع

ومما ورد فى مساعدة أهل الهوى ما يحكى عن عبد الله بن معمر القيسى(٤) قال : حججت سنة الى بيت الله الحرام ، فلما قضيت حجى عدت لزيارة قبر النبى ﷺ ، فبينا أنا ذات ليلة جالس بين القبر والروضة اذا سمعت أنينا عاليا وحنينا باديا فانصت اليه فاذا هو يقول :

اشجاك نوح حمائم السدر فاهجن منك بلابل الصدر
ام عز نومك ذكر غانية اهدت اليك وساوس الفكر
يا ليلة طالت على دنف يشكو الفراق وقلة الصبر

---

(١) فى (ط) (على أحد) .

(٢) فى الزهرة والامالى : « ولو تعلمين العلم ايقنت اننى
ورب الهدايا المشعرات صديق »

(٣) هو : كان اديبا معروفا فى العصر العباسى ببغضه للشيعة وكرهه لعلى كرم الله وجهه ، عشقته فضل الشاعرة فتحولت من تشيعها وحبها لآل البيت الى مذهبه . (راجع ص ٤٢٦ طبقات ابن المعتز) .

(٤) لم أعثر له على ترجمة ولعله عبد الله بن معمر اليشكرى عامل يزيد ابن المهلب على البياسان ودهستان والمقتول سنة ٩٨ هـ . والخبر ص ١١٦ تزيين الأسواق .

اسـلمت من يهوى بحـر جـوى   متوقد كتـوقد الجمـر
فالبـدر يشـهد اننى كلف   مغرى بحب شبيهـة البـدر
ما كنت احسـبنى لهـا دنف   حتـى بليت وكنت لا ادرى

قال : ثم انقطع الصـوت ولم أدر من أين جاءنى ، فبقيت حائرا ساعة ، واذا به قد أعـاد البكـاء والحنين ، وأنشأ يقول :

اشـجاك من ريـا خيـال زائر   والليل مسود الذوائب عاكـر
واعتاد مهجتك الهـوى برسيسه   واهتـاج مقلتك الخيـال الباكر
ناديت ليلى والظـلام كانـه   يم تلاطم فيـه مـوج زاخـر
والبـدر يسرى فى السـماء كانه   ملك ترجل والنجـوم عسـاكر
وترى به الجوزاء ترقص فى الدجى   رقص الحبيب عـلاه سكر طاهر
يا ليل طلت على محب ما لـه   الا الصباح مساعد ومـؤازر
فاجابنى مت حتف انفـك واعلمن   ان الهوى لهو الهـوان الحـاضر

قال : فنهضت عنـد ابتدائه الأبيات أؤم الصوت ، فما انتهى الى آخرها الا وأنا عنـده ، فرأيت غلاما كمـا نزل عذاره ، وقد خرق الدمع فى وجنتـه خرقين •

فقلت : نعمت ظلاما •

فقال : وأنت ، فمن الرجل ؟

قلت : عبد الله بن المعمر القيسى •

قال : أفلك حاجة ؟

قلت : كنت جالسـا فى الروضة فمـا راعنى فى هذه الليلة الا صوتك فبنفسى أقيك ، وبروحى أفديك ما الذى تجد ؟

قال : اجلس ، فجلست •

فقال:أنا عتبة بن الحباب بَن المنذر بن الجموح الأنصارى غدوت الى مسجد الأحزاب فبقيت راكعا وساجدا ثم اعتزلت غير بعيد ، فاذا نسوة يتهادين كانهن القطاف وسطهن جارية بديعة الجمـــال كاملة الملاحة فوقفت على وقالت : يا عتبة ، ما تقول فى وصل من يطلب وصـــلك ثم تركتنى وذهبت ، فلم أسمع لها خبرا ، ولا قفوت لها أثرا ، فأنا حيران أتنقـــل من مكان الى مكان ، ثم صرخ وأكب على الأرض مغشـــيا عليـــه ، ثم أفاق وكأنمـــا صبغت ديباجتا خده بورس ثم أنشأ يقول(١) :

اراكـــم بقلبى من بلاد بعيـــدة   تراكم ترونى بالقلوب (٢) على بعد
فـــؤادى وطرفى ياســـفان عليكم   وعندكم روحى وذكركم عنـــدى
ولســـت الذ العيش حتى اراكم   ولو كنت فى الفردوس او جنةالخلد

قال : فقلت له يا ابن أخى تب الى ربك واستقل من ذنبك ، فـــان بين يديك هـــول المطلع ، فقـــــال : هيهات ، ما أنا بســـال حتى يؤوب القارظان(٣) ولم أزل به حتى طلع الصبح فقلت له : قم بنا الى مســـجد الأحزاب فلعل الله أن يكشف كربتك ، فقال : أرجو ذلك ببركة طلعتك ان شـــاء الله فسرنا الى أن وصلنا الى مسجد الأحزاب فسمعته يقول(٤) :

يا للرجال ليوم الأربعـــاء امـــا   ينفك يحـــدث لى بعد النوى طربا
ما ان يزال (٥) غزال فيه يظلمنى   يهوى الى مسجد الأحزاب منتقبا
يخبر النـــاس ان الأجر همتـــه   وما اتى طالبـــا للأجر محتســـبا
لو كان يبغى ثوابا ما اتى ظهـــرا   مضمخا بفتيت المســـك مختضبا

---

(١) الأبيات ص ١١٦ تزيين الاسواق :
(٢) فى تزيين الأسواق : « فى القلوب على بعد » .
(٣) هذا مثل مشـــهور اصله ان خوين خرجا يجنيان القرظ فلم يعلـــم لهمـــا خبر .
(٤) الأبيات ص ١١٦ تزيين الأسواق وهى ص ٤٠٦ من مجالس ثعلب لعبد الله بن مسلم بن جنـــدب .
(٥) فى (ط) « ما ان ازال » .

فجلسنا حتى صلينـــا الظهر ، واذا بالنسوة قد أقبلن ، وما الجارية فيهن فقلن : يا عتبة ، ما ظنك بطالبة وصلك وكاسفة بالك ؟ قال : وما بالها ؟ قلن : أخذها أبوها وارتحل الى السماوة ، فسألتهن عن الجارية ، فقلن : هى ريا ابنة الغطريف السلمى(١) ، فرفع رأسه اليهن وأنشـــأ يقول :

خليلى انى قد عشـــيت من البكـــا فهل عند غيرى عبرة اســتعيرها

٤٨/ب

قال : فقلت : يا عتبة ، انى قد وردت بمال جزيل أريد به أهل البر ، ووالله لأبذلنه أمامك حتى تبلغ رضـــاك وفوق الرضى ، فقم بنا الى مجلس الأنصار فقمنـــا حتى أشرفنا على ملأ منهم ، فسلمت فأحسنوا الرد ، ثم قلت : أيهـــا الملأ ، ما تقولون فى عتبة وأبيه ؟ فقالوا : من سادات العرب ، قلت : فانه قد رمى بداهية من الهوى وما أريد منكم الا المســاعدة الى الســـماوة ، فقالوا : سمعا وطاعة ، فركبنا وركب القوم معنـــا حتى أشرفنا على منازل بأرجاء جفان من الســــماوة ، فقلنـــــا : أين منزل الغطريف ؟

فقالوا : أمامكم ، وأعلم بنـــا الغطريف فركب وخرج مبـــــادرا فاســــتقبلنا ، وقال : حييتم بالاكرام ، فقلنـــــا : وأنت حييت ، انا لك أضـــياف ، فقال : نزلتم أكرم منزل ، ثم نادى : يا معشر العبية ، أنزلوا القوم ، ففرشت الأنطاع والنمـــارق وذبحت الذبائح ، فقلنـــا : لســـنا بذائقى طعامك حتى تقضى حاجتنا ، قال : ما حاجتكم ؟ قلنـــا : نخطب عقيلتك الكريمة لعتبـــة بن الحباب بن المنـــذر ، العـــــالى المفخر الطيب العنصر ، فقال : اخوانى ، ان التى تخطبوها أمرها الى نفسها ، وأنا أدخل واخبرها ، ثم نهض مغضبا فدخل على ريا ، فقالت : مالى أرى الغضــب بينـــا عليك ؟ فقال لهـــا : ورد الأنصار يخطبونك منى ، فقالت : ســــادة كرام استغفر لهم النبى ﷺ ، فلمن الخطبة منهم ؟ فقال : لفتى يعرف بعتبة بن الحباب ، قالت : تالله لقد سمعت عن عتبة هذا أنه يفى بما وعــد

(١) هى شاعرة من شاعرات العصر الأموى كانت تسكن بادية السماوة بين الكوفة والشـــام وكان ابوها من أشراف قومه . (راجع الاعلام) .

ويدرك اذا قصـــد ، فقال : أقسمت لا زوجتك أبدا ، فقد نمى الى بعض حديثك معه ، فقالت : ما كان ذلك ، ولكن اذ أقسمت فان لأنصار لا يردون مردا قبيحا ، فأحسن بهم الرد ، قال : بأى شىء ؟

قلت : أغلظ لهم القول بالمهر ، فانهم يرجعون ولا يجيبون ، قال : ما أحســـن ما قلت ، ثم خرج مبادرا فقال : فتاة الحى قد أجابت ، ولكن أريد لها مهر مثلها فمن القـــائم به ؟ ٤٩/أ

قال عبد الله : فقلت : أنا ، فقل ما شئت ، فقال : أريد لها ألف مثقال من الذهب الأحمر ، وخمســـة آلاف درهم من ضرب هجر ، ومئة ثوب من الابراد والحبر وخمسة أكرسة من العنبر .

قال : فقلت : لك ذلك ، فهل أجبت ؟ قال : أجل .

فأنفذ عبد الله نفرا من الأنصار الى المدينـــة فأتوا بجميع ما ضمنه ، وذبحت النعم والغنم واجتمع الناس لأكل الطعام .

قال : فأقمنـــا على هـــذا الحال أربعين يومـــا ، ثم قال : خـــذوا فتاتكم وانصرفوا مصـــاحبين ، فحملها فى هودج وجهزها بثلاثين راحلة من التحف والطرف وودعنا وسرنا حتى اذا بقى بيننا وبين المدينة مرحلة واحدة خرجت علينـــا خيل تريد الغـــارة — وأحسب أنها من سليم — فحمل عليها عتبة بن الحباب فقتل منها عدة رجال وانصرف راجعا وبه طعنة تفور دما ، فســـقط الى الأرض ، وأتتنـــا النصرة من سكان تلك الأرض فطردوا عنا الخيل وقد قضى عتبة نحبه ، فقلنـــا يا عتباه ! فســـمعتنا الجارية فألقت نفسها من البعير عليه وجعلت تصيح بحرقة وتقول(١) :

---

(١) الأبيات ص ١١٧ من كتاب تزيين الأسواق .

تصـــبرت لا انى صـــــبرت وانمـــا اعلل نفسى انهـــا بك لاحقـــــه
ولو انصفت روحى لكانت الى الردى امامك من دون البرية ســـــــابقه
فمـــا احد بعدى وبعدك منصـــــف خليـــلا ولا نفس لنفس موافقـــه

٤٩/ب

ثم شهقت شـــهقة واحدة قضت نحبها ، فاحتفرنا لهما قبرا واحدا وواريناهما فيه ، ورجعت الى ديار قومى ، فأقمت سبع سنين ثم عدت الى الحجاز ووردت المدينـــة للزيارة ، فقلت والله لأعودن الى قبره فاذوره فأتيت الى القبر فاذا عليه شجرة عليها عصائب حمر وصفر وخضر فقلت لأرباب المنزل : ما يقال لهذه الشجرة ؟ قالوا : شجرة العروسين • فأقمت عند القبر يوما وليلة وانصرفت وكان آخر العهد به •

ومن ألطف ما يحكى فى هذا الباب من رحمة أهل الهوى ومساعدتهم على اطفاء نار الجوى ما أورده الشريف أبو يعلى ابن الهبارية فى كتاب لقائط العرب(١) من حديث سمراء الكثيب ، وهو أن هـــوذة بن على(٢) اصطبح فى يوم ربعى على روض جزعى(٣) ، من شراب وردى مع فتية راقه منظرها وشـــاقه مزهرها ، فلمـــا أخذ منه الشراب اجتمع عليـــه

---

(١) هو : الشريف ابو يعلى محمد بن محمـــد بن صالح بن حمزة يلقب بنظام الدين البغـــدادى كان شـــاعرا مجيـــدا لكنه كان كثير الهجاء ويكثر من الوقوع فى النـــاس توفى سنة ٥٠٤ هـ (راجع ص ٤٥٣ ج ٤ وفيات الأعيان) .

(٢) هو : هوذة بن على الحنفى الذى مدحه الأعشى بقصيدته التى يقول فيهـــا :

واعددت للحـــرب أوزارهـــا رماحا طوالا وخيـــلا ذكورا

(٣) الروض الجزعى : الذى فيه زهور كالجزع وهو خرز فيه بياض وسواد .

مكر الخمرة والملك والشباب ، ودعا فتيان قومه،فلما مثلوا لديه صفوفا وازدحموا عليه عكوفا أمر بتركيب مجالسهم وأذن فى انبساطهم وتآنسهم وبالغ فى اكرامهم واتحافهم فلمح فى آخرهم فتى يشهد عطفه بلطفه ، وينطق طرفه بظرفه ، الا أنه ناحل البدن ذابل الشفة غائر العينين متتابع النفس شاحب اللون ، فعرف بالفراسة أنه عاشق ، فسأل عنه ، فقيل:فتى من عجل نزل اليمامة لا يخالط ولا يباسط،يخاطب ولا يفهم ، ويكلم ولا يتكلم ، فمن قائل : مجنون ، ومن قائل : مسحور ، ومن قائل : حال خائف ، ان ألقى اليه شيء أكله ، وان أهمل أمره اهمله •

فأمر هوذة بادنائه اليه ، ووقف بين يديه ثم قال شعرا : ١/٥٠

ابيت اللعن يا هوذ	**ة من وال ومن راعى**
اذا قيل صباحاه	**أتى كالأسد الساعى**
يلدن الكف عراض	**وماضى الغرب قطاع**
اذا ما لبس التاج	**على ابيض لماع**
غدونا بين سجاد	**من الخوف وركاع**
لطلق الوجه بسام	**مجيد واسع الباع**
يحل المرتجى منه	**بضرار ونفاع**
وان قال رميناه	**بابصار واسماع**

ثم تنفس الصعداء وأبكى القرباء والبعداء ، وبكى حتى بل الثرى ، وانتحب حتى كاد يسمع من اليمامة من بوادى القرى •

فنزل هوذة من سريره اليه ، ومسح دمعه بردنيه ، وجمع له التفدية بين أبويه ، وقال : من أبكاك ـ لا بكت عيناك ؟

فقـــال :

بكيت على ســمراء والرمل دونهــا ... وفتيـــان صــدق بالقنـــا يمنعونها
وقد قيل بعــدى انهـــا قد تبعلت ... وما رغبت لكنهـــم يلزمونهـــــا
فان نكحت بعــــدى كما قيـل رغبة ... فقد تلفت نفسى ولاقت منونهـــــا
وانى ليرضـــينى تايمهـــــا وان ... حموها وحالوا بالقواضب دونهـــا
فلو ابصرت عينـــاك يا هـــوذ وجهها ... وردتك أنفـــاس الشمال قرونهـــا
هى البدر حسنا بل هى الطلى مقلة ... اذا كسرت لحظـــا وغضت جفونها

فاهتز عطف هوذة طربا بشعره ، وسأله عن حقيقة أمره ، فقال : هى سمراء بنت العطريف العجلى ، وقد ضربها أبوها وأخوها غير مرة من أجلى ، ثم طردونى وخلعنى قومى لهم وأبعـــدونى ، فوقعت باليمـــامة بأذيال غمامة ، فقـــال : وما تريد من يدى ؟ قال : احتداء المحتدى(١) ، وتحيلم المشرف المعتدى واجبار أهلها وانفاذ جهازها ، قال هـــوذة : وما مهرها ؟

قال : مئـــة سوداء جعدة ، ومئة حمراء وردة ، ومئة شقراء نهدة ، وعبيـــد وأماء ، قال : لك ذلك ومثله ان رغب أبوها فيك وكنت ممن يكافئها وتكافئك ، فبكى الفتى بكاء شديدا وأنشأ يقول : **٥٠/ب**

أسمراء الكئيب فدتك نفســـــى ... وان قطعتهـــا اســفا ووجـــدا
بعيشك هل رضيت ســواى بعلا ... وهل اصفيت غـــيرى منـــك ودا
يقول لى الهمـــام وقد حبـــانى ... بهـــا دهمـــا كما اشترطوا وجعدا
لعلك دونهـــــا حسبا ونفســـا ... ولست بكفئها شـــرفا ومجـــدا
فقلت شـــقيقها اصـــلا وفرعـــا ... وصــــاحبها القريب ابا وجـــدا

---

(١) احتـــدى الشىء : ساقه وحثه على السير .

فقال له هـــوذة : ولم أضفتها الى الكثيب ونسبتها نسبة قريب ؟ فبكى وقال :

سـمـيراء الكثيب كتمت ســــرى　　وســـرك ان يفوه به لســــانى
فلا والله لا ابديـــــه حتــــــى　　أوســـد ســاعدى ابد الزمان

فقال له هـــوذة : لقد ارتبت بكتمانك ، ولم يكن أمرا يريب ذكرته ، ولا يكتم الأمر الجميل كثيب ، فقال الفتى :

معــــاذ سميراء الكثيب فانهــــا　　معــــاذ لمثلى ان يظن بنــــا شر
وما كان ذاك الســــر الا التفــاتة　　الى بعين كحلها الغنج والســــحر
وشيء يســــوء الناس لكن يسرنى　　اذا ما جرى لى عنــــدها ساعة ذكر
مررنا عليهـــا بالكثيب غـــــدية　　وقد سفرت فاحتار فى وجهها السـفر
فحينئذ دب الهــوى فى جـــوانحى　　فاوله هـــذا وآخــــره العمـــر
فما انطلقت رجلى ولا ســـار أدهمى　　فقلت لصحبى صحب،هل سحر ؟ظهر؟

فأمر هوذة بكتاب الى أبيها وســاق من الصداق ما طلبه فيها ، فدخل عليها أبوها قائلا :

ســمراء لا اذكــرت منكوحـــه　　مغضـــوبة فى قومهـــا مقبـــوحه

ثم أمر بتجهيزها فخرجت الى غدير بأبطح ذات الجنادب لتغتســل مع جويريات الحى ، ثم انفردت عنهن لحاجتها فلقيها أخــــوها دارم بن الغطريف فاحتضنها وحملها الى شعب فى جبل وشد كتافها وأوثق أطرافها ايثاقا منعها من الحركة وتركها ومضى ٠

ثم ان هـوذة سار فى ندمـائه وخاصـته ليشـهدوا العرس ، وتصيد هوذة فى طريقه ، فعنت له طريدة فاتبعهـا حتى تعب ، فنزل فى سفح جبل ، ثم مشى لحاجة الانسـان فسمع أنين الجارية فأزعجه ومشى حتى انتهى اليها ووقف عليها ، فراعه جمـالها وساءه حالها ، فحل وثاقها وعجل اطلاقها ، وسألها عن أمرها فكتمته واستخبرها عن شأنها فما أخبرته وأدركته خيـوله ومواكبه ، فأركبها بعض نجائبه ، فقال له أهل الانس به : ما هذه ـ أبيت اللعن ؟ فقال : طريدة لى لقيطة شريدة •

وراع أباها افتقادها وأزعجـه فراقها وابعادها فنشـدها فى تلك الشعاب فمـا عرف لهـا خبرا ولا قص لقدميها أثرا ، فقيل له : انهـا استنظرت من غدير كـذا وكذا •

فقام الغلام وقد اشتد به الغرام ، فقال له هـوذة :

اذا لم تستطع شـيئا فدعـه وجـاوزه الى ما تسـتطيع(١)

لا عشـق مع اليأس ، ولا طمع فيمن ضمته الأرماس ، وقد التقطت لقيطة رائعـة الجمـال وما أظن سمراءك توازنها جمـالا وكمالا ، فبكى الفتى وقال :

لسمراء الكثيب يقـال هـذا ؟ وهـل احد كسـمراء الكثيب
وان تعـوضى عنهـا للؤم يراه العاشـقون من الـذنوب
قنعت بهـا من الثقلين طـرا فليت الله صـيرها نصـيبى

فأكرهه هـوذة على النظر اليها لعله يرى منها ما ينسيه ، أو يستملح من محاسنها ما يشغله عن سمرائه ويلهيه ، فقال :

---

(١) هـذا البيت ينسب للخليل بن أحمـد قاله لتلميذ أعياه تعلم العروض (راجع ص ٢٤٧ جـ ٢ وفيات الأعيـان) •

باى عين ارى ســــواها	**واهــا لقلبى المشوق واها**
حسبى غــدرا يعـــد انى	**ارى ســـواها ولا اراها**
ان نعمت مقلتى بمــــراى	**شىء سواها فلا هنــــاها**

٥١/ب

فأخذ هــوذة بيده وحادثه ونادمه وشغله عن نفســـه حتى دنا من خبائها فقال بعدما تبلد ساعة وبهت :

لقد هب من هــــذا الخباء على قلبى	**نســيم شفى او كاد يشفى من الحب**
نسيم ســـمراء الكئيب ونشرها	**فخفف من وجــدى ونفس من كربى**
ارانى فى هــذا الخباء محـــيرا	**فتنكره عينـــى ويعرفه قلبـــى**
فيا نفحـــات الريح من ذلك الخبــا	**على كبدى الحرى واحشـــائها هبى**
لقــد برد الأحشــاء بعد لهيبهـــا	**نسيم اتى من نشرها البــارد الرطب**
اظن ســـمراء الكئيب تنفســـت	**على البعد لا والله لكن على القــرب**

فقال هــوذة : صدق من قال : انك مجنون ، جارية اختطفها تابعها واستطارها فمـــا يعرف أحد دارها ، من أين تكون فى هذا الخباء ؟ فقال :

أتابع ســمراء الكئيب اختطفتهـــا	**مراغمــــة لى ان ذاك للـــــوم**
ولم تختطفهـــا عن هـــوى وصـــبابة	**وانك مثلى للفـــــرام غــــريم**
ولمـــا رجوت وصـــلها ودنوهـــــا	**نايت بهــــا ان المشوم مشــــوم**
لعلك مثلى فى ســـــمراء راغب	**شجاك بهـــا لحظ اغض رخيـــم**

ثم قال :

ســمراء ما اجدى احتيالى ولا اغنى	**ولا قرب المشـــــوى نوال ولا اونى**
وما انت الا فتنــــــة وبليـــــة	**خلقت لكى اشجى واكملت كى اضنى**
وهبك سحرت الانس حسنا وبهجـــة	**فكيف سحرت الانس ويحك والجـــن**

. . . . (١)

وانك فى هـــذا الخبــاء مقيمـــة   وان قال رب التاج وسوس او جـــن

فضحك هـــوذة حتى استغرب ، وقال : من أين عرفت أنها فى هـــذا الخباء ؟ فقـــال :

٥٢/أ

ولمـــا توسمت الخباء اســـتقر بى   ورق له قلبى وهشـــت له نفسى
ولو لم تكن سمراء فيه مقيمـــة   لما عاد لى ما بان عنى من الانس
وكان على قلبى وعينى كفـــيره   فان القصور البيض عندىكالرمس

فرق له هـــوذة ورحمه وقال له : انى التقطت فتاة يحسبها الرائى مهـــاة ولا أعلم من هى ، فانظرها فان كانت سمراءك فأنت أولى بها ، وان لم تكنها فلك الخيـــار ، فقال :

كفـــانى ان اراها طيب نشـــر   يهب على من كســـر الخبـــاء
وقلب رق حتى هف شـــــوقا   هفيف الحائمـــات على البهـــاء

فلمـــا انتهى الى باب الخبـــاء قال هـــوذة : يا لقيطة ، فعرف الفتى صوتها فقـــال :

سمراء واللات والعزى وما كذبت   ضيزى ولا خاننى قلبى ولا كـــذبا

فقـــــالت :

اصـــاحب المهر فى يوم الغدير لقـــد   فضـــحتنى بين اترابى فوا حـــــربا
لا والذى قصـــد النســـاك كعبتـــه   وامهـــا لرضـــاه الوفـــد واقتربا
لا نلت منى وصـــلا كنت تطلبـــه   حتى ينـــال ابى منك الذى طلبـــا
لئن فضحت ابى او شنت عرض اخى   فاننى شر بنت انكحت حسلــــــبا

(١) فى (ط) بيت مضطرب الوزن والمعنى هو هكذا :
ولولاك ياسمراء لم يصبنى الضنا   ولا ملك لن الايك اذ غنـــــى

فضحك هـوذة وقال : ألست لقيطتى وأمرى عليك ماض ؟
فقالت :

لقيطـة هـوذة بن على حقـا … اقـر له اذا جحـد الكنـود
وعندى حكمه مـاض مطـاع … وهل تعصى مواليهـا العبيد
ولكن الهمـام اجـل من أن … يكلف عبـده مـا لا يريد
ويفضحه ويجريه بأمـر … يجر عليـه عـارا لا يبيـد
ودون دنوه منى خطـوب … شـيب لهولهـا الطفل الوليـد
وحرب تحسـب الهامات منهـا … طيورا عن مجاثمهـا تحيـد

فضحك هـوذة وقال :

٥٢/ب

دعى عنك الجهـالة واطمئنى … على رجل لـه خطـر مجيـد
وخلى الحرب ان الحـرب شـؤم … يكيع(١) لشرها البطل النجيـد(٢)
وأى محـارب للملك الا … غـوى لا ابا لك او عنيـد
ومن يسطيع هـوذة ان هـذا … لأمر ان هممت به بعيـد
وانت لقيطتى من غـير شك … وحكمى فيـك ماض لا يحيـد

فقـالت :

أبيت اللعن من ملك مطـاع … تدين له الملـوك ولا يدين
رضـيت بحكمـه لكن اخـذى … كمـا يرجـوه شىء لا يكـون
أدون أبى واخوتى اغتصـابى … لقـد هونت امـرا لا يهـون

فقـال الفتى :

ماذا ترين فانى قد حويت هـوى … وقد ضنيت جوى حتى رديت ضنى
فان سمعت بصب مات من كمـد … وفاض وجدا بمن يهواه فهـو انا
لقد محنت وما الأقدار واحـدة … بمحنـة صعبة لا تشبه المحنـا

---

(١) يكيع : يهاب ويخشى .
(٢) البطل النجيد : الشجاع الماضى فيما يعجز غيره .

فقالت الجارية :

ايهـا العاشق الذى فضح العشـــــاق جمعا والعشـق سر مصـان
ليس مهرى عليك من بعـــد ما قد مت الا الطعـــان والميـــدان
فلئن كنت فارســـــا فانا زو جــك اولا فالصـــد والهجـــران

فقـــال الفتى :

اى كف وســـــاعد لمحـــب قتلتـــه اللحـــاظ والأجفـــان
اننى فارس شـــجاع اذا فـــل المـــواضى وكلت الشـــجعان
غير ان المجيـد فى حـومة الحـر ب ضعيف عمن يحب جبـــان
قتلتنى من فتك الحاظك الغيـــد دلالا وعطفـــك النشـــوان
فدعى السـيف والسـنان والحـا ظك سـيف مـدرب وسـنان
لك لحظ كانه الخمـر والســحر وعطف كانـــه الخـــيزران
فاذا مســـت وانثنيت غضـت خجـلا لاهتزازك الأغصـــان
آه من لوعـــة على كبدى منـــك وآه يقولهـــا اللهفـــان
قد طرحت الســلاح عنى واستسلمت ذلا لـــديك امـــان

٥٣/أ

فأطرقت الجارية وقالت : ما أنا بالمختلية بالأمر دون أبيه •

فدعا هـوذة أباها وأدخله عليها فرآها ، ولم تشـك اليه أخـاها بل زعمت أن جنيا أتاها وطرحها فى شـعب الحرمل وألقـاها ، فأنكحت من الفتى وزفت اليـه ، وتلك نعمة هوذة بن على عليه •

ابن زبلاق(١) :

بعثت لنا من سحر مقلتك الوسنى سهادا يذود الجفن ان يألف الجفنا
وابرزت وجها اخجل البدر طالعا وملت بقد علم الهيف الغصنا
وابصر جسمى حسن خصرك ناحلا فحاكاه لكن زاد فى دقة المعنى
اسمراء ان اطلقت بالهجر عبرتى فان لقلبى من تباريحه سجنا
فان تحجبى بالبيض والسمر فالهوى يهون عنه العاشق الضرب والطعنا
وما الشوق الا ان ازورك معلنا ولا مضمر خوفا ولا طالب اذنا
والقاك لا اخشى الغيور فانثنى ولو حجبت اسد الشرى ذلك المغنى

حكى أن عبد الملك بن مروان وجد على بعض عماله(٢) فقيده وحبسه فأشرفت عليه جارية لعبد الملك(٣) فنظر اليها فأنشأت تقول :

ايها الرامى بعينيه وفى الطرف الحتوف
ان ترد وصلا فقد امكنك الظبى الالوف

فأجابها الفتى يقول :

ان تريني زانى العينين فالفرج عفيف
ليس الا النظر الفاتر والشعر الظريف

٥٣/ب

فأجابته الجارية وهى تقول :

---

(١) هو : محى الدين ابو العز يوسف بن يوسف بن سلامة بن زبلاق الهاشمى الموصلى الاديب الشاعر قتل بالموصل سنة ٦٦٠ هـ عن سبع وخمسين سنة . (راجع السلوك) .

(٢) فى ص ٢٣٣ جـ ١ مصارع العشاق ، ص ١٧٧ اسواق الاشواق « ولى بديار مضر وال فوجد على بعض عماله » .

(٣) فى المصارع : « فاشرفت عليه ابنة الوالى فهويته فكتبت اليه » .

قــد اردناك علـــــــى ان   تحتوى ظبيـــا رشــوفا(١)
فتابيت فـــلا زلـــــــت   لقيـــــديك حليفـــــا

فأجابها وهو يقــول :

مــــــــــا تابيت لانى   كنت للظبـــى عيـــوفا(٢)
بل لانى خفـــــت ربـــا   كان بى بـــــرا رءوفا(٣)

فذاع الشعر وبلغ عبد الملك بن مروان(٤) فدعا به وزوجه اياها ودفعها اليــه .

وروى أن جميــلا قال لبثينة يومــا يختبر ما عندها : هل لك يابثينة أن نحقق ما يقول النـــاس فينــا ، فقالت : مــه يا جميل ، دع حبنـــا مكـــانه فان الحب اذا نكح فســد .

فى معنى قولهــا :

قم بنـــا تفـديك نفســـى   نجعل الشـــك يقينـــــا
فالى كـــم يا حبيبـــى   يأثم القـــائل فينـــا

وقول بدران بن مزيد بن صدقة(٥) :

ما انس لا انس قولهـــا بمنى   ويحك ان الوشــــاة قد علمـوا
ونم واش بنـــا فقلت لهـــا   كى لا تضـــيع الظنـــون والتهم

(١) فى المصـــارع والاسواق « قد اردناك على عشقك انسانا عفيفا » .
(٢) هذا البيت ليس فى المصـــارع او الاسواق .
(٣) فى المصارع والاسواق :
« غـــــير انى خفت ربـــا كان بى برا لطيفـــــا »
(٤) فى المصارع والاسواق : « فذاع الشعر وبلغ الخبر الوالى » .
(٥) لم اعثر له على ترجمة .

ومعنى قول بثينـة :

مـــا الحب الا نظـــرة   وغمـــز كف وعضـــد
ما الحب الا هكـــــذا   ان نكح الحب فســـد

ولجميل فى معنى قولهـا :

تعالى نبـع نينا بدنيـا نصيبها   قريبـا ويعفـو ربنـا ويتوب(١)
فقالت لعنـا يا جميل نبيعـه   وآجالنـا من دون ذاك قـــريب

١/٥٤

ويروى أن جميلا قال لبثينـــة : لو أجبتنى لضربتك بالســـيف ما استمسك قائمه فى يدى ، ولعلمت انك تحبين غربى •

وروى عن حمـاد الراوية قال : أتيت مكة فجلست فى حلقة فيهـا عمر بن أبى ربيعة(٢) وهم يتذاكرون العذريين وعشقهم ، فقال عمر : أحدثكم عن بعض ذلك : انه كان لى خليل من عذرة وكان مشتهرا بحديث النساء يشبب بهن(٣) وينشـد فيهن الشعر الا أنه كان لا عاهر الخلـوة ولا سريع السلوة ، وكان يوافى الموسم فى كل سنة ، فاذا أبطأ خبره ترجمت له الأخبـار وتوكفت له السمار حتى يقدم •

---

(١) فى ديوان جميل :

« تعالى نبع فى العام يا بثن ديننـا   بدنيـا فانا قابلا ســنتوب »

(٢) هكذا على الرغم من أن ميلاد حماد كان سنة ٩٥ هـ أى عندما كان عمر بن أبى ربيعة عمره ٧٢ سنة والخبر ص٩٢ ج ١ مصارع العشاق، ص ٤٥٠ ج ٦ العقـد الفريد ، ص ١٧٨ أســواق الأشواق ، ص ١٦٩ تزيين الأسواق و ص ٤٨ ج ١٠ أغـانى .

(٣) فى (ط) « يصبو بهن » .

وأنه راث(١) عنى خبره حتى قدم وفد من بنى عــذرة ، فأتيت القوم أنشــد صاحبى ، فاذا بغلام قد تنفس الصعداء فقـال : عن أبى المسهر تسأل ؟ فقلت : عنــه نشدت واياه أردت ، فقال : هيهات والله أصبح أبو المسهر لا مؤيسـا منـه فيهمل ولا مرجوا فيعلل ، أصبح والله كمـا قال الشـاعر(٢) :

لعمرك ما حبى لاســماء تاركى صحيحا ولا اقضى به فامــوت

قلت : فمـا الذى به ؟ قال : مثل الذى بك من تهوركما فى الضلال وجركمـا أذيال الخسار كأنكما لم تسمعا بجنة ولا نار ، قال : فقلت : من أنت منه يابن أخى ؟

قال : أنا أخوه ، قلت : والله ما يمنعك أن تركب طريقة أخيـك التى ذكرتها الا أنك وأخاك كالوشى والبجـاد لا يرقعك ولا ترقعه ، ثم انطلقت وأنا أقـول :

ارائحة حجـاج عـذرة غـدوة(٣) ولما يرح فى القـوم جعد بن مهـجع
خليلان نشكو ما نلاقى من الهوى(٤) متى ما يقل اسمع وان قلت يسمع(٥)
الا ليت شـعرى اى شىء اصـابه فلى زفرات هجن من بين اضلعى(٦)
فلا يبعدنك الله حبـا(٧) فـاننى سالقى كما لاقيت فى الحب مصرعى(٨)

---

(١) راث : ابطـأ .
(٢) البيت فى تزيين الاسواق لأبى المسهر وهو صاحب عمر .
(٣) فى العقد الفريد والاسواق : « ارائحة حجاج عذرة روحة » .
(٤) فى العقد الفريد : « خليلى يشـكو ما يلاقى من الهوى » .
(٥) فى العقد الفريد : « ومهما يقل اسمع وان قلت يسمع » .
(٦) هـذا البيت ليس فى المصـارع أو الاسواق أو تزيين الأسواق .
(٧) فى المصـارع والعقد الفريد والأغانى والأسواق وتزيين الأسواق « فلا يبعدنك الله خـلا » .
(٨) فى الأغانى « سألقى كما لاقيت فى كل مصرع » .

قال : فلمـــا حججت من العـــام القابل وقفت بالموضع الذى كنت أنا وهو نقف فيه من عرفات ، فاذا بانسان قد أقبل وقد تغير لونه وساءت حاله، فمـــا عرفته الا بناقتـــه فأقبل حتى خالف عنق ناقتى ثم اعتنقنى وجعل يبكى . قلت : برح : ما دهاك ؟ وما الذى غالك ؟

قال : برح العذل وطول المطل ، ثم أنشأ يقول :

لئن كانت عـــــذيلة ذاب لب(١)   لقـــد علمت بان الحـــب داء

الم ترنى اهيـــم بغـــــير قلب   وانـــــى لا يزايلنى البكـــاء(٢)

فانى لو تكلفت الــــــذى بى   لعفى الكلم وانكشف الغطـــاء(٣)

وان معاشرى ورجـــــال قومى   حتوفهم الصـــــبابة واللقـــــاء

اذا العـــذرى مات بحتف انف(٤)   فذاك العبـــد يبكيـــه الرشـــاء

---

(١) فى الأغانى « ذات لب » ، وفى العقد الفريد « ذات مطـــــل » ، وفى المصـــارع « ذات بث » .

(٢) فى (ط) « يزيلنى » والبيت فى المصـــارع :
الم تنظر الى تغيير جســــمى   وانــــى لا يزيلنى البكـــاء
وفى الأغانى :
الم تنظر الى تغيير جســــمى   وانى لا يفارقنى البكـــاء

(٣) البيت فى الأغانى :
ولو انى تكلفت الـــذى بـــى   لقف الكلم وانكشف الغطـــاء
وفى العقد الفريد :
وانك لو تكلفت الـــذى بـــى   ازال الظلم وانكشف الغطاء
وفى الأسواق :
وانى لو تكلفت الـــذى بى   تعفى الكلم وانكشـــف الغطـــاء

(٤) فى الأغانى : « اذا العـــذرى مات خلى ذرع » .

قلت يا أبا المسهر ، انهـــا ساعة عظيمة وانك فى مجمع من أقطـــار الأرض ، فلو دعوت الله كنت قمينـــا أن تظفر بحاجتك وأن ينصرك على عدوك ، فجعل يدعـــو حتى اذا تصوبت الشمس للغروب وهم النـــاس أن يفيضوا سمعته وهو يهمهم فأصخت اليه واذا هو يقول :

يا رب كل غـــدوة وروحـــة من محرم يشـــكو الضحى ولوحه(١)

انت حسيب الخطب يوم الدوحه(٢)

قلت : وما يوم الدوحـــة ؟ ١/٥٥

قال : سأخبرك ان شـــاء الله ، انى رجل ذو مال كثير من ابل ونعـــم وانى خشـــيت على مالى التلف ، فأتيت أخوالى كلبا ، فأوسعوا لى صدور المجلس وســـقونى بجمة البئر وكنت فيهم خـــير ابن أخت فخرجت الى ماء لهم يقال له الحزرات(٣) فركبت فرسى وتعلقت شرابا كان أهداه لى بعض الكلبيين فانطلقت حتى اذا كنت بين الحى ومرعى النعم رفعت لى دوحة عظيمة ، فقلت لو نزلت فقلت تحت هـــذه الشـــجرة ثم تروحت مبردا ، فنزلت وشـــددت فرسى ببعض أغصانها ثم جلســـت تحتها واذا بغبار سطع من ناحية الحى ثم تبينت فبدت لى شـــخوص ثلاثة ، واذا فارس يطرد مسحلا وأتانا ، فلمـــا قرب منى اذا عليه درع أصفر وعمامة خز ســـوداء واذا هو تنال فروع شعره كتفيه ، فقلت فى نفسى ، غـــلام حديث عهد بعرس وقد أعجلته لذة الصـــيد فنسى ثوبه وأخذ ثوب امرأته فما لبث أن لحق بالمســـحل فطعنه فصرعه ثم طعن الأتان فرماه وهـــو يقول :

---

(١) فى العقد الفريد : « من محرم يشكو الصـــبا ونوحه » .

(٢) فى الأغانى والعقد الفريد والأسواق : « أنت حســـيب الخلق يوم الدوحة » .

(٣) فى الأغانى : «الخواذن» ، وفى المصارع والأسواق : « الخرزان » ، وفى العقد الفريد « الحوادث » .

نطعنهـــم سلكى ومخلوجـــة كرك لامـــين على نابـــل(١)

فقلت له : انك تعبت وأتعبت فلو نزلت ، فثنى رجله فنزل وشد فرسه ببعض أغصان الشجرة وأقبل يحدثنى وكان حديثه كما قال القائل(٢) :

وان حديثـا منك لو تبذلينـــه جنى النحل فى البـان عوذ مطافل

قال : فبينا هو كذلك اذ نكت بالســوط على ثنيتيه فرأيت والله يابن أبى ربيعة ظل السوط بينهما فما ملكت نفسى أن قبضت على السوط ، فقال : ما لك ؟

قلت : مه ، فانى أخاف أن تكسرهما فانهمـا رقيقتـان ، فقـال : وهما عذبتان ، ثم رفع صوته وجعل يتغنى(٣) :

اذا قبل الانســان آخر يشـتهى ثناياه لم يأثم وكان له اجـــرا

فان زاد الله فى حســـــناته مثـاقيل يمحو الله عنه بها الوزرا

ثم قال لى : ما هذا الذى تعلقته فى سرجك ؟

فقلت : شراب أهداه لى بعض أهلى ، فهل لك فيه ؟

فقال : وما أكره منه شـيئا .

قال : فأتيته فوضعته بينى وبينه فلمـا شرب نظرت الى عينيـــه كأنهمـا عينا مهـاة وقد أضلت ولدا أو ذعرها قانص ، فعلم بنظرى فرفع صوته يتغنى(٤) : ٥٥/ب

---

(١) البيت لامرىء القيس وهو فى ديوانه المطبوع .

(٢) هو : ابو ذؤيب الهذلى والبيت فى ديوان الهذليين .

(٣) البيتـان ص ٤٨ جـ ١٠ من الاغانى لرجل من عذرة .

(٤) البيتان لجرير فى ديوانه من قصـيدة يهجو بهـا الاخطل ، والبيت الأول منهمـا ورد ص ٢٢٧ فى أسواق الأشواق ضمن عـدد من الابيـــات ينسبها البقاعى لبشـار .

ان العيون التى فى طرفهـا مرض قتلننـا ثم لم يحيين قتـــلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له وهن اضـــعف خلق الله اركـانا

فقلت : من أين لك هـذا الشعر ؟

فقال وقع رجل منـا قبل اليمامة فهو الذى أنشـدنيه ، ثم قمت لأصلح شـيئا من أمر فرسى ثم رجعت وقد حسر العمامة فاذا هو غـلام كأن وجهه الدينار المقسم المنقوش ، فقلت سبحانك اللهم ما أعظم قدرتك وأحسن صنعتك !

قال : كيف قلت ذاك ؟

قلت : ما بهرنى من نورك وغشينى من كمالك .

قال : وما الـــذى يروعك من رزق الدواب وحبيس التراب ، ثم لا يدرى بعد ذلك أينعم أم ييأس .

قلت : بل يصنع الله بك خيرا ان شـاء الله ، ثم قام الى فرسه فبرقت لى بارقة من الدرع واذا ثدى كأنه حق عاج ، فقلت : نشدتك الله أجارية أنت ؟

قالت : أى والله جارية تحب الغزل وتكره العهر .

قلت : وأنا والله كذلك ، وجلست تحدثنى ما أفقد من انسها شـيئا حتى مالت على الدوحة سكرا ، فاستحييت والله يابن أبى ربيعة الغـدر وزين الله فى عينى ان الله عصـــمنى منـه ، فجلست منها حجرة ، فلم تلبث ان انتبهت مذعورة فلاثت عمامتهـا برأسها وأخذت الرمح وجالت فى متن الفرس .

فقلت : أما تزودينى منك زادا ، فأعطتنى بنانها فشممت والله منها المسك المفتـوق ، ثم قلت : أين الموعـد ؟

فقالت : هيهات ، ان لى اخوة شرسا وأبا غيـورا ، ووالله لأن أحب الى من أن أضرك ، ثم نهضت فكان آخر العهد بها الى يومنـا هـذا فهذا الذى بلغ بى هذا المبلغ وأجلسنى هذا المحل •

٥٦/أ

قال • : قلت : وانت والله يا أبا المسـهر(١) ما اسـتحسن الغـدر الا لك ، واذا هو قد اخضلت لحيته بدموعه •

فقلت : والله ما قلت ذلك الا مازحا ، ثم دخلتنى له رقـة ، فلمـا انقضى الموسم شـددت على ناقتى وشد على ناقته وحملت غلاما لى على بعير وحملت عليه قبـة أدم حمراء كانت لأبى ربيعـة ، وأخذت معى ألف دينـار ومطرف خز ، وسرنا حتى أتينـا كلبا ، واذا الشـيخ فى نادى قومه فسلمت فرد السـلام ، وقال : من أنت ؟

فقلت : عمر بن أبى ربيعة المعروف غير المنكر •

قال : فمـا الذى جاءبك ؟

فقلت : جئتك خاطبـا •

فقال : انت الكفء الكريم الذى لا يرغب عنه ولا ترد حاجته •

فقلت : انى لم آتك فى نفسى وان كنت موضـع الرغبـة ، وانمـا أتيتكم فى ابن أخيكم العـذرى •

---

(١) هذه العبارة مضطربة فى (ط) وصححت من المصارع •

فقال : والله انه لكفء كريم المنصب غير أن بناتى لا يقعن الا فى هذا الحى من قريش . فعرف الجزع فى وجهى ، فقال : انى أصنع بك ما لم أصنع بغيرك ، أخيرها فهى وما اختارت .

فقلت : ما أنصفتنى .

قال : وكيف ذاك ؟(١) .

قلت : كنت تختار لغيرى ، وتولى الخيار لى غيرك .

فأومأ لى صاحبى أن دعه ، فقلت : خيرها .

فأرسل اليهـــا أن الأمر كذا وكذا ، فارتئى رأيك ، فأرسلت اليه : ما كنت لأستبد برأيى دون رأى القرشى ، فخيـــارى ما اختار .

فقـــال : قد صيرت الأمر اليـــك .

فحمـــدت الله وأثنيت عليـــه وصليت على النبى ﷺ وقلت : قد زوجتها الجعد بن مهجع وأصـــدقتها بهذه الألف دينـــار وجعلت تكرمتها العبد والبعير والقبـــة ، وكسوت الشـــيخ المطرف فقبله وسر به وســـألته أن يبنى بهـــا فى ليلته فأجابنى الى ذلك ، فضربت القبـــة عليـــه وبت عنـــد الشـــيخ ، فلمـــا كان من الغد ضربت باب القبة عليه فخرج وقد تبين الجذل فى وجهه .

فقلت : كيف كنت بعدى ؟ وكيف كانت بعدك ؟ ٥٦/ب

فقال : أبدت لى كثيرا مما كانت أخفته يوم رأيتها ، فقلت : ما حملك على الكتمـــان ؟ فأنشـــأت تقول :

---

(١) صححت العبارة من الأسواق .

كتمت الهوى لمـا رايتـك جازعا وقلت فتى بعض الصـديق يريد

فان تطرحنى او تقـول فتيـة يضربهـا برح الهـوى فتعود

فوريت عما بى وفى القلب والحشا من الحب برح فاعلمن شـديد

فقلت أقم على أهلك بارك الله لك وانطلقت الى أهلى وأنا أقول(١):

كفيت اخى العذرى ما كان نابـه ومثلى لأثقال النـوائب يحمـل

اما استحسنت منى المكـارم والعـلا اذا طرحت انى اقـول وافعـل

أنشـد الحصرى :

كتمت الهـوى عمـن احب صـبابة لمكنـون حـب شـفنى وبرانى

وابقيت اشـفاقا على من احبـه فامسكت عن شـكوى الغرام عنانى

أنشد الناشىء رحمه الله تعالى ورضى عنه(٢) :

عينـاك شـاهدتان انك من حر الهـوى تجـدين ما اجـد

بك ما بنـا لكن على مضض تتجلـدين وما بنـا جلـد

سعيد بن حميـد(٣) :

نظرت فقادتنى الى الحتف نظـرة اليـك بمكنون الضـمير تشـير

ولا تصرفن الطرف فى كل منظـر فان معـاريض البـلاء كثـير

ولم ار مثل الحب اسـقم ذا الهـوى ولا مثل حكم الحب كيف يجـور

لقـد صنت سرى فى الضمير لو انه يصـان لذى الدمع النمـوم ضـمير

---

(١) البيتـان ليسـا فى ديوان عمر بن ابى ربيعة وهمـا فى الاغـانى هكـذا :

كفيت اخى العذرى ما كان نابه وانى لاعباء النـوائب حمـال
اما استحسنت منى المكارموالعلا اذا طرحت انى لمـالى بذال

(٢) هـو : ابو العباس عبد الله بن محمـد المعتزلى اصله من الانبار واقام ببغـداد مدة ثم انتقل الى مصر ومات بهـا وكان جيد الذهن جيد الشعر وله أشعار كثيرة توفى سنة ٢٩٥ هـ راجع ص ١٠١ ج ١١ البداية والنهاية .

(٣) سبقت ترجمته ص ٧١ .

أخبر بشار أن الحب انما يتولد بالقلب والفكر دون السمع والبصر فقال(١) :

١/٥٧

يزهدنى فى حب عبدة معشر(٢) قلوبهم فيها مخالفة قلبى
فقلت دعوا قلبى وما اختار وارتضى فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب
وما تبصر العينان فى موضع الهوى ولا تسمع الاذنان الا من القلب

وقال الخليل بن أحمد(٣) :

ان كنت لست معى فالذكر منك معى يراك قلبى وان غيبت عن بصرى
العين تبصر من تهوى وتفقده وباطن الحب لا يخلو من النظر

الحكم بن قنبر المازنى(٤) :

اما والذى لوشاء لم يخلق الهوى لئن غبت عن عينى فما غبت عن قلبى
يوهمنيك الشوق حتى كانما اناجيك من قرب وان لم تكن قربى

وقال آخر :

اذا ابصرتك العين عن بعد غاية وخامر فيك الشك اثبتك القلب
ولو ان ركبا يمموك لقادهم نسيمك حتى يستدل به الركب

---

(١) الأبيات فى ص ٤٦ جـ ٢ من الاغانى ، ص ٥٧ جـ ٢ من الامالى لبشار ، لكن داود الأنطاكى فى تزيين الأسواق يقول : وهذه الابيات لكثير وقد توهم قوم انها لذى الرمة . وليس كذلك .

(٢) فى الأمالى وتزيين الأسواق : « يزهدنى فى وصل عزة معشر » .

(٣) البيتان ص ٥٠ من ديوان الصبابة .

(٤) هو الحكم بن محمد بن قنبر المازنى اورد له القالى مقطوعة من الشعر ص ١٢٢ من ذيل الأمالى وترجم له أبو الفرج وهو شاعر بصرى ظريف من شعراء الدولة الهاشمية وكان يهاجى مسلم بن الوليد .

وحكى أبو بكر بن داود عن ثعلب باسناد ذكره فى كتاب الزهرة (١) قال : : لما أصاب المجنون ما أصابه كان يخرج على وجهه فاذا أتى الشام قال : أين أرض بنى عامر ؟ ثم يمضى ويأتى العراق فيفعل مثل ذلك حتى يقف على جبل لهم يقال له التوباد ، ثم ينشد :

واجهشت للتوباد حين رايته — وكبر للرحمن حين رآنى(٢)
واذرفت دمع العين لما دعوته — ونادى باعلى صوته فدعانى(٣)
فقلت له اين الذين عهدتهم — بقربك فى خفض وطيب زمان(٤)

---

(١) هذا الخبر ص ٢١٣ جـ ١ من كتاب الزهرة ، وهو بتصرف ص ١٢١ أسواق الاشواق ، ص ٧٧ من تزيين الأسواق وهو ايضا ص ١٧٩ جـ ١ من كتاب الأغانى ، والأبيات ص ٢٠٧ جـ ١ من أمالى القالى ، وهى فى معجم البلدان وهى مع اختلاف فى بعض الالفاظ ص ٦٨ جـ ١١ البداية والنهاية .

(٢) فى الزهرة :
واجهشت للتوباد لما رايته — وهلل للرحمن حين رآنى
وفى معجم البلدان :
واجهشت للتوباد حين رايته — وسبح للحمن حين رآنى
وفى البداية والنهاية :
فاجهشت للنوباذ حين رايته — وهللت للرحمن حين رآنى

(٣) فى الزهرة : « واذريت دمع العين لما رايته » ، وفى الاسواق : « واذريت دمع العين لما عرفته » .

(٤) فى الزهرة :
وقلت له اين الذين عهدتم — حواليك فى خفض وطيب زمان
وفى معجم البلدان :
وقلت له اين الذين عهدتم — بربك فى خفض وعيش ليان
وفى الأمالى :
وقلت له اين الذين عهدتم — حواليك فى أمن وخفض زمان
وفى الأغانى :
فقلت له قد كان حولك جيرة — وعهدى بذاك الصرم منذ زمان
وفى البداية والنهاية :
وقلت له اين الذين عهدتم — بظلك فى أمن ولين زمانى

فقال : مضوا واستودعونى ديارهم ومن ذا الذى يبقى على الحدثان(١)

الطغرائى(٢) :

مرض النسيم وصح والداء الذى نشكوه لا يرجى له افراق
هذا خفوق البرق والقلب الذى تطوى عليه جوانحى خفاق(٣)

٥٧/ب

وقال أبو بكر بن داود : اختلف العشاق فى التفضيل بين الهجر والفراق فمن أهل الهوى من يعظم شأن الهجر على النوى وينشد فى ذلك :

وانقذها من غمرة الموت انه صدود فراق لا صدود تعمد
فاجرى لها الاشفاق دمعا موردا من الدم يجرى فوق خد مورد

وأكثر أهل هذا الشأن يغلبون أمر النوى على الهجر بل يغلبونه على كل مكروه من الأمر غير الخيانة والغدر ، ولقد أحسن أبو تمام حيث يقول :

وكان عزيزا ان بينى وبينكم حجابا فقد اصبحت منكم على شهر
وابكاهما للعين والله اننى احاذر الا نلتقى آخر الدهر
وكم بيننا من مهمه متناوح ومن جبل وعر ومن بلد قفر
وما زلت ارمى من خليل بهجره فاحسب ان لا داء ادوى من الهجر
الى ان رمانا دهرنا بتفرق فايقنت ان البين قاصمة الظهر

---

(١) فى ديوان المجنون : « واستودعونى بلادهم » .

(٢) هو ابو اسماعيل الحسين بن على بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الاصبهانى المعروف بالطغرائى صاحب لامية العجم قتل سنة ٥١٥ ، والبيتان فى ترجمته التى كتبها له ابن خلكان ص ١٨٨ ج ٢ وفيات الأعيان .

(٣) وفى وفيات الأعيان : « تطوى عليه أضالعى خفاق » .

بشـــار بن برد(١) :

هوى صاحبى ريح الشمال اذا جرت — واشــــفى لقلبى ان تهب جنـــوب
وما ذاك الا انهـــا حين تنتهـــى — تجىء وفيهـــا من عبيـــدة طيب
عذيرى من العـــذال اذ يعـــذلوننى — ســـفاها وما فى العـــاذلين لبيب
يقولون لو عزيت قلبك لارعــــوى — فقلت : وهل للعـــاشقين قلـــوب

ابن الدمينة(٢) :

الا لا أحب السير الا مصعـــدا — ولا الريح الا ان تهب جنـــــوب
اذا هب علوى النســـيم رايتنى — كانى لعلوى النســـيم نســيب(٣)

أعـــرابى :

١/٥٨

الا ليت شعرى هل يعـــودن ما مضى — ليالى عيش الأصــــــفياء يطيب
وهل عائد قبل الممـــات وراجــــع — على دهره عهـــد على حبيـــــب
وانى لتحيينى الصـــبا وتميتنـــــى — اذا ما جرت بعد الشـــمال جنوب
ويبرد قلبى بل تهيـــج صـــبابتنى — شـــمال لهـــا بعد الهـــدو هبـــوب
وارتاح للبرق اللمــــوع كاننـــى — له حين يسرى فى الســـماء نســيب

---

(١) الأبيات الأربعة وردت ص ٣٢٢ جـ ١ من كتاب الزهرة من غــــير نسبة مع اختـــلاف فى بعض الألفـــاظ ، ووردت الأبيات الثلاثة الأولى ص ٣٨ جـ ٣ من الأغـــانى .

والبيت الاول ورد فى ديوان مجنـــون ليلى وهو مطلع احدى قصائده .

أما فى ديوان بشـــار فقد جـــاء البيتان الأول والثانى من قصـــيدة قالها بشـــار فى عبـــدة مطلعها « لقد زادنى ما تعلمين صـــبابة » .

وجاء البيتان الثالث والرابع من قصـــيدة أخرى قالهـــا بشار فى سعدى اولهـــا : « طربت الى حوضى وانت طروب » .

(٢) البيتان ليســـا فى ديوان ابن الدمينـــة ، وانمـــا همـــا ص ٢٢٣ جـ١ من كتاب الزهرة ينسبهمـــا محمد بن داود لابن الدمينة .

(٣) فى الزهرة :

اذا هب علـــوى الرياح وجدتنـــــى — كأنى لعلوى الرياح نســــــيب

ابن الوردى(١) :

اذا نزلت وحشـــية النجد لم يكن	**لعينيك ممـــا يشـــكوان طبيـــب**
اذا راح ركب مصـــعدين فقلبـــه	**مع الرائحين المصـــعدين خبيـــب**
فكانت رياح الشـــام تبغض مـــره	**فقد جعلت تلك الرياح تطيـــب**
وقد كان علـــوى الرياح احبهـــا	**الينـــا فقد زادت هنـــاك جنـــوب**

آخـــر :

فيا حسرات النفس من غربة النوى	**اذ اقتسمتها بتة(٢) وشعوب(٣)**
ومن خطرات تعترينى وزفـــرة	**لهـــا بين جلدى والعظـــام دبيب**
جنـــوب بريا من اميمـــة تفتنـــى	**حجـــازية علوية وتثـــوب**

ابن الدمينـــة(٤) :

---

(١) هو:زين الدين ابو جعفر عمر بن مظفر الوردى شاعر كاتب ظهر امره فى العصر المملوكى فى بلاد الشـــام ، نشـــا بحلب ودرس الفقه الشافعى والنحـــو والتاريخ وكان شـــاعرا مشهورا فى عصره . وتوفى سنة ٧٤٩ هـ . وترك ديوان شـــعر ومقامات وكتاب فى التاريخ .

(٢) بتة : قطيعة .

(٣) شـــعوب : اسم من اســـماء المـــوت .

(٤) هذه الأبيات فى الديوان المطبوع لابن الدمينة ، كمـــا وردت منسوبة له فى ديوان الحمـــاسة جـ ٣ ووردت الأبيات الثلاثة الأولى ص ٥٨ ، ص ٦٠ جـ ٢ من الاشباه والنظـــائر ، ووردت ايضـــا متفرقة اثنـــاء قصـــيدة طويلة له فى ص ٩٩ ، ص ١٠٠ ، ص ١٠١ من امـــالى الزجاجى وورد البيتان الأول والثانى ص ٩١ جـ ١ من كتاب الزهرة ينسبهما ابن داود لأعرابى كمـــا وردت الأبيات ص ٢٠٣ جـ ١ من امـــالى القالى منسوبة لابن الدمينة ، الا ان البكرى فى ص ٦٣ من كتاب التنبيه على اوهام ابى على فى اماليه يقول عن الابيـــات « وهذا الشعر لمـــالك بن الصمصامة بن ســـعد بن مالك احـــد بنى جعـــدة بن كعب ابن ربيعة وهو شاعر اسلامى مقل وكان فارسا جوادا جميل الوجه يهـــوى جنـــوب بنت محصن الجعدية » كمـــا ان الأبيات نفســـها فى ديوان مجنـــون ليلى .

احقا عبـــاد الله ان لست واردا ولا صـــــادرا الا على رقيب(١)
ولا زائرا فردا ولا فى جمـــاعة من الناس الا قيـــل انت مريب(٢)
وهل ريبة فى ان تحن نجيبـــة الى الفهـــا او ان يحـن نجيب
وان الكثيب الفرد من ايمن الحمى الى وان لم آته لحبيــــب(٣)

العباس بن الأحنف(٤) :

جرى السيل فاستبكانى السيل اذ جرى وفاضـــت له من مقلتى غـــروب
وما ذاك الا حـــين خبرت انـــه يمـــر بواد انت منــه قـــريب
يكـون اجاجا دونكم فاذا انتهـــى اليكــــم تلقى طيبـــكم فيطيب
ايا ســـاكنى اكنـــاف دجلــــة كلكم الى القلب من اجــــل الحبيب حبيب

آخـــر :

لعمرك ما ميعـــاد عينيـــك بالبكـــا بـــدارين الا ان تهب جنــــوب
اعاشر فى دارين من لا احبـــــه وفى الرمــــل مهجـــور الى حبيب
٥٨/ب

---

(١) فى ديوان ابن الدمينة :
احقـــا عباد الله ان لست صادرا ولا واردا الا علـــى رقيـــب
وفى أمـــالى الزجاجى :
احقـــا عباد الله ان لست خارجا ولا والجـــا الى علـــى رقيـــب
وفى الزهرة :
أحقـــا عباد الله ان لســـت واردا مياه الحمـــى الا علـــى رقيب
(٢) فى ديوان ابن الدمينة وأمالى الزجاجى : « ولا ماشـــيا فردا ولا فى جمـــاعة » .
وفى الزهرة :
ولا آتيا وحـــدى ولا بجمـــاعة من الناس الا قيـــل ذاك مريب
(٣) فى ديوان ابن الدمينة وديوان الحمـــاسة : « وان الكثيب الفرد من جانب الحمى » .
(٤) الأبيات ص ٣ ج ٢ من الأغانى منسوبة لمجنـــون ليلى وكذلك ص ٧٤ من تزيين الأسـواق لمجنـــون ليلى ايضـــا ، والأبيات الثلاثة الأولى ص ١١ ج ١ من الأشـــباه والنظائر .

انمــا جمعت بين هذه القطع المتفقة المعنى والوزن والروى للطافتها وحسنها وعذوبة ألفــاظها واتفاق مقاصدها .

أنشدنا شيخنا مجــد الدين بن الظهير الحنفى(١) رحمه الله لنفسه فى هذا الوزن والروى :

اذا حــان من شمس النهــار غروب **تذكر مشـــــتاق وحن غــريب**
وان صدحت ايكيــة صدعت حشا **لها من تبــاريح الغــــرام يذوب**
احبابنــا والدار منكــم قريبــــة **هل الوصل يوما ان دعــوت مجيب**
وهل عنــــدكم حفظ لعهـــد متيم **حليفـــامنكم لوعــــــة ونحيب**
يحن اليكم والخطـــوب تنوشــــه **ويشتاقكم والنــــائبات تنـــوب**
لــه انـــة لا يملك الحلم ردهـــا **اذا هب من ذاك الجناب جنـــوب**

وللحاجرى(٢) أبيات فى هذا الوزن والروى اقتضى لطفها أن تدخل فى زمرة ما تقدم من أشعار هؤلاء الفحول ، وهى هذه :

اخــو الوجد فى دعوى الغرام كذوب **اذا لم تهجه شـــمال وجنـــوب**

---

(١) هو : محمــد بن احمــد بن عمر بن احمــد بن ابى شاكر الاربلى مجد الدين ابن الظهير شــاعر اديب ولد باربل ســنة ٦٠٢ هـ . وتنقل فى العراق والشــام ومات بدمشــق سنة ٦٧٧ هـ وله ديوان شعر وعـــدد من الكتب .

(٢) هو : حســام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام الاربلى المعــروف بالحاجرى شــاعر مجيد وله ديوان شعر مطبوع توفى سنة ٦٣٢ هـ .

(راجع ترجمته ص ٥٠١ جـ ٣ وفيــات الأعيــان ، ص ١٤٤ جـ ١٣ البداية والنهــاية) .

دعونى وتلقاء الرياح فمعهـــدها بمن حل نعمـــان(١) الأراك قريب
الا كيف يشفى داء قلبى ومـــاله سوى قرب جيران العقيق(٢) طبيب
من اجلك يا برق الحمـــى كل بارق يلـــوح حجـــازيا الى حبيب
يذكـــرنى مسراه ايـــام لـــذة تقضت وعـــود الاجتمـــاع رطيب
تذكرنى شمس النهـــار ظلالهـــا اذا حان منهـا فى المساء غـروب
الحبابنا ان جاد نجدا غمـــامة فعن دمع عينى المستهل تنـــوب
تركتم بقلبى للتشـــوق لوعـــة يكاد لهـا صم الصــــلاب يذوب
جميعى اليكم وحشـــة وصـبابة وكلى اليكـــم زفرة ونحيـــب
فياليت ايام الحمـــى عدن عـــودة تلـذ بهـــا ايامنـا وتطيـــب
الا يا كثيب الرمل بعدك لم يـــرق لعينى ولم يحبـــب الى كثيـــب
اعـد عيشنا المـــاضى لتهدا اضـــالع وتبرد من حـــر الفـــرام قلـــوب
اغار من البرق اللمـــوع اذا سرى يؤدى رســـالات الهـــوى ويجيب
وتطربنى ورق الحمـــام اذا شدت الا كل مسلوب الفـــؤاد طـــروب

قال أبو بكر داود : كل متشوق من العشـــاق بنسيم ريح أو لمعـــان برق أو سجع حمـــام فهـــو ناقص عن حد التمام فى المحبة من وجهين :

أحدهمـــا : صبره على فقـــد صاحبه حتى يحتاج أن يرى ما يشوقه ويذكره .

ثانيهمـــا : أن من كانت هذه صـــفته فان الصـــبابة لم تتمالك على قلبه فتشغله عن أن يتشـــوق بشىء يلم به ، غير أن الشوق بمـــا ذكرناه

---

(١) نعمان الاراك : واد يصب فى ودان وهو بلد بين مكة والطائف وقيل واد لهذيل على ليلتين من عرفات . (راجع معجم البلدان) .

(٢) قال ياقوت : « الأعقة : الأودية ، وهى كثيرة عقيق اليمـــامة لبنى عقيل ، وهناك عقيق بجانب المدينـــة ، وهناك عقيق ببطن وادى الحليفة » .

انمـــا هو مقصر بأهله عن درجة الكمـــال **غير مدخل لهم فى** حد النقصان .
فمن مختار ذلك قول ذى الرمة (١) :

اذا هبت الارياح من نحو جـــانب   به آل مى(٢) زاد شوقى هبوبهـــــا
هوى تذرف العينان منه وانمـــا   هــــو كل نفس حيث كان حبيبهـــا

آخر ويروى للمجنون(٣) :

لقــد عاودتنا(٤) الريح منها بنفحــة   على كبــدى من طيب ارواحهـــا برد
عدينى ــ بنفسىانت ــ وعد فربما(٥)   جلا كربة المكروب عن قلبه الوعــد
وقد يبتلى قـــــوم ولا كبليتـــــــى   ولا مثل جــــــدى فى الشقاء بكم جد

---

(١) البيتان فى ديوان ذى الرمة من قصـــيدة أولها :

« الا حى ربع الدار قفرا جنوبها » .

وهمـــا ص ١٢٥ جـ ١٦ أغـــانى ، ص ١٣ جـ ٤ وفيات الأعيان ، ونصهما فى الاغانى :

اذا هبت الأرواح من اى جـــانب   به اهل مى هاج قلبى هبـــوبها
هوى تذرف العينان منه وانمـــــا   هوى كل نفس حيث كان حبيبها

(٢) يروى البقاعى عن محمد بن سلام قوله : « كانت مى التى ينسب بها ذو الرمة بنت طلابة بن قيس بن عاصم المنقرى وكانت أم ذى الرمة مـــولاة لآل قيس بن عاصم » . (راجع ص ٥٠ أسواق الأشواق) .

(٣) الأبيات فى ثمرات الأوراق وفى ديوان المجنون .

(٤) فى الديوان « لقد عارضتنا » .

(٥) فى (ط) فانمـــا .

المجنون(١) :

ايا جبلى نعمـــان بالله خليـــــا سبيل الصبا(٢) يخلص الى نسيمها
اجـــد بردها او يشـــف منى حرارة على كبـــد لم يبق الا صميمهـــــا
فان الصـــبا ريح اذا ما تنســـــمت على نفس مغموم تجلت غمومها(٣)

مهيار الديلمى(٤) :

٥٩/ب

الصبا ان كان لا بد الصـــــبا انهـــا كانت لقلبى اروحـــــا
يا نداماى بســـلع(٥) هل ارى ذلك المغبـــق والمضــــطبحا

---

(١) الأبيات فى ديوان المجنـــــون وتنسب له ص ١٧٠ جـ ١ من الاغانى ، ص ٣٤ جـ ٥ الاغانى ايضا ، ص ٢٢١ من كتاب الزهرة،ص٢٤ثمرات الأوراق ص ١٢٢ اسواق الأشواق ، ص ٧٩ تزيين الأسواق ، اما فى ص ٢٨١ جـ ٢ من امالى القالى فهى منســـوبة الى امرأة من نجد تزوجت رجلا من تهامة .

(٢) فى الزهرة : « خليا طريق الصبا » وفى الأمالى والأغانى وثمـــرات الأوراق « خليـــا نسيم الصبا » .

(٣) فى الديوان : «على نفس محزون تجلت همومها » ، وفى الامـــــالى « على نفس مهموم تجلت همومها » .

(٤) هو : أبو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسى الديلمى الشاعر المشهور كان مجوســـيا فاسلم على يدى الشريف الرضى له ديوان شعر كبير مطبـــوع توفى سنة ٤٢٨ هـ وكان يميل الى الرافضـــة (راجع ص ٤١ جـ ١٢ البداية والنهاية) . والأبيات فى ديوانه المطبوع فى دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٥ من قصيدة كتب بها الى ربيب نعمته أبى المعمر بن الموفق على بن اسماعيل فى نيروز سنة ٤١٤ أولها « من عذيرى يوم شرقى الحمى » .

(٥) سلع : موضع قرب المدينـــة ، وهو ايضـــا واد لباهلة .

اذكرونا ذكــــرنا عهـــدكم رب ذكــرى قربت من نزحــا
وصلوا(١) صــبا اذا غنى بكم شرب الدمع وعــاف القدحــا

وله أيضا رحمه الله (٢) :

يا صـــــبا نجد ويا بان الحمـــى ارفقا بى فى التثنى والهبــوب(٣)
واسلما لا مثلمــا طاح دمـــــى منكمــا بين نســيم وقضـــيب

وقال آخر :

مباشرة النسيم لشخص الفـــى اشـد على من فقـــــد الحبيب
ناى عنى الحبيب فصــار قلبــى يفار من الصبا ومن الجنـــــوب
خليلى من هــواك اخــذت حظى فهل لى فى وصــالك من نصــيب
نفيت من الهـــوى ان كان قلبى شرى ودا بودك فى المغيـــــب

وحكى عن الضبى (٤) قال : عشــق كامل بن الوضين أســماء بنت عبد الله بن مســافر ابنة عمه ، فلم يزل به العشق الى أن صار كالشــن البالى ، فشــكا أبوه الى أبيها حاله فأمر بحمله الى داره ليزوجها منه ، ولم يعلم كامل بن الوضين فلمــا علم قال : وان أسماء لتسمع ؟ قيل : نعم .

---

(١) فى الديوان « واذكروا صبا » .

(٢) البيتان فى ديوان مهيــار من قصيدة كتب بهــا الى ابى طاهر بن حمــاد بعد اظهار ابى طاهر اعجابه بشعر مهيار .

(٣) فى الديوان :

يا صبــا نجد ويابان الغضــا ارفقا بى بالتثنى والهبـــوب

(٤) هو المفضــل بن محمــد بن يعلى بن عامر الضبى راوية عـــالم بالشعر والأدب وأيام العرب من اهل الكوفة ، صاحب كتاب المفضليات « الذى صنفه للمهدى توفى حوالى ســنة ١٦٨ هـ « راجع الاعلام للزركلى » .

فشــــهق شهقة فقضى مكانه .

فقيل لها : مات بغصة شجنه ، فقالت : والله لأموتن بمثلها ولقد كنت على زيارته قادرة فمنعنى منها قبيح ذكر الريبـــة ، ومرضت فلمـــا اشتد بها المرض قالت لأشفق نسائها عليها : صـــورى لى مثاله فانى أحب أن أزوره قبل مـــوتى ، ففعلت ، فلمـــا وصلت الصورة اليها اعتنقتها وشهقت فقضت ، فطلب أبو الفتى الى أبيهـــا أن يدفنها الى جانب قبر ابنه ففعل فكتب على قبريهما :

١/٦٠

بنفسى همـــا لم يمتعا بهواهمـــا ... على الدهـــر حتى غيبا فى المقابر

اقاما على غير التزاور برهـــــة ... فلمـــا اصـــــيبا قربا بالتزاور

فيا حسن قبر زار قبرا يحبــــه ... ويا زورة جـــاءت بريب المقـــادر

وقلت فى ذلك على لســـان حالهما عفا الله عنهمـــا :

واحسرتا حين خلت الدهـــر جاد به ... قضى ولم اقض منه فى الهوى وطرى

وكنت اخشى عليه الناس تقتلــــــه ... ان عز وصلى وكان الخوف فى الظفر

وكم كتمت الذى ابدى وباح بـــــه ... صوتا وفى القلب مثل الوخـــز بالابر

فيـــا حياتى لقد أودى بقاؤك بـــــى ... فعجلى فهو فى الأحـــــداث منتظرى

ويروى عن رجل من بنى عذرة قال(١) : كان فينـــا فتى ظريف غزل وكان كثيرا ما يتحدث الى النســـاء ، فهوى جـــــارية من الحى فراسلها فأظهرت جفوته ، فوقع مضنى مدنفا ، فظهر أمره ، فلم تزل النساء من أهله وأهلها يكلمونها فيه حتى أجابت وصارت اليه عائدة ومسلمة ، فلمـــا نظر اليها تحدرت عيناه بالدموع وأنشأ يقول(٢) :

---

(١) الخبر ص ١٤٠ من تزيين الأسواق .

(٢) البيت فى تزيين الأسواق لبشر بن حضرم الكلاعى .

اريتك ان مرت عليـــــك جنـــــازتى   تمـــــر بهـــــا ايد طـــــوال وشرع
اما تتبعين النفس حتى تســـــلمى   على قبر ميت فى الحفيرة مـــــودع

قال : فبكت رحمة له وقالت : ما ظننت أن الأمر قد بلغ بك كل هذا ، فوالله لأساعدنك ولأدومن على وصلك ، فهملت عيناه بالدموع وأنشـــأ يقـــول :

دنت وحياض الموت بينى وبينهـــا   وجادت بوصل حين لا ينفع الوصـــل

ثم شهق شهقة فخرجت روحه فوقعت عليه تلثمه وتبكى فرفعت عنه مغشـــية فمـــا مكثت بعده الا أياما حتى ماتت .

وقلت فى ذلك على لســـان حالها :   ٦٠/ب

ما عـــــــدانى عن الزيارة الا   خشـــية العـــار او كلام يقـــال
فكتمت الاسى وفى القلب منـــــه   نـــار وجد لهـــا بدمعى اشـــتعال
فلئن فاتنى ومـــــات غرامـــا   بى ولم يبـــق فى يدى احتيـــال
فساقضى كمـــــا قضى ثم انسى   وما للظنـــون فينـــا مجـــال
حيث لا ينكر اللقـــاء ولا القـــر   ب علينـــا ولا يمل الوصـــال

وحكى عن على بن عاصم(١) قال : قال لى رجل من أهل الكوفة : هل لك فى عاشـــق تراه ؟ فمضيت معه ، فرأيت فتى كأنمـــا نزعت الروح من جسده وهو مؤتزر بازار واذا هـــومفكر وفى ســـاعده وردة مشدودة ، فذكرنا له بيتـــا من الشعر فهيج وقال :

---

(١) هو : على بن عاصم بن صهيب الواسطى ابو الحسن التيمى مولى قريبـــة بنت محمـــد بن أبى بكر الصـــديق ، راوية غير موثوق بروايتـــه فى مجال الحديث ضعفه البخارى وكذبه خالد الحذاء ولم يثق أحمد بن حنبـــل فى روايته مـــات سنة ٢٠١ . (راجع كتاب المجروحين لمحمـــد بن حبان ، وتاريخ الذهبى ، وتهذيب التهذيب ، والحكاية مطولة ص ١٥ : ص ١٧ جـ ١من مصـــارع العشاق ، ص ١٤٣ من ذيل الأمالى للقالى ، ص ١٤٨ أســـواق الأشـــواق ، ص ٢٣٨ تزيين الاسواق .

جعلت من وردتهـــــا تميمـــة فى عضــــــدى

اشمها من حســـنها (١) اذا عـــلانى كمـــــدى

فمن راى مثلى فتـــــى بالحزن اضـــحى مـــرتدى

اســـقمه الحب فقـــد صـــار حليف الأود(٢)

ثم أطرق فقلت(٣) : ما شأنه ؟

قالوا : عشـــق(٤) جارية لبعض أهله فأعطى فيهـــا(٥) جميـــع ما يملك وهو سبعمائة دينـــار ، فأبوا أن يبيعوها فنزل به ما ترى .

قال : فخرجنا فلبثنا ما شـــاء الله ثم مات فحضرنا جنازته فلما سوى عليه التراب فاذا أنا بجـــارية تسأل عن القبر فدللتها عليه ، فما زالت تبكى وتأخذ التراب فتجعله فى شعرها ، وأتى قوم يسعون ، يضربونهـــا ويتوعدونها ، فقالت : شأنكم والله لا انتفعتم بى بعده .

قلت فى ذلك على لســـان حالهـــا :

ايقضى غراما فى هواى وصـــبوة ولم اقض فى حبى له مثله نحبـــى

ولم يسله عن الحمـــام وهـــوله واسلو هـــواه بالتوعـــد والضرب

شـــاعر : ٦١/أ

حاولت امرا فلم يجر القضـــــاء به ولن ارى واحدا بعدى على القـــــدر

وقد صبرت لأمـــر الله محتســـبا والصبر من اشبه الأشـــياء بالظفـــر

فالحمـــد لله شـــكرا لا شريك لـــه ما اولع الدهر والأيام بالفـــــير

---

(١) فى المصارع والأسواق والتزيين « اشمها من حبها » .

(٢) الأود : الجهد والنصب .

(٣) فى (ط) فقلنا .

(٤) فى (ط) « عاشق جارية » .

(٥) فى (ط) « فاعطى بها » .

البحترى(١) :

عزيت نفسى ببرد اليـــاس بعـــدكم وما تعـــزيت من صـــبر ولا جلـــد
ان الهـــوى والنوى شيئان ما اجتمعا فخليـــا احدا يصـــبو الى احـــد

وقال آخـــر :

يقولون عن ليلى صبرت وانمـــا بى الياس من ليلى وليس بى الصـــبر
فيا حبـــذا ليلى اذا الدهر صـــالح وسقيا لليلى بعدما خبث الدهـــر
وانى لأهواهـــا وانى لآيـــس غرام وياس كيف ضمهما الصـــدر

وقال آخـــر :

تقول : ابعد الياس تبكى صـــبابة فقلت وهل قبل الاياس بكـــاء
ابكى على ما كنت ارجو ارتجاعـــه وامســـك عمـــا ليس فيه رجـــاء

وحكى أبو الحسن القارىء(٢) فى كتاب مصـــارع العشاق باســـناد ذكره عن خارجة المللى(٣) قال : حدثنى من رأى عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال : فدنوت منه فقلت : من أنت ؟

---

(١) البيتان فى ديوان البحترى من قصيدة يمدح بها ابا نهشـــل محمـــد ابن حميـــد بن عبد الحميد الطوسى الطائى .

(٢) الكنية التى اشتهر بها فى ترجماته فى وفيات الاعيـــان والبـــداية والنهاية واسواق الأشواق هى « أبو محمـــد » وقد كرر الشهاب محمود كنيته « بأبى الحسن فى أكثر من موضع » .

وهذا الخبر ص ٢٠٣ جـ ١ مصارع العشاق ، ص ٧٣ أسواق الأشواق .

(٣) فى الأغانى وفى أصل مصـــارع العشـــاق المطبـــوع فى بيروت وفى أسواق الأشواق « خارجة المكى » بالكاف . لكن محقق مصارع العشاق يقول : ان صحتها خارجة المللى بلامين وهو فى المصـــارع والأغانى تحريف وهـــو خارجة بن فليح مولى أسلم شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية » .

قال : أنا الذى أقول(١) :

افى كل يوم انت رام بلادهـــــا بعينين انســـانا همـــا غرقـــان
الا فاحمـــلانى بارك الله فيكمـــا الى حاضر الروحـــاء (٢) ثم ذرانى

وحكى عن النعمـــان بن بشير بن سعد الأنصار(٣) رحمه الله قال : وليت صـــدقات بنى عـــذرة فاذا أنا بينهم فاذا بشىء يختلج تحت ثوب فأقبلت فكشـــفت عنه فاذا رجل ليس يرى منه سوى رأسه وعينيـــه فقلت : ما بك ؟ فقال :

٦١/ب

كان قطـــاة علقت بجناحهـــا على كبدى من شـــدة الخفقـــان
جعلت لعراف اليمـــامة حكمـــه وعراف نجـــد ان همـــا شـــفيانى

---

(١) البيتـــان ص ٢ من شعر عروة بن حزام المخطوط برواية ثعلب وهما من قصـــيدة أولها :

خليلى من عليـــا هـــلال بن عامر بصنعاء عوجا اليوم وانتظرانى

وهذه القصـــيدة ص ٩٦/٩٤ من تزيين الاشـــواق ، وهمـــا ص ١٥٨ من نوادر القالى ، ص ٢٠٣ جـ ١ مصـــارع العشاق ، ص ٧٣ أســـواق الأشواق ، وفى كل هذه المواضع ينسبان لعروة بن حزام لكنهما يردان ص ٦٧ جـ ٢ من الأشباه والنظائر ضمن قصيدة طويلة لابن الدمينة .

(٢) فى (ط) « الى خارج الروحاء » ، وفى تزيين الأسواق « الى حاضر البلقـــاء » .

(٣) فى ص ٥٣٥ جـ ٢ من مروج الذهب يروى المسعودى هذا الخبر على انه حدث لعدى بن هشام بن عروة يقول : بعثنى عثمان بن عفان .... الخ » والخبر للنعمـــان بن بشير الانصارى ، ص ١٥٧ جـ ٢ من الأغانى ، ص ٢٢٤ من ديوان الصبابة وورد اسمه محمـــد بن بشير ، وورد الخبر للنعمـــان بن بشـــير ايضـــا ص ٢٤٢ جـ ١ من مجالس ثعلب ، وفى شرح شعر عـــروة المخطوط برواية ثعلب ، ص ٣٠ جـ ١ مصارع العشـــاق ، ص ٧٣ من اسواق الأشـــواق .

وذكر البيتان فى كل المصـــادر الســـابقة بالاضـــافة الى انهمـــا وردا ص ١٥٩ من نوادر القالى . وفى جـ ٢ من خزانة الأدب للبغدادى .

قال : ثم تنفس حتى ملأ الثوب الذى كان فيه ثم خمـد فنظرت فاذا هو قـد مات ، فقيل هـذا عروة بن حزام العـذرى .

وحكى باسناد(١) ذكره عن يحيى بن معـاذ الصـنعانى(٢) قال : خرجت من مكـة الى صنعاء ، فلمـا كان بيننا وبين صنعاء خمس مراحل رأيت الناس ينزلون عن محـاملهم ويركبون دوابهم ، فقلت : الى أين تريدون ؟

قالوا : ننظر الى قبر عروة وعفراء ، فركبت معهم وانتهيت الى قبرين متلاصقين وقد خرج من هـذا القبر ساق شجرة ومن القبر الآخر ساق شجرة حتى اذا صارا على قامة التقيا ، فكان الناس يقولون : تآلفا فى الحياة وتآلفـا فى الممـات .

بالله يا سرحـة الوادى اذا خطـرت　　تلك المعـاطف الرند والفـار

فعانقيهم عن الصب الكئيب فمـا　　على معانقة الأغصـان انكـار(٣)

وقلت فى ذلك على لسان حالهمـا :

غصـنان فى دوحة طال ائتلافهمـا　　فيهـا وحالت صروف الدهر فافترقا

فصـار ذا فى يد تحـويه ليس له　　منهـا براح وهـذا فى الفلاة لقـى

حتى اذا ذويا يومـا وضمهمـا　　بعـد التفرق بطن الأرض واتفقـا

حنـا الى العهد فى ارجائها فحنـا　　كل الى الفـه فى الترب واعتنقـا

---

(١) هذا الخبر ص ٢١٢ ج ١ مصـارع العشـاق ، ص ٧٣ اسواق الاشـواق .

(٢) لم اعثر له على ترجمة .

(٣) هذان البيتان سبقا ص ١٦٩ من هذا الكتاب على انهمـا لفخر الدين ابو الوليد ، وقد اخطأ داود الانطاقى عندما نسبهما ص ٩٤ من تزيين الأسواق الى الشهاب محمود .

وحكى أيضا باسناد ذكره أن عروة لما رجع من عنـد عراف اليمـامة (١) أنشـأ يقول :

جعلت لعـراف اليمـامة حكمـه وعراف نجد (٢) ان هما شفيانى

فقالا نعم نشـفى من الداء كلـه وقاما مع العـواد يبتـدران

فمـا تركا من رقيـة يعلمـانهـا ولا سلوة الا وقد سـقيانى

وقالا شـفاك الله والله ما لنـا بمـا ضمنت منك الضلوع يدان

٦٢/أ

فلمـا قد على أهله ــ وكان له أخوات أربع ووالدة ــ فمرضنه دهرا فقال لهن : اعلمن أننى لو نظرت الى عفراء نظرة واحدة ذهب وجعى ، فذهبوا به حتى نزلوا البلقاء(٣) متخفين ، فكان لا يزال يلم بعفراء وينظر اليها وكانت عنـد رجل كثير المال والغاشـية(٤) ، فبينمـا عروة يوما بسوق البلقاء واذا رجل من بنى عـذرة قد لقيـه فسأله عن حاله وخبره وقال : والله لقـد سمعت أنك مريض ، وأراك قد برئت ، فلمـا أمسى الرجل العذرى دخل على زوج عفراء فقال : متى قدم هذا الكلب الذى قد فضـحكم ؟

---

(١) روى ابن السراج فى مصارع العشـاق ص ٣١٧ جـ ١ عن ابن دريد قال : « وعراف اليمامة هذا الذى ذكره عروة وغيره من الشعراء هو رياح بن راشـد يكنى أبا كحيلة وهو عبد لبنى يشكر ، تزوج مولاه امـرأة من بنى الأعوج فشـاقه مولاه فى مهرها ثم ادعى نسبا فى بنى الأعوج وكان يدعى أن له تابعـا من الجن يعـاونه فى الطب .

وهذا الخبر ص ٣١٧ جـ ١ مصارع العشـاق ، ص ٧٢ من أسواق الأشواق ، والأبيات ص ٣١٩ جـ ١ من مصـارع العشاق ، ص ٢٤١ جـ ١ من مجالس ثعلب ، ص ٧ فى شعر عروة المخطوط ، ص ٥٣٥ جـ ٢ مروج الذهب للمسعودى .

(٢) فى أكثر من موضع (وعراف حجر) .

(٣) البلقاء كورة من أعمـال دمشـق بين الشام ووادى القرى عاصمتها عمـان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة .

(٤) الغاشية : الزوار .

قال : وأى كلب هو ؟

قال : عــروة ٠

فقال : أو قدم ؟

قال : نعم ٠

قال : أنت والله أولى بأن تكون كلبا منه ، ما علمت بقدومه ولو علمت لضممته الى ، فلمــا أصبح غدا يستدل عليه حتى جاءه ، فقال : قدمت هذا البلد ولم تنزل بنــا ولم تر أن تعلمنا بمكانك ، على وعلى ان كان لك منزل الا عنــدى ، فقال : نعم ، نتحول اليك الليلة أو فى غــد فقال نعم ٠

فلما ولى قال عروة لأخوته قد كان ما رأيتن وان لم ترجعن بى لأركبن فرسى ولألحقن بقومكم فليس على بأس ، فرحلوا وركبوا طريقهم ونكس ولم يزل مدنفا حتى نزلوا وادى القرى فمات ٠

وروى عن أبى مسكين(١) ان عفراء لمــا بلغها موته قالت لزوجها : يا هنــاه قد كان من أمر هذا الرجل ما بلغك ، ووالله ما كان ذلك الا على الحسن الجميل ، وقد بلغنى أنه مــات قبل أن يصل الى أرضه فى أرض غريبة ، فان رأيت أن تأذن لى فأخرج فى نسوة من قومى فنندبه ونبكــى عليه ، فقال : اذا شئت ، فأذن لهــا فخرجت فى نسوة من قومها وقالت ترثيــه :

---

(١) لعله هو حر بن مسكين الأودى الذى روى عن هزيل بن شرحبيل وروى عنه الثورى ٠

والخبر ص ٣٢٠ جـ ١ من المصـــارع ، ص ٧٣ اسواق الأشواق ، ص ٩٢ تزيين الاسواق ٠

الا ايهـــا الركب المخبـــــون ويحكم بحق نعيتم عـــروة بن حـــــــزام

فلا هنيء الفتيان بعدك غـــــارة ولا رجعوا من غيبــــة بســـلام(١)

وقل للحبـــــالى لا ترجين غائبـــا ولا فرحات بعـــــده بفـــــلام(٢)

قال : ولم تزل تردد هذه الأبيات وتبكى حتى ماتت ، فدفنت الى جانبه ، فبلغ الخبر معـــاوية ، فقال : لو علمت بهذين الشريفين لجمعت بينهمـــــا .

ذكر أبو بكر بن داود فى خبره أنهـــا وضعت نفسها على القبر سرا منهم واعتنقته فوجدوها ميتـــة .

شـــــاعر :

ولم أر محزونين احســـــن لوعـــة على نائبات الدهــــر منى ومن جمل

كلانا يذود النفس وهى حزينـــــة ويضمر وجـــدا كالنـــوافذ بالنبـــــل

آخـــــر :

احبـــك يا ليلى على غــير ريبـــة وما خـــــــير حب لا تعف سرائره

وأنشـــد هلال بن العلاء الرقى(٣) :

وقد مات قبلى أول الحـــب وانقضى فان مت امسى الحب قد مات آخـــره

---

(١) فى تزيين الأسواق :

فلا لقى الفتيـــــان بعـــــدك راحة ولا رجعـــوا من غيبــــة بســـــلام

(٢) فى التزيين :

ولا وضـــعت أنثى تمـــــاما بمثله ولا فرحت من بعـــــــده بغـــــلام

(٣) هو : أبو عمرو هلال بن العلاء بن هلال بن عمرو بن هلال كان جده هلال بن العـــلاء راوية ضعيف الحديث مات سنة ٢٧٠ هـ .

البيت ص ١١ ج ٢ مصـــارع العشاق .

والخبر ص ٢٧ ج ٢ مصـــارع العشاق ، ص ٩٧ أسواق الأشواق .

وحكى أيوب بن سيرين أن عبد الله بن العجلان هوى هندا — وهو الذى تقدم القول فيه أنه ممن شهر بالعشق ومات منه — وذكر أنه استبهم أمره على قومه فمرض وضنى فدخلت عليه عجـــوز فلمـــا رأته قالت : صاحبكم عاشـــق ، قالوا : وكيف نعلم ذاك ؟

قالت : اذبحوا له شـــأة واصنعوا له طعاما وأتوه بها جميعا وغيبوا قلبها ، ففعلوا ذلك فجعل يرفع بضعة ويضع أخرى ، فقال : أما لشاتكم قلب ؟ فقال أخوه لأراك الا عاشـــقا .

فيحكى أنه قال : آه ومد بها صوته فمـــات .

وحكى فى بعض خبره غير ذلك(١) ، وهو أنه تزوجها وعزم عليـــه أبوه أن يطلقها وآلى ألا يكلمه وهى تحذره أن يقبل ، فلمـــا طال عليـــه الأمر طلقها وندم وهام على وجهه ، فزوجها أهلها بعده فغلب عليه الشوق، فقصد حيها فصـــادفها وزوجها على الحوض يسقى الابل فلمـــا رأته أقبلت تشتد اليه وســـعى اليهـــا فاعتنقا وسقطا الى الأرض ميتين ، وهو القائل(٢) :

٦٣/أ

خليلى زورا قبل شحط النوى هنـــدا ولا تأمنا من دار ذى لطف بعـــدا

ومرا عليهـــا بارك الله فيكمـــا وان لم تكن هنـــد لأرضـــكما قصدا

وقولا لهـــا ليس الضـــلال أجازنا ولكننـــا جزنا لنلقـــاكم عمـــدا

---

(١) هـــذا الخبر ص ١٠٢ ج ١٩ أغانى .

(٢) فى ص ١٢٢ ج ١٠ من الأغانى قصيدة للمرقش الأكبر منها هـــذان البيتـــان :

خليلى عوجـــا بارك الله فيكمـــا وان لم تكن هنـــد لأرضكمـــا قصدا

وقولا لها ليس الضـــلال أجـــازنا ولكننـــا جـــزنا لنلقاكم عمـــــدا

ومثلمـــا حكى أولا فى فراسة العجوز على اطلاع خبره ما حكى عن عبيدة السلمانى(١) قال : كان فى الجاهلية أخوان من بنى كنه(٢) أحدهما متزوج والآخر عزب فخرج المتزوج فى بعض ما يخرج له الناس وأقـــام العزب ، فخرجت زوجة أخيه لبعض شأنها وهى حاسرة فرآها ، فاذا هى من أحســـن الناس وجها وأحسن الناس ثغرا ، فلمـــا علمت أنه قد رآها ولت ومالت بمعصمها فغطت وجهها فزاده ذلك فتنة ، فحمل الشــــــوق على بدنه حتى لم يبق منه الا رأسه ، وعيناه تدوران فى رأسه ، وقدم الأخ فقال : يا أخى ما الذى أرى بك ؟ فاعتل به ، فقال له ابن عم له : ابعث الى الحـــــارث بن كلدة(٣) ، فانه من أطب العرب فجىء به فلمس عروقه فاذا ساكنها ساكن ومتحركها متحرك ، فقال : ما بأخيك الا العشق فقال سبحان الله : تقول هذا الرجل ميت ؟ فقال : هــــو ذاك ، أعندكم شراب ؟ فجىء به ودعا بمسعط(٣) فصب فيه وسقاه ، فلمـــا انتشى قال :

المـــــابى على الأبيـــــات من خيف ازرهنــــــه

---

(١)هـــو : عبيدة بن عمرو السلمانى المرادى تابعى اسلم باليمن عند فتح مكة وكان عريف قومه ثم تفقه وتوفى سنة ٧٢ هـ . (راجع الاعلام) .
والخبر ص ٢٠٨ جـ ٢ مصارع العشـــاق ، ص ١٢٣ تزيين الأسواق .

(٢)بنو كنـــه فخذ من عذرة .

(٣) هو : الحارث بن كلدة الثقفى طبيب العرب المشـــــهور ، من اهل الطائف رحل الى فارس وتعلم الموســـيقا ولد قبل الاسلام وبقى ايام الرســـول ﷺ وتوفى حوالى سنة ٥٠ هـ . (راجع الاعلام) .

(٤) المسعط : اناء يصب منه الدواء فى الأنف أو هو اناء تشرب فيــــه الخمر .

غزال ما رايت اليـــــو م فى دور بنى كنــــــه
غزال احـــور العينيـــ ـــن وفى منطقه غنـــه

فقال الرجل : هذه دور قومنا فليت شعرى لمن ؟

فقال الحارث : ما بقى فيه مستمتع ، ولكن من الغد أغدو عليكم ، ففعل به كفعله بالأمس ، فلمـــا انتشى قال :

ايها الحى فاســـلموا كى تحيـــوا وتكرمـــوا
هـــى مـــا كنتـــى وتزعم انى لهـــا حـــم

٦٣/ب

فقال الرجل لمن حضره : أشـــهدنكم أنها طالق ليرجع الى أخى فـــؤاده ، فان المرأة توجد والأخ لا يوجـــد ، فجاء الناس يقولون : هنيئا لك أبا فلان ، نزل لك فلان عن فلانة •

فقال : هى على كظهر أمى ان تزوجتها •

قال أبو عبيدة الســـلمانى : فما أدرى أى الرجلين أكرم •

وقلت فى ذلك على لسان حالهمـــا غفر الله لهمـــا :

اخ لى راى لى فى يديه علاقـــــة فجـــاد بهـــا لى راحمـــا وتبرعـــا
وكان بها صـــبا ولكن راى الـــذى اكـــابده من حبهـــا فتوجعـــا
فقلت وفى قلبـــى لهـــا حر لاعج اذا لابس الصخر الأصم تصـــدعا
نوالك مقبـــول ســـواها فخلهـــا لديك وهىء فى الثرى لى مضـــجعا
فمـــوتى ابقى من حياة ترى الـــورى بهـــا ان لى فى جانب الخل مطمعـــا
ابيقى ولا ابقى ويحنـــو تكرمـــا واجفـــو فلسنا من اب واحد معـــا

وروى أبو رياش(١)وغيره قال:خطب الصمة القشيرى(٢)بنت عمه وكان لهـا محبـا فزوجه أبوها على صداق خمسين ناقة ، فأعطاه أبوه تسعا وأربعين ، وقال : اذهب الى عمك فلن يحبسك على ناقة واحدة ، فلما أتى عمه قال : أين تمامها ؟

قال الصمة ، انمـا بقيت بكرة واحدة وهى تأتيك .

فقال عمه : أمن قلة مال أبيك حتى يمنعك بكرة أو من هوان صاحبتنا عليه ؟ والله لا دفعتها اليه أبدا ، فرجع الى أبيه فأعلمه بيمين عمه(٣)فحلفا جميعـا فلمـا رأى ذلك الصمة قال لأبيه وعمه لا جزاكما الله عنى خيرا ، فوالله ما استخففتما الا بى ، ولقد هان عليكمـا أمرى ، ووالله لا صحبتكما أبدا ، فقرب جمـلا فرحله وخرج وأبوه وعمه وصاحبته ينظرون اليه ، فلمـا ولى قالت صاحبته : ما رأيت رجلا كاليوم بيع ببكرة ، والتحق بالشام وأفرط فى الغيبة وقال(٤) :

١/٦٤

---

(١) هو : احمـد بن ابراهيم القيسى المتوفى سنة ٣٣٩ له شرح على هاشميات الكميت مخطوط فى القاهرة (راجع معجم الأدباء لياقوت ج ١ وراجع ص ٢٤٤ ج ١ بروكلمـان تاريخ الأدب العربى) .

(٢) هو : ابو مالك الصمة بن عبد الله بن مسعود بن رقاش القشيرى، كان اديبا شاعرا عاش فى الجاهلية وادرك الاسلام .

والعبارة الأولى من هـذا الخبر مضطربة فى (ط) وقد صـححتها من الاغانى ص ١٢٧ ج ٥ برواية موسى بن عبد الله الهاشمى .

(٣) فى (ط) « فرجع الى عمل فأعلمه بيمين ابيه » .

(٤) الأبيات ص ١٢١٥ ج ٣ ديوان الحمـاسة شرح المزروقى وهى ضمن قصـيدة للصمة القشـيرى ، ص ٢٦ الى ص ٢٨ ج ٢ من الأشـباه والنظائر ، وهى أيضـا ص ١٨١ ج ١ من كتاب الزهرة منسـوبة ليزيد بن الطثرية ، وهى أيضـا ص ٣٧١ ج ٦ من وفيات الأعيان وينقل ابن خلكان=

حننت الى ريا ونفســـــك باعدت(١) مزارك من ريـــا وشعباكمـــا معـــا
فمـــا حسن ان تاتى الامر طائعا(٢) وتجزع ان داعى الصـــبابة اسمعـــا
قفـــا ودعا نجـــدا ومن حل بالحمى وقل لنجــد عندنا ان يودعـــــــــا
ولـــما رايت البشر اعرض دوننـــــا وجالت بنـــات الشـــوق يحنن نزعـــا
تلفت نحـــو الحى حتى رايتنــــــــى وجعت من الاصفاء ليتا واخدعا(٣)
واذكر ايام الحمـــــى ثم انثنـــى(٤) على كبدى من خشية ان تصــــــدعا
فليست عشـــــيات الحمى برواجـــع عليك ولكن خل عينيـــك تدمعـــــــا
بكت عينى اليسرى فلما زجرتهـــــا عن الجهل بعــد الحلم اسبلتا معـــا

= من كتاب الاستيعاب فى اخبار الصحابة لأبى عمر يوسف بن عبد البر قوله عن الأبيات : « واكثرهم ينسبون اليه هذا الشــــعر — يعنى الصــــــمة — ومنهم من ينسبها الى قيس بن ذريح والى المجنــــون ايضـــا والأكثر انهـــا للصمة والله اعلم » . على أن الابيات ضمن قصـــــيدة فى الديوان المطبـــوع لمجنون ليلى وهى له ايضـــا ص ١٢٥ من اسواق الأشواق ، ص ٨٠ من تزيين الأسواق ، والبيتان الأول والثانى من كتاب حسن التوسل من غــير نسبة . والأبيات الأول والثانى والسادس والسابع والثامن ص ٥ جـ ٢ من الأغـــانى لمجنون ليلى .

(١) فى الاغانى والأسواق وتزيين الأسواق : « اتبكى على ليلى ونفسك باعدت » .

(٢) فى الزهرة : « فما حسنا ان تاتى الصرم طائعا » .

(٣) فى الاشباه والنظائر :

تلفت نحو الحـــــــى حتى وجـــدتنى تشكيت للاصفاء ليتا واخدعــــــا

(٤) فى الزهرة : « ثم التوى » .

هذه أبيات الحماسة وفى القصـيدة طول ، ومنهـا :

اما وجـلال الله لو تذكرينني كذكراك(١) ما كفكفت للعين مدمعـا
فقـالت بلى والله ذكـرا لوانــه تضمنه صم الصـفا لتصـدعا(٢)

وقال أيضا من أبيات(٣) :

الا من لعين لا ترى قلل الحمـــى ولا جبـل الأوشـال الا استهلت
الا قاتل الله اللوى(٤) من محلـة وقاتل دنيـانا به كيف ولت
غنينـا زمانا باللـوى ثم أصبحت براق اللـوى من اهلهـا قد تخلت
فمـا وجد اعرابيـة قذفت بهـا صروف النـوى من حيث لم تك ظنت
تمنت احاليب الرعـاء وخيمـة بنجـد فلم يقدر لهـا ما تمنت
اذا ذكرت نجـدا وطيب ترابهـا وبرد الحصا من ارض نجد ارنت(٥)

ومن شعر الصمة عفا الله عنــه :

الا تسـالان الله أن يسقى الحمى بلى فسقى الله الحمـى والمطـاليا
وأسـال من لا قيت هل سقى الحمى فهل يسالن أهل الحمى كيف حاليـا

---

(١) فى (ط) « لو تذكرننى لذكراك » .

(٢) فى الأغانى : « ذكر لو انه يصب على صم الصفا لتصدعا » .

(٣) الأبيات ص ١١١ من تزيين الأسواق ، والبيتان الرابع والسادس ص ٩٠ ج ٥ من الأغانى ضمن مقطوعة يرويها ابو الفرج لأعرابى .

(٤) اللوى : منقطع الرمل وهو واد لسـليم .

(٥) فى الاغانى :

اذا ذكرت ماء العضـاة وطيبــه وبرد الحمـى من بطن خبت ارنت

وروى أن الحكم بن عثمان الغفارى(١) صاحب رسول الله ﷺ ، كان يسير ببعض كور خراسان — وهو واليها — فسمع رجلا يتغنى

تعز بصبر لا وربك لا ترى سنام الحمى اخرى الليالى العوابر
كان فؤادى من تذكره الحمى واهل الحمى يهفو به ريش طائر

فوقف وقال : على بالرجل •

فقال : ويحك ، من أنت ؟

فقال : أنا رجل من أهل نجد ، من عامر بن صعصعة •

فقال له : فهل لك فى الحمى ؟

فقال : ما لى الى ذلك من سبيل ، ولى بتلك البلاد أهل وولد •

قال : فانى أحملك الى أهلك وولدك •

فقال : لا حاجة لى فى هذا •

قال : ليس من ذلك بد ، وأمر به أن يحمل فاضطرب فى أيديهم حتى مات رحمه الله •

قال أبو بكر بن داود : هذا من أعجب ما سمعت فى معناه ، ولا أعرف لهذا الرجل عذرا فى الفرار من الموضع الذى يحبه ويهواه الا أن يكون قد اتصل به عن محبوبه من العذر ما لاتتسلط على مثله يد الصبر ، فان المقام على الفراق والتجلد على دواعى الاشتياق أهون عليه من مشاهدة ما لا طاقة له عند التلاق •

---

(١) هو : الحكم بن سفيان بن عثمان بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن سعد بن ثقيف كانت له صحبة برسول الله ﷺ وقال احمد والبخارى ليست له صحبة « راجع ص ٣٤٥ جـ ١ الاصابة » •
والبيتان ص ١٢٦ جـ ٥ اغانى ، ص ١١٠ تزيين الأسواق •

وقلت فى هـــذا المعنى :

يا قمرا هـــان فى هــــــواه على ما لم يكن يهـــــــــون
ومن له فى صـــــميم قلبــــى على النـــوى منزل مصــــون
سمنى الذى تشـــــتهيه الا ان تجتلى حســـنك العيـــون
وكـــــل شىء يكـــــون لكن صبرى على ذاك لا يكـــــون
قربك وهـــــو المنى تنـــاءى عنه التنـــائى وهو المنـــون
كيلا ترى العين منـــــك ما لا تقضى على مثلـــه العيـــون

٦٥/أ

وفى كتاب أخبار الأعراب(١) باســناد ذكره الى أبى القـــاسم الغنوى(٢) قال : انحدرت من مكة فلما قاربت فيـــد(٣) اذا أنا بامرأة فى برقع وقدامها طفـــلان فكلمتها فاذا هى(٤) أفصـــح الناس وأجملهم .

فقالت : من أنت ؟

فقلت : من قيس .

فقالت : فت أعمامى ولم تفت أخوالى ، فأى البلاد بلادك ؟

قلت : العراق .

قالت : أية ؟

قلت : بغداد .

---

(١) هنـــاك كتب كثيرة مخطوطة تحمل هذا الاسم فى دار المخطـــوطات بمصر ، وهى مجهولة المؤلف ولم اعثر على هذه الرواية فى اى منها .

(٢) هو فى تاريخ الطبرى : ابو القاسم الشنوى وفى كتـــاب المجروحين عبد الله بن محمـــد بن عبد العزيز البغوى .

(٣) فيـــد : منزل او بليدة بين مكة والكوفة .

(٤) فى (ط) فاذا من افصح الناس .

فقالت : ان لى بها شـيخا وهو ابن عمى وأبو ولدى هذين ، وهو فى سجن باب شامكم ، فهل أنت مبلغه عنى رسالة ؟

قلت : ورسائل ، فسميه فسمته ، فقالت : أكتب اليه : « وهبنى الله فداك ، وقد احتددت بعدك كل الحد وقد جذذت الشعر ولبست الصوف وانفردت من العشرة ولم أكسبك عارا ولا ألبستك شنارا ، وكتبت وابناك سيدا جعفر بن كلاب » .

فلمـا قدمت بغـداد فأتيت سجن باب الشـام فسألت عنه فأخرج الى ، فاذا شاب حسـن الوجه تخبر خلقته أنه شـجاع ، الا أن السـجن قد أثر فى صـورته فلمـا رأيته دفعت اليه الورقة ، فلمـا قرأ ما فيها تنفس طويلا كاد أن يحرق شعر وجهى ، وقال : أرأيت هذا الانسان ؟

قلت : أى والله رأيته ولم أر أحـدا أعف ولا أشد حزنا منه ، فبكى طويلا ثم قال :

فـوجدى بكم وجد الموافى بفلـة ... لعشر فلم يثقف على المـاء سـاقيا
تروى بفضـلات الحياض عشـية ... وخلوه فى الأعطـان يشحج صاديا
اذا ما رجا أن يكسر اللـه قيـده ... لأوطانه لم يرج شـيئا مدانيـا

فاقتضيته الجواب فوعدنى به فى غد فأتيته ، فقيل لى : الساعة مات عفا الله عنه ورحمه .

طهمان بن عمرو الكلابى :

٦٥/ب

لعلك بعـد السـجن والقيد ان ترى ... تمـر على ليلـى وأنت طليـق
طليق الذى نجى من الكرب بعـدما ... تلاحـم من درب عليـك مضـيق
الا طرقت ليلى على ناى دارهـا ... وليلى على شحط المزار طـروق
هل الهجـر الا ان اصد فلا ارى ... بارضـك الا ان تضـم طـريق

محمـــد بن صـــالح العلوى (١) :

وبدا له من بعدما اندمل الهـــوى(٢) برق تالـــق موهنـــا لمعـــانه(٣)
يبدو كحاشية الرداء ودونـــــه(٤) صـــعب الـــذرا متمنـــع اركانه
فدنا لينظـــر أين لاح فلم يطـــق نظرا اليه ورده ســـــجانه(٥)
فالنـــار ما اشتملت عليه ضـــلوعه والمـــاء ما سمحت به اجفـــانه(٦)

وهذا هو محمـــد بن صالح بن عبد الله موسى بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين •

---

(١) كان جده موسى بن عبد الله اخـــا لمحمـــد وابراهيم ابنى حسن بن حسن الحجازيين الخارجيين فى ايام المنصـــور . والابيات من قصـــيدة لـــه ص ١٨٣ من نوادر القالى ، ص ٨٥ جـ ١٥ اغانى ، ص ٢٩٣ جـ ١١ من البداية والنهـــــاية .

(٢) فى البداية والنهاية : « وبدا له من بعدما انتقل الهوى » .

(٣) فى النوادر : (برق تتابع) .

(٤) فى البداية والنهاية « يبدو كحانية اللواء ودونه » .

(٥) فى البداية والنهاية :
فبـــدا لينظر كيف لاح فلم يطـــق نظـــرا اليه وشـــــجه اشـــجانه

وفى الاغانى والمصـــارع : « فأتى لينظر كيف لاح فلم يطق » .

وفى الاسواق :
فأتى لينظر كيف لاح فلم يطـــــق نظرا اليـــــه وصـــده ســـــــجانه

وفى تزيين الأسواق :
فبدا لينظـــر أين لاح فلم يطـــــق نظرا اليـــــه وصـــده ســـــــجانه

(٦) فى نوادر القالى : « فالوجد ما اشتملت عليه ضلوعه » .

ولهذه الأبيات خبر ظريف وهو ما حكى عن ابراهيم بن المدبر(١) ، قال : دخل على محمـد بن صـالح بعـد رضى الخليفة عنـه ، فأعظمته وقمت من مجلسى وجلست بين يديه ، وقلت : يا مولاى ، كنت تأمر فآتيك وسألته عن سبب مجيئه الى ، فقال : أخبرك أنه فى أيام خروجى على أمير المؤمنين ، خرجت فى رجال على ركب الحـاج فأخذته ، فبينـا أنا على فرسى ورجالى تجمع الغنـائم واذا امرأة قد رفعت سجاف هودج من ديبـاج وأبدت وجها كالشمس بهرنى نوره .

فقالت : يا فتى ، أين الشريف مقدم هذ ه السرية ؟ فان لى اليه حاجة .

فقلت : فانه يسمع كلامك .

فقالت : سألتك بالله أنت هو ؟

فقلت : نعم .

٦٦/أ

فقالت : اعلم أن أبى هـو فلان ، وغير خاف عنك محله عند أمـير المؤمنين ووجاهته فى دولته ، وأنا امرأة خرجت من خدرى لأداء فرضى ، وقد خفت الفضيحة الآن ، فان رأيت أن تسترنى ولا تمكن أحدا من اخراجى هودجى وأنا أدفع لك حليى وما بيـدى ، ثلاثين ألف دينار ، بحيث لا يكشف أحد على حجابا ، وما بذلت لك الا ما هو فى يديك ، لكنى أرغب اليك فى السـتر .

---

(١) هو أبو اسحاق ابراهيم بن المدبر شـاعر كاتب متقدم ، من وجوه الكتاب فى العراق وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله ، وكانت حاله مع فتاته المسـماة بعريب مشهورة ، اذ كان يهواها وكانت تهواه » .
(راجع ص ١١٤ ج ١٩ أغانى) .

فلمـــا سمعت كلامها لم أتمالك البكاء ، وعلوت نشزا وناديت برفيـــع صوتى ، فاجتمع الى رجالى ، فقلت : ردوا على الناس ما أخذتم لهم ، ووالله من تأخر عنـــده عقال فقد آذننى بحرب ، فردوا الجميع وكان مالا عظيمـــا ، وانى لطـــاو منذ يومى فعرضوا على من حلائل أموالهم شـــيئا فامتنعت ، وعرضوا على الزاد فأبيت ، وخفرتهم الى مأمنهم •

فلمـــا ظفر بى أمير المؤمنين وأودعنى سجنه وشـــدد على الحرس ومضت لذلك مدة ، اذ دخل على السجان يوما فقال : امرأتان بالبــــاب تزعمـــان أنهما من أهلك ، وقد بذلا لى مالا على أن أوصلهما اليك •

فقلت : انه لا أهل لى بالعراق ، ثم قلت : لعل بعض أهلى بالحجاز قد توصل الى كشف حالى ، وقلت السجان مرهما بالدخول • فدخلتا فاذا هى ومعها جارية تحمل شـــيئا ، فأكبت على قدمى تقبلهمـــــا وتبكى ، ثم قالت : يا مولاى ، يعز على ما نالك ، وانى لا أستطيع حمل ذلك عنك ، ثم تناولت ما مع جاريتها واذا به قماش حسن نظيف وخمسمائة دينار ومن أطيب المأكول ، وقالت يا ســـيدى : أنفق هذه عليك فى هذا الأسبوع الى أن آتيك ، والله لأساعدنك على الفرج ولو بذهاب روحى ، ثم ذهبت وقد أضرمت بقلبى نارا قدحتها تلك النظرة الأولى ، وأذكرنى برق ثناياها برق ثنايا الحجاز •

فقلت :

٦٦/ب

وبدا له من بعـــد ما اندمل الهوى   برق تألـــق موهنـــــا لمعـــــــانه

الأبيـــات المتقدمة •

فلم تزل تتعاهدنى بأضعاف ذلك من البر والألطاف الى أن فرج الله عنى وجعلنى أمير المؤمنين فى خاصته ، وانتقلت من ســــجنه الى سجن هواها ، وخطبتها من أبيها فامتنع وقد جئتك لتساعدنى ، فقلت له : طب

أيهـــا الأمير نفســـا فان أباها من صنائعى ، ولأبلغن رضـــاك ان شـــاء الله تعالى ، ثم ركبت من وقتى الى أبى الجارية فأعظم قصدى له وسألنى عن حاجتى ، فقلت : أتيتك خاطبا ابنتك فلانة ، فقال : هى أمتك .

فقلت : انه ليس لى بل لمن هو أشرف قدرا ومنصبا ، محمد بن صالح العلوى .

فقال : انه قد نمى الىمن حديثها معه ما أخشى به من فتح الاحدوثة

فقلت : أبلغك أمر فيه ريبة ؟

فقال : لا والحمـــد لله .

قلت : وكأن تلك الأقاويل لم تقل .

فلم أبرح حتى أجابنى وعين المهر ، وتقدمت فى الحال بحمله من مالى ، وأتيت محمد بن صالح وهو فى انتظارى ، فقلت له : يا مولاى : بلغت مطلوبك بسعادتك ، فعين وقت زفافها عليك .

فقال : لقدعظمت صنيعتك عندى وكبرت منتك ، وحملت اليه الجارية ولمحمـــد فيها أشـــعار كثيرة .

وحكى أبو العباس أحمـــد بن يحيى ثعلب(١) باسناد الى محمد بن معن الغفـــارى(٢) قال : أقحمت السنة الى المدينة ناسا من الأعراب منهم

---

(١) الخبر ص ٩٣ ج ١ منمجالس ثعلب ، ص ٢٢٧ ج ١ كتاب الزهرة ، ص ٩٦ من أســـواق الأشواق يرويهـــا البقاعى عن ابن دريد عن الفضـــل ابن محمد العلاف ، والأشـــــعار التى ترد فى الخبر ينســـبها لرجل من بنى نمير يقـــول أنه أنشــــدها عندما قدم بغا ببنى نمير أسراء . ويروى القـــالى الأبيات فى ص ٢٢٠ ج ١ من الأمالى برواية أخرى .

(٢) ومحمـــد بن معن هذا راوية متقـــدم روى عن محمـــد بن خـــــالد القسرى وروى عنه أيوب بن عمر .

قوم من بنى كلاب وكانوا يدعون عامهم ذلك عام الجراف ، قال : فأبرقوا ليلة فى النجـد وغدوت عليهم فاذا غلام منهم قد عاد جلدا وعظما ضـيعة وهزالا واذا هو قد رفع صوته بأبيات قالها من الليل :

١/٦٧

الا يا سـنا برق على قلل الحمى(١) لهنـك من برق علـى كـريم
لمعت اقتداء الطير والقوم هجـع فهيجت اسـقاما وانت سـليم
فهل من معير طرف عين صحيحة(٢) فانسان عين العـامرى كليـم
رمى قلبه البرق اليمـانى رميـة بذكر الحمى وهنا فبـات يهيـم(٣)

فقلت له : ففى دون ما بك ما يفحم عن الشعر ، فقال : صـدقت ولكن البرق أنطقنى ثم ما لبث يومه ذلك حتى مـات .

الأحوص(٤) :

اصـاح الم تحزنك ريح مريضـة وبرق تلالأ بالعقيـق لامـع
فان الغريب الدار ممـا يشـوقه نسيم الرياح والبروق اللوامـع(٥)
وابدت كثيرا نظرتى من صـبابتى واكثر منـه(٦) ما تجن الأضـالع
اهم لأنسى ذكرهـا فيشـوقنى رفاق الى ارض الحجـاز نوازع

---

(١٠) فى (ط) الا يا سنا برق على فلك الحمى .

(٢) فى الزهرة ومجالس ثعلب والاسواق « طرف عين جلية » .

(٣) فى مجالس ثعلب :
رمى قلبه البرق الملالىء رميـة بذكر الحمى وهنـا فظـل يهيـم

(٤) الأبيات ترد خلال احدى قصـائد الشعر المطبوع للاحوص .

(٥) فى (ط) :
فان غريب الدار ممـا يشـوقه نسـيم رياح والبروق اللـوامع

(٦) فى شعر الأحوص « واكثر منهـا » .

ابنـة الشـماخ(١) :

الام على نجـد ومن تك داره — بنجد تهجه الشـوق شتى روائعه

تهيجه ريح الجنـوب اذا بدت — يمانيـة والبرق اذ لاح لامعـه

وذكر أبو بكر بن داود (٢) وغـيره(٣) حـديث عبد اللـه بن علقمـة(٤) وأنه هـوى حبيشـة وأمرها قومها أن تزرى به اذا ألم بها ، وتقول له : أنت أبغض النـاس الى ولا تقربنى فأتاها يوما وقومها بمرأى ومستمع ولم تكلمه بشىء ممـا أمروا ولم تزد على أن نظرت اليه وأرسلت عينيها تبكى فانصرف عنها وهو يقـول :

ومـا كان حبى عن نوال بذلتـه — فيصرفنى عنـك التجنب والهجر(٥)

سـوى ان دائى منـك مـاء مـودة — قديمـا ولم يمزج كمـا تمزج الخمـر

وما انس م الأشياء لا انس دمعهـا — على خـدها حتى يغيبنى القبـر (٦)

---

(١) هـو : الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازنى الذبيانى شاعر مخضرم وهو من طبقـة لبيد والنابغة توفى فى غزوة موقان سنة ٢٢ هـ (راجع الاعلام) .

(٢) ص ٣٥١ جـ ١ من كتاب الزهرة .

(٣) ص ٢٤ جـ ٧ اغانى ، ص ٣١٤ جـ ١ مصـارع العشـاق ، ص ٧١ الأسواق .

(٤) هو عبد الله بن علقمة بن زراره من قطحان وصـاحبته حبيش بنت سعد بن اسلم من جذيمة وهى قبيلة يمنية (راجع ص ٢٤ جـ ٧ اغانى ، ص ١٠٥ تزيين الأسواق) . ويروى صاحب الزهرة هذه القصـة عن صحابى لم يذكر اسمه .

(٥) فى المصـارع والأسواق : « وليس بسلى التجهم والهجر » .

(٦) فى المصارع : « ونظرتها حتى يغيبنى القبر » ، وفى الأسـواق : « ودمعتها حتى يغيبنى القبر » .

٦٧/ب

فبينمـــا همـــا على أشـــد ما كانا عليه من الهـــوى اذ هجم عليهم جيش خالد بن الوليد رضى الله عنه يوم الغميصاء(١)فأخذ الغلام رجل من أصحاب خالد فأراد قتله ، فقال : الحق بى تلك الظعـــائن أقض اليهن بحاجتى ثم افعل ما بدا لك ، قال الرجل : فأقبلت به اليهن فقال : اسلمى حبيش فقد نفـــد العيش .

فقالت جارية منهن وأنت اسلم عشرا وتسعا وترا وثلاثا تترى ، فلم أر مثلك يقتل صبرا وأقبلت تشد وعليها خمار أسود قد لاثته على رأسها وكأن وجهها القمر ليلة البدر فقال حين نظر اليها :

أريتـــك ان طالبتكم فوجـــدتكم طواعن(٢) او الفيتكم بالخـــوانق
الم يك حقـــا أن ينول عاشـــق(٣) تكلف ادلاج السرى والـــــودائق

فقالت : بلى والله ، فقال :

فلا ذنب لى قد قلت اذ نحن جـــيرة أثيبى بود قبل احدى الصـــفائق(٤)
أثيبى بود قبل أن تشحط النـــوى وينأى الخليط بالحبيب المفـــارق(٥)

---

(١) موضع قرب مكة كانت فيه عزوة خالد بن الوليـــد لبنى جذيمـــــة ســـنة ٨ هـ .

(٢) فى المصـــارع « ببرزة او الفيتكم » ، وفى الزهرة « بحلية » .
وفى الأسواق والتزيين : « ببرزة أو أدركتكم » ، وفى الأغانى : « بحيلة أو أدركتكم » .

(٣) فى المصارع والأسواق والتزيين : « أما كان حقا أن ينول عاشق » .

(٤) وفى الزهرة وتزيين الأسواق : « فلا ذنب لى قد قلت اذا أهلنا معـــا » .
وفى الأغانى :
فلا ذنب لى اذ قلت اذ نحن جـــيرة أثيبى بود قبل احـــدى البـــوائق

(٥) فى الزهرة وتزيين الأسواق : « وينأى الأمير بالحبيب المفارق » .

فبكت بكـــاء شـــديدا ، فقال :

فان يقتلـــونى(١) يا حبيش فلم يدع هواك لهم منى سوى غلة الصـــــدر
وانت التى اخليت عظمى من دمـــــى ولحمى واجريت الدمـــوع على نحرى

فقالت :

ونحن بكينـــــا من فراقك مــــرة واخرى وقايســـنا بك العسر باليسر
وانت فلا تبعـــد فنعم اخو الهـــوى جميل المحيـــا فى المروءة والســــتر

قال : فلمـــا سمعت ذلك منها أدركتنى الغيرة فضربته ضربة قطعت فيها يده وعنقـــه ، فلمـــا رأته قد سقط قالت : ائذن لى أن أجمع بعضـــه الى بعض ، فأذنت لهـــا فجمعته وجعلت تمسح التراب عن وجهه بخمارها وهى تبكى ، ثم شهقت شهقة خرجت فيها نفسها .

وقلت فى ذلك والخطاب لقائله :

٦٨/أ

بالله الا مـــا كففت فـــــانه مثل الولوع بقتلــه مقتـــــول
لا تشركن فيـــه الهـــوى فله دم هـــدر على حكم الهـــوى مطلول
لا تعجليه عن الـــوداع فمـــا له من بعـــده نحـــو اللقاء ســـبيل
فاذا بخلت به عليـــــه امقلـــة تهمى ودمـــع فى الخدود يســـــيل
او نظرة يرتادها وامامهـــــــا بين كمـــا حكم القضـــــاء طويل
دعه وما حكـــم الفــــراق فانه للحتف فى فيض النفوس رســـول

وحكى عن العباس بن عطـــاء(٢) قال : كان يحضر حلقتى شــــاب حســـن الثياب يخبىء يده فى كمه ، فوقع لى أن يده قد قطعت على حال ،

---

(١) فى الاغانى : « وان يقتلونى » .

(٢) لم اعثر له على ترجمة .

قال : فجـاءنى يوما وقد جادت السماء بالبركات فهممت أن أســـأله فطالبتنى نفسى بذلك ودافعتها الى أن غلبتنى •

فقلت : يا فتى ، مالى أراك تخبىء يدك ولا تخرجها ؟

فان كان بها داء دعوت الله لك بالعافية ، فأخرجها فرأيت فيهــــا شبيها بالشـــلل •

فقلت : يا فتى ، ما أصاب يدك ؟

فقال : أنا فلان بن فلان خلف لى أبى ثلاثين ألف دينار فعلقت نفسى بجارية فى القيـــان فأنفقت عليها جملة فأشـــاروا على بشرائها فاشتريتها بستة آلاف دينـــار فلمـــا ملكتها قالت : لم اشـــتريتنى ؟ وما فى الأرض أبغض الى منك ، وانى لأرى نظرة أنظرها اليك عقـــوبة ، فاسترد مالك فلا يتم لك مع بغضى لك أمرا •

٦٨/ب

قال فبذلت : لهـــا كل ما يبذله الناس فمـــا ازدادت الا عتـــوا • فهمت بردها ، فقالت لى داية لى : يا بنى ، دعهـــا تموت ولا تمـــوت أنت ، قال : فاعتزلت فى بيت لا تأكل ولاتشرب ولا تبكى ، فضعفت وخفت صوتها وأحسسنا منهـــا بالموت ، وما يمضى يوم الا وأنا أجىء اليهـــا وأبذل لهـــا الرغائب ، وما ينفع ذلك ولا تزداد الا بغضا ، فلما كان اليوم الرابع أقبلت عليهـــا وســـألتها عمـــا تشتهيه ، فاشتهت حريرة ، فحلفت لا يعملها أحد ســـواى ، وأوقدت النار ونصبت القـــدر وبقيت أحرك ما جعل فيها بيـــدى والنار تعمل ، وقد أقبلت على تشـــكو ما مر بها من الآلام فى تلك الأيام ، فأقبلت دايتى وقالت : يا سيدى ، شل يدك فقـــد ذهبت ، فرفعت يدى وقد انسمطت على ما تراها وهلكت •

قال أبو العباس : فصـــعقت صـــعقة وقلت : يا بنى هذا فى هـــوى مخلوق أقبل عليك ؟ فيالك هذا كله !

شـــــعر(١) :

احبــابه لم يصــنعون بقلبــــه ما ليس يصــــنعه به اعــداؤه
مطـــر من العبرات خـــدى ارضه حتى الصباح ومقلتــــاى سماؤه

الأرجـــانى(٢) :

اذا رمتم قتلى وانتـــم احبتــــى فماذا الذى اخشاه لو كنتم عدا(٣)

وقلت فى ذلك على مقتضى حال المذكور :

غـــادة اقبلت على مقتضى نضو شوق طال منهــــا عليــــه هجر وصــد
فلهـــا بالحديث منهــــا ولم تلـــو وللنــــــار حـــــول يمنـــاه وقـــد
وتمنى لو طـــــال ذاك ولـــــو لم يبـــق منـــــــه على التجلد جلـــــد
لا تلمــــــه فعنــــــده كل نــــار غــــير نار الهـــوى ســـلام وبرد

ابن زبلاق :

تهدى الشقاء له وانت نعيمــــه وتزيده مرضـــــا وانت طبيبــــــــه
ما كان يبلــغ من اذاه عـــــــدوه ما قـــد بلغت به وانت حبيبــــــه

---

(١) البيتان ص ٣٦ جـ ٢١ ضمن مقطــوعة لأبى تمـــام ، والبيت الأول فى الأغانى :

احبــــابه لم يفعلون بقلبـــــــه ما ليس يفعله به اعــــــــــداؤه

وهـــذا البيت الأول ص ١٤٥ من ديوان الصبابة من غير نسبة .

(٢) هو : احمـــد بن محمـــد بن الحسين ابو بكر ناصح الدين الأرجانى شاعر قاض ينسب الى الانصار له ديوان شعر تولى القضاء بتستر وتعلم فى النظامية ولد سنة ٤٦٠ هـ وتوفى سنة ٥٤٤ هـ .

(٣) البيت ص ١٤٥ من ديوان الصبابة :

اذا رمتمو قتلى وانتـــم احبـــة فلا فرق ما بين الأحبة والعـــــدا

جميل(١) :

١/٦٩

خليلى فيما عشتما هل رايتمـــا قتيـــلا بكى من حب قاتله قبلى ؟

ابن الدهـــان :

رعى الله من لم يرع عهـــدا رعيتـــه وكـــلا طرفا بقتلى موكـــــلا
يبدل بى من غـــير جرم ملالـــة ويمنعنى حبيبـــــه ان اتبـــدلا
اذا ازددت وجدا زاد صدا وكلمـــا تذللت من فـــرط الغـــرام تدللا
ويقتلنى عمـــــدا لانى احبـــه اليس عجيبـــا ان احب فاقتـــلا
اذا اشتقته عللت بالبـــدر ناظرى وقابل علـــوى الرياح مقبـــلا
وغاية من يشـــتاق ما لا ينـــاله وليس بسال عنـــهُ ان يتعـــللا

كثير عـــزة :

وددت وما تغنى المـــودادة اننى بمـــا فى ضـــمير الحاجبيـــة عالم
فان كان خـــيرا سرنى وعلمتـــه وان كان شرا لم تلمنى اللـــوائم

آخــــر :

دع الحب يصلى بالأذى من يحبـــه فان الاذى ممن يحب ســــــرور
عثار قطيـــع الشاء فى غير ذئبهـــا اذا مـــــا تلا آثارهن درور

وقالت عليـــة :

بنى الحب على الجور فلـــو انصف المحبوب فيه لســـمج
ليس يستحسن فى شرع الهوى عاشق يحســـن تاليف الحجج

---

(١) البيت فى الديوان المطبوع لجميل .

كأنها ذهبت فى البيت الأول الى قول العباس بن الأحنف :

واحسن ايام الهوى يومك الـــذى   تروع بالهجران فيـــــه وبالعتب
اذا لم يكن فى الحب سخط ولا رضى   فاين حلاوات الرســـــائل والكتب

وقد زاد السمهرى فى هذا فقال :

راحتى فى ملامـــــــة العـــــذال   وشــفائى ســـؤالهم عن حـــــالى
لا يطيب الهوى ولا يحســـــــــن   الحب لخلق الا بخمس خصـــــال
باستماع الأذى وعـــــذل نصيح   وعتـــاب وهجرة وتقـــــــال
٦٩/ب

وقال آخـــر :

لولا طراد الصـــيد لم تك لـــــذة   فتطاردى لى بالوصـــــال قليـــلا
هذا الشراب اخـــو الحياة وماله من لذة حتى يصــــيب غليـــــلا

وأنشد الأصمعى(١) :

لا خير فى الحب وقفـــا لا تحركـــه   عوارض الياس او يقتاده الطمع(٢)
لو كان لى صبرها او عنـــدها جزعى   لكنت أملك مـــــا آتى ومـــــا أدع
اذا دعا باســـــمها داع ليخبرنى(٣)   كادت له شـــعبة من مهجتى تقـــع

---

(١) ذكر ابو على القالى ص ٢٧٣ جـ ٢ من الامـــــالى الابيات الاربعـــة يرويهـــا الاصمعى لرجل من بنى جعـــدة ، ويذكر ابن‌ابى حجلة ص ١٤٣ من ديوان الصبابة البيتين الأول والثانى من هذه الأبيات وينسبهما لجمل بن معمر ، والأبيات الأربعة كاملة فى الديوان المطبوع لجميل .

(٢) فى الأمالى وديوان جميل وديوان الصبابة : « او يرتاحه الطمع » .

(٣) فى ديوان جميل والأمالى : « ليحزننى » .

لا احمل اللوم فيهـا والغرام بهـا   لا كلف الله نفسـا فوق ما تسع(١)

وهذا البيت كقول ابن الرومى :

لا تكثرن ملامـة العشـاق   وكفاهم بالوجـد والأشـواق
ان البـلاء يطاق غير مضـاعف   واذا تضاعف صـار غير مطـاق
لا تطفئن هـوى بلوم انه   كالريح يغرى النـار للاحـراق

المؤمل بن اميل(٢) :

لا تغضـبن على قـوم تحبهم   فليس منك عليهم ينفـع الغضب

وقال آخـر :

لعمـرك ما قرب الديار بنـافع   اذا لم يصل حبـل المحب حبيب
وليس غريبـا من تنـاءى دياره   ولكن من يجفـو فذلك غريب
ومن يغترب والالف راع لعهـده   ولو جاوز الشـدين فهـو قريب

أبو البركات ابن المستوفى(٣) :

١/٧٠

رأى نار ليلى من اكيشبة الحمـى   فاعجله داعى الهـوى ان يسـلما
وظن به الواشون صبرا عن الهوى   فكان الذى ظنـوه غيبـا مرجمـا

---

(١) فى الأمالى : « ما حمل اللـه نفسا فوق ما تسع » .
وفى الديوان : «لا حمل الله نفسا فوق ما تسع » .

(٢) هـو : المؤمل بن اميل بن اسيد المحاربى شاعر كوفى ادرك العصر الأموى واشتهر فى العصر العباسى وانقطع للمهدى توفى حوالى سنة ١٩٠ هـ .

(٣)هو شرف الدين المبارك بن أحمـد المعروف بابن المستوفى المتـوفى سنة ٦٣٧ ، (راجع ترجمته ص ١٤٧ ج ٤ وفيات الأعيـان) .

احـــاول ان يدنو بليلى مزارهـا وهيهات أن يدنو من دونه الحمـــى
ويعتادنى شـوقى اليهـا ولو راى بعينى ليلى بات ولهـان مفــرما
لك الله من قلب يهيم صــــبابة وعـــين اذا كفكفتها قطرت دمـــا
وطارق شـوق يعتريني ولوعــة غـدا الناس فيهـا عـاذرين ولوما

ناصر الدين بن النقيب(١) :

خيــال لسلمى زار وهنـا فسلما فشــق ولم يشف الغليل من الظما
وما زارنى الا خداعـا وعاتبـا على نفســه كانت للقيـاه سـلما
اظن انينى دلــه اين مضـــجعى ودلهـــه حــر الهـــوى فتضرما
لك الله ان جزت العقيــق وبانـــه وشارفت اعلى الـــواديين مسلما
فقف بربا نجــد لعلك منجـــدى ورم رامة ثم الوهــا بلوى الحمـى
وسلم وســل لم حللوا قتل عاشــق على جفنــه اضحى الرقاد محـــرما
ايجمل ان اقضى ولم تقض لى شـفا واظلم لا ظلمـا رشفت ولا لمـــا
لئن كان هــذا فى صنى الحب او قضى به الحب صبرا للقضـاء ونعم مـا

ولابن المستوفى :

لـو كنت يوم البـين من عـواده لرايت ما صـنع الهـوى بفـؤاده
متتـــابع العبـــرات لولا انه يعتـاده اخفـاه طى وســـاده
تنبـــو مضـــاجعه به فكانمـــا حشــيت حشــيته بشــوك قتــاده
يا صاحبا اعـــددته لشـــدائدى وعقدت اطمـاعى على اســـعاده

(١) هو : ناصر الدين حسن بن النقيب من شعراء الشام توفى سنة ٦٨٧ هـ . (راجع ص ١٩٢ خزانة الادب لابن حجة الحموى مخطوط) .

هذا العـــذيب ومنـــه اصل بليتى   فاذا مـــررت على رباه فنـــاده
حيتـــك انفاس النســـيم عليلـــة   وســـقاك صـــوب المزن فيض عهاده
اشـــــتاق ماءهم وليس بنافعى   واود ان لـــــو كنت من وراده
تلقى به اهـــل الهـــوى فتظنهم   اطنـــابه صرعى على اوتـــــاده
ان جئته ظمـــآن لا تستســـــقه   فمدامع العشـــاق حشـــــو مزاده

وذكر أبو بكر محمـــد بن جعفر الخرائطى(١) فى كتـــاب اعتـــلال القلوب(٢) باســـناد ذكره أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه مر فى خلافته بطريق من طرق المدينـــة فاذا جارية تطحن برحاها وتقول :

وهويته من قبل قطـــع تمـــائمى   متمايلا مثل القضـــيب النـــاعم
وكان نور البدر سنة وجهـــــه   يعلو ويصـــعد فى ذؤابة هـــاشم

فطرق عليها الباب فخرجت اليـــه ، فقال : ويلك ، أحرة أنت أم مملوكة ؟

فقالت : بل مملوكة يا خليفة رسول الله .

فقال : لمن هويت ؟

فقالت : يا خليفة رسول الله بحق القبر الا انصرفت عنى .

فقال : وحقه لا أريم أو تعلمينى .

فقـــالت :

---

(١) هـــو محمـــد بن جعفر بن محمـــد بن سـهل أبو بكر الخرائطى اصله من سرمن راى وسكن الشام وحدث بها عن الحسن بن عرفه وغيره وتوفى سنة ٣٢٧ هـ .

(راجع ص ١٩٠ جـ ١١ البداية والنهاية ، ص ١٣٩ جـ ٢ تاريخ بغداد) .

(٢) من هذا الكتاب ثلاث نســـخ مخطـــوطة فى دار الكتب المصرية . الأولى تحت رقم ٤٤٥ ادب والثانية تحت رقم ٦٥٤٢ ادب والثالثة تحت رقم ٩٦٢ ادب تيمور والخبر الســـابق نقله ابن ابى حجلة عن الخرائطى ص ١٣٤ ديوان الصبابة .

وانا التى(١) لعب الغرام بقلبهـــا فبكت بحب محمد بن القاســـم(٢)

فصـــار الى المسجد وبعث الى مولاها فاشتراها منه وبعث بها الى محمد بن القـــاسم ابن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنهم •

وقال : هؤلاء والله فتن الرجال ، وكم مات بهن من كريم وعطب بهن من سليم •

وحكى أيضا باسناد(٣) ذكره أنه رفع الى على بن أبى طالب رضى الله عنه غـــلام بالكوفة من العرب قد أخذ فى دار قوم بالليل ، فقال له : ما قصتك ؟

فقال : يا أمير المؤمنين لست بلص ولا سارق ولكنى أصدقك •

قال : هات ، فأنشأ يقول :

٧١/أ

تعلقت فى دار الرياحى خـــــودة يذل لهـــا من حســـنها القمر البـــدر
لهـــا فى بنـــات الروم حسن ومنصب اذا افتخرت فى الحسن كان لها الفخر
فلمـــا طرقت الدار من حر مهجـــة اتيت وفيهــــا من توقدها جمـــر
تبـــادر اهل الدار بى ثم صـــيحوا هو اللص محتوما له القتـــل والأسر

---

(١) فى (ط) « وانا الذى » •

(٢) فى ديوان الصبابة : « قتلت بحب محمد بن القاسم » •

(٣) هذا الخبر نقله صاحب ديوان الصـــبابة ص ١٣٢ عن الخرائطى ايضـــا :

قال : فلمـا سمع على بن أبى طالب رضى الله عنه شعره رق له ، وقال للرياحى وهو المهلب بن رياح الربوعى اسمح له بها ونعوضك منهـا فقال : يا أمير المؤمنين سله من هو ؟ فقال : النهاس بن عيينة العجلى(١) قال الرياحى : خذ بيدها فهى لك •

هذا احتج لعـذرة بافشاء سره ، وأرفع من حاله ما حكى الضـياء فى كتاب اعتلال القلوب(٢) من أن خالد القسرى(٣) عرض سـجنه وكان فيه يزيد بن فلان البجلى • فقال له خالد : فى أى شىء حبست يا يزيد ؟

قال : فى تهمة ــ أصلح الله الأمير •

قال : تعود ان أطلقتك ؟

قال : نعم أيها الأمير •

وكره أن يصرح بالقصـة أو يومىء اليها فيفضح معشوقته لكيـلا ينالها أهلها ببعض المكروه ، فقال خالد احضروا رجال الحى حتى نقطع كفه بحضرتهم ، وكان ليزيد أخ فكتب شعرا(٤) :

---

(١) فى ديوان الصبابة « النهاش بن عتبة العجلى » •

(٢) هذا الخبر مروى بتصرف ص ١٩٧ جـ ٢ مصارع العشاق ، ص ١٣٢ ديوان الصبابة ، ص ١٧٣ اسـواق الاشواق ، ويروى الخبر فيها عن عمرو ابن دويرة السحمى واخ له ، والأبيات الواردة فى الخبر تنسب لعمرو هذا • والخبر مروى أيضا بتصرف ص ١٦٧ من تزيين الأسواق وينسب داود الانطاكى الحكاية لرجل من مزارة أو من زبالة •

(٣) هو : خالد بن عبد الله القسرى ولاه هشام بن عبد الملك العراق وخراسان ثم عزله بعد خمس عشرة سنة وولى مكانه يوسف بن عمر ، ثم قتله سنة ١٢٦ هـ • (راجع ص ٢٥٤ جـ ٧ ، تاريخ الطبرى) •

(٤) الشعر فى مصارع العشاق واسواق الأشواق ينسب لعمرو بن دويرة السحمى •

اخالد قد والله أوطئت عشوة — وما العاشق المسكين فينا بسارق(١)
اقر بما لم يأته المرء انه — راى الموت خيرا من فضيحة عاتق(٢)
ولولا الذى قد خفت من قطع كفه — لألفيت فى امرى الهوى غير ناطق(٣)
اذا مدت الرايات فى السبق فى العلا — فانت ابن عبد الله اول سابق

فلما قرأ خالد الأبيات علم صدق قوله فأحضر أولياء الجارية ، فقال : زوجوا يزيد فتاتكم ، فقالوا : أما وقد ظهر عليه ما ظهر فلا .

فقال : لئن لم تزوجوه طائعين لتزوجونه كارهين ، فزوجوه ، ونقد خالد المهر عنه .

٧١/ب

وحكى عن الحسن بن سهل(٤) قال : كنت عند آدم بن الليث وهو يومئذ قاضى مصر ، اذ سمع جارية تغنى :

ترى فى الحكومة يا سيدى — على من تعشق ان يقتلا

وكان فى يده قلم فرمى به ثم قال : لا لا لا .

وحكى(٥) ان عمر بن أبى ربيعة كان قد ترك الشعر ورغب عنه ونذر على كل بيت يقوله هدى بدنه ، فمكث كذلك حينا ثم خرج ليلة يريد

---

(١) فى المصارع : « وما العاشق المظلوم فينا بسارق » .
وفى ديوان الصبابة :
اخالد هذا مستهام متيم — رمته لحاظ انه غير سارق
(٢) فى المصارع والأسواق : « راى القطع خيرا من فضيحة عاتق » .

(٣) فى المصارع : « لالفيت فى أمر لهم غير ناطق » .
وفى الأسواق وديوان الصبابة والتزيين : « لالفيت فى امر له غير ناطق » .

(٤) هو الحسن بن سهل اخو الفضل بن سهل وزير المأمون الملقب بذى الرياستين ، وكان الحسن قد ولى الخراج للمأمون ، توفى سنة ٢٣٦ هـ فى خلافة المتوكل . (راجع ص ١٨٥ ج٩) تاريخ الطبرى .

(٥) هذا الخبر بتصرف ص ٦٢ ج ١ اغانى ، ص ١٨٩ اسواق الأشواق .

الطواف بالبيت فنظر الى امرأة ذات جمال تطوف ، واذا رجل يتلوها كلما رفعت رجلها وضع رجله ، فجعل ينظر الى ذلك من أمرهما ، فلما فرغت المرأة من طوافها أتبعها الرجل قليلا ثم رجع ، وفى قلب عمر ما فيه ، فقال له عمر : أتصنع هذا عنـــد بيت الله ؟!

فقال : ياعمـــاه انها ابنة عمى وأحب الناس الى وانى عندها كذلك ، وما كان بينى وبينها ســـوء قط أكثر مما رأيت ، فقال له عمر : ومن أنت ؟

قال : أنا فلان بن فلان •

قال : وما يمنعك أن تتزوجها ؟

قال : ليس لى مال ، ويأبى على أبوها لذلك •

قال : انصرف •

فلمـــا انصرف دعا عمر ببغلته فركبها ثم أتى عم الفتى فى منزله وقد عرفه فنـــادى بالاذن على البـــاب ، فقال : من هذا ؟

فقيل له عمر بن أبى ربيعة ، فخرج اليه الرجل فرحا بمجيئه اليـــه ، وقال : ما جاء بك يا أبا الخطاب ؟

قال : لم أرك منذ أيام كثيرة فاشتقت الى لقائك ، فقال له عمر فى بعض حديثه : انى رأيت ابن أخ لك أعجبنى ما رأيت من جماله وشبابه ، فقال له : لعل ما تغيب عنك من أمره أفضل مما رأيت ، قال : فهل له ولد ؟

قال : لا •

قال : فما يمنعك أن تزوجه •

قال : انه لا مال له •

قال : أن لم يكن له مال فلك مال •

قال : أضن به عنه •

فقال عمر : لكنى لا أضن عنه ، زوجه بأربعمائة دينار وأنا ضامنها عنه ، قال : فزوجه وحمل عمر المـال عنه وانصرف الى منزله ، فقامت اليه خادمه فأخذت قميصه وتناولت رداءه فألقى نفسه فجعل يتقلب على فراشه وجاءت بطعام فلم يعرض له ، فقالت له : أظنك والله وقد وجدت بعض ما كان يعرض لك من حديث النساء فلم يكلمها ، وقال : هاتى تلك الدواة فكتب(١) :

تقـول وليـدتى لمـا راتنى … طربت وكنت قد اقصرت حينـا
اراك اليوم قد احدثت شـوقا … وهاج لك الهوى داء دفينـا(٢)
وكنت زعمـت انك ذو عـزاء … اذا ما شئت فارقت القرينـا
بربك هل لقيت لها رسـولا … فشاقك او لقيت لهـا خدينـا(٣)
فقلت شـكا الـى اخ محب … كبعض زماننا اذ تعلمينـا
فقص علـى ما يلقى بهنـد … فوافق بعض ما كنـا لقينـا
وذو اللب المصـاب وان تعزى(٤) … مشـوق حين يلقى العاشـقينا
وكم من خلة اعرضت عنهـا … لغير قلى وكنت بهـا ضـنينا(٥)
رايت صدودها فصـدفت عنها(٦) … ولو جن الفـؤاد بهـا جنونا

---

(١) هذه الأبيات فى ديوان عمر بن أبى ربيعـة ، وفى ص ٦٢ جـ ١ من الأغـانى .

(٢) فى الديوان « وعاد لك الهوى داء دفينـا » .

(٣) فى الديوان والأغانى :
بربك هل اتاك لها رسـول … فشـاقك ام لقيت لهـا خدينـا

(٤) فى الأغانى وفى الديوان : « وذو الشوق القديم وان تعزى » .

(٥) فى الديوان : « من أجلكم وكنت بهـا ضنينا » .

(٦) فى الأغانى طبعة دار الشعب : « أردت بقاءها فصددت عنها » .
وفى أغانى (ط) بيروت : « أردت بعادها فصددت عنها » .
وفى الديوان : « أردت فراقها وصبرت عنها » .

حتى أتى على آخرها وهى سبعة عشر بيتا فأهدى بدنا بعـددها ، وقال بعضهم بل كان قد حلف ألا يقول بيتا الا أعتق رقبة فلمـا قال هذه القصـيدة أعتق سبع عشرة رقبة ، وأخبار عمر بن ربيعة وأشعاره هى الغاية فى هذا الفن .

والتقى جميل بن معمر العـذرى وعمر بن أبى ربيعة(١) فأنشـده جميل قصيدته التى يقول فيها :

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلى بثينـة او ابدت لنـا جانب البخل

يقولون مهلا يا جميـل وقد نات واقسم ما بى عن بثينة من مهـل

خليلى فيمـا عشتما هل رايتمـا قتيـلا بكى من حب قاتله قبلى

٧٢/ب

فلمـا أتمها قال لعمر : يا أبا الخطاب هل قلت فى هذا الروى شيئا ؟ قال : نعم ، وأنشـده (٢) :

جرى ناصـح بالود بينى وبينهـا فقربنى يوم الحصـاب الى اهلى

فما انس من اشياء لا انس موقفى وموقفها وهنـا بقارعة النخـل

فسلمت واستانست خيفة ان يرى عدو بكائى أو يرى حاسـد فعلى

فقالت وارخت جانب الستر انمـا معى فتحدث غير ذى رقبـة اهلى

فقلت لها ما بى لهـم من ترقب(٣) ولكن سـرى ليس حمله مثلى

(١) الحكاية وما ورد خلالها من شعر ص ٧٤ جـ ٢ امالى القالى ، ص ٤٩ جـ ١ اغانى ، ص ٩٦ جـ ٧ اغـانى ، ص ٤٦ تزيين الأسواق والأبيات فى ديوان جميل وعمر بن ابى ربيعـة .

(٢) الأبيات الأول والثالث والرابع والخامس ص ٣١٠ جـ ١ من الزهرة .

(٣) فى الزهرة : « فقلت لها ما بى لكم من ضراعة » .

فصاح جميل : هذا والله الذى طلبته الشعراء فأخطـــأته وتعللوا بوصف الديار ونعت الأطلال(١) :

ومن مختار شعر عمر بن أبى ربيعة من قصيدته الرائية التى أولها :
أمن آل نعم أنت غاد فمبكر(٢) :

وغاب قمـــير كنت ارجـــو غيـــوبه ... وروح رعيـــان ونوم ســـــــمر
ونفضت عنى النوم اقبلت مشـــية الـ ... حباب وشخصى خيفة القـــوم ازور
فحييت اذ فاجـــاتها فتـــــــولهت ... وكادت بمكتـــوم التحية تجهـــــر
وقالت وعضت بالبنـــــان فضحتنى ... وانت امرؤ ميســـور امرك اعســـر
اريتك اذ هنـــا عليـــــك الم تخف ... رقيبـــا وحولى من عـــــدوك حضر
فوالله ما ادرى اتعجيـــل حاجـــــة ... اتى بك ام قد نام من كنت تحـــــذر
فقلت لها بل قادنى الشوق والهـــوى ... اليك وما عين من النـــــــاس تنظر
فيا لك من ملهى هنـــــاك ومجلسى ... لنـــا لم يكـــــدره علينـــا مكــــدر
ويا لك من ليـــل تقـــاصر طولـــــه ... وما كان ليلى قبـــــــل ذلك يقصر
يمــــج ذكى المســـك منهـــــا مفلج ... رقيـــق الحـــواشى ذو غروب مؤشر
يرف اذا تفتر عنـــــــــه كانـــــه ... حصى برد او اقحـــــوان منـــــور
وترنو بعينيهـــــــا الى كمـــا رنا ... الى ربرب وسط الخميلة جـــؤذر
فلمـــــا تقضى الليـــــــل الا اقله ... وكادت توالى نجمــــه تتفـــــور
١/٧٣

---

(١) هذا القول فى ص ٤٩ جـ ١ ، ص ٣٣ جـ ١ من الاغانى ينسب للفرزدق عندما ســمع شعر عمر بن ابى ربيعـــة .

(٢) هذه القصـــيدة من أشهر شعر عمر بن أبى ربيعة وقد وردت فى عدد كبير من المصـــادر منهـــا ديوانه والأغانى وتزيين الأشـواق . مع اختلاف فى بعض الألفـــاظ .

اشارت بان القـــوم قد حان منهم هبــوب ولكن موعد منك عـــزور
فمـــا راعنى الا منــــــاد ترحلوا وقد لاح مفتــوق من الصبح اشــقر
فلمــــا رات من قد تنــــور منهم وايقـــــاظهم قالت اشر كيف تامر
فقلت اباديهــم فامـــا افـــوتهم واما ينــال السيف ثارا فيثــــار
فقـــالت اتحقيــق لمـــا قال كاشــح علينـــا وتصـــــديق لما كان يؤثر
اذا كان ما لا بد منـــــه ففــــيره من الأمر أدنى للخفـــاء واســـتر
اقص على اختـــى بدء حديثنــــــا ومالى من ان تعلمـــــا متـــأخر
لعلهمـــا ان تبغيــــــا لك مخرجا وان ترحبا صدرا بمـــا كنت احصر
فقالت لأختيهـــــا اعينـــا على فتـــى اتى زائرا والأمـــر للأمر يقـــدر
فاقبلتـــا فارتاعتـــا ثم قالتــــــا اقلى عليك الأمر فالخطب ايســـر
يقـــوم فيمشى بيننـــا متنكــــرا فلا سرنا يفشــــو ولا هو يظهـــر
فكان مجنـــى دون من كنت اتقـــى ثلاث شخوص كاعبان ومقصـــــر
فلمـــا اجزنا ســــاحة الحى قلن لى الم تتق الأعـــداء والليـــل مقمـــر
وقلن اهـــذا دابك الدهر ســــادرا اما ترعـــوى او تنتهى او تفكـــر

وهذه القصـــيدة هى الغاية فى حسنها وهى طويلة وقد اقتصرت على ما راق لى منها غير مدع أنه الأجود .

ويروى أن عمر بن أبى ربيعة(١) أتى الى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وأنشده هذه القصيدة وعنده نافع بن الأزرق وغيره ، فلما انصرف قال له نافع : يا بن عباس ، نضرب اليـــك أكبـــاد الابل فى طلب الحديث والفقه ويأتيك مترف من مترفى قريش فينشدك :

---

(١) هذا الخبر ص ٣٣ جـ ١ اغـــانى .

٧٣/ب

رات رجلا اما اذا الشمس عارضت فيخـــــزى واما بالعشى فيخسر

فقال ابن عباس رضى الله عنه • لم يقل هذا ، وانمـــا قال : فيضحى واما بالعشى فيخصر •

فقال : أو حفظتها ؟

قال : نعم ، ثم أنشدها ابن عباس مقلوبة من آخرها الى أولها •

ومما يحكى عن عمر بن أبى ربيعـــة أنه بلغه أن نعما اغتسلت فى غدير فأقبل اليه ونصب عليه خيمة وأقسم ليشربن ماءه أجمع ، فأقام عليه يشرب منه الى أن نضب •

ويحكى أن أبا الســـائب المخزومى رحمة الله عليه ــ وكان أحــد القراء الزهاد بالمدينـــة ــ سمع فتى يتغنى :

قلبى حبيس عليـــه موقـــوف والعين عبرى والدمع مذروف
ان كنت بالحسن قد وصفت لنا فاننى بالهوى لموصـــــــوف
واحسرتا حسرة امـــوت بهـــا ان لم يكن لى لديك معــــــروف

قال : فصاح أبو الســـائب : لا أعرف الله ان لم أعرف لك حقك ، وخلع عليه رداءه •

وحكى مصعب الزبيرى(١) عن عروة بن عبد الله(٢) قال : كان عروة

---

(١) هـــو : مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير كان راوية وهو عم الزبير بن بكـــار الراوية . وجده مصعب بن ثابت كـــان راوية وكان عابدا من عباد المدينـــة المشهورين .

(٢) فى (ط) ابن عبيد الله وهو عروة بن عبد الله بن عروة بن الزبير .

ابن اذينة(١) الليثى نازلا دار أبى العقيق فسمعته ينشد لنفسه(٢) :

ان التى زعمت فــؤادك ملهـــا　　خلقت هواك كما خلقت هوى لها(٣)
فيك الذى زعمت بهــــا وكلاكمـا　　ابدى(٤) لصــاحبه الصبابة كلهـا
ولعمــرها لو كان حبــك فوقها　　يوما وقد ضحيت اذا لاظلهـــا
واذا وجدت لهـا وساوس سـلوة　　شفع الضمير الى الفـؤاد فسلها(٥)
بيضــاء باكرها النعيم فصــاغهـا　　بلبــانه فارقهــا واجلهــا(٦)
لمــا عرضت مسلما فى حاجـــة　　اخشى صعوبتها وارجو دلهـا(٧)
منعت تحيتهـــا فقلت لصــاحبى　　ما كان اكثـــرها لنـا واقلهـا
فدنا وقال : لعلهـــا معـــذورة　　فى بعض رقبتها فقلت لعلهـا(٨)

٧٤/أ

فأتى أبو الســائب(٩) فقلت له بعد الترحيب والبشر : ألك حاجة ؟

---

(١) هــو عروة بن اذينة يحى بن مالك بن الحرث ، شــاعر غزل من شعراء المدينـــة وهو معدود من الفقهاء وقد روى عنه مالك بن أنس .

(٢) الابيات الاول والرابع والخامس والسابع ص ١٥٦ ج ١ من الامالى من غير نسبته ، والأول والخامس والســابع ص ٤٦٣ ج ٣ ديوان الحماســة بشرح المرزوقى . والأبيات والحكاية كلها ص ١٠٩ ج ٢١ أغانى .

(٣) فى الاغانى : « جعلت هواك كمــا جعلت هوى لها » .

(٤) فى الأغانى : « بيدى لصــاحبه » .

(٥) فى الامالى : « شــفع الضمير لها الى فسلها » .

(٦) فى الاغانى : « بلباقة فادقها واجلها » .

(٧) فى الاغانى : « لما عرضت مسلما لى حاجة ارجو معونتها واخشى ذلهـا » .

فى الاغانى : « من اجل رقبتها فقلت لعلها » .

(٩) فى الاغانى «أبو السائب المخزومى» .

قال : نعم ، أبيات لعروة بلغنى أنك سمعته ينشدها ، فأنشـــدته الأبيات ، فلما بلغت الى قــوله : فدنا وقال : لعلها معـــذورة(١) طرب وصاح وقال : هــذا والله الدائم الصبابة الصــادق العهد لا الذى يقــول :

ان كان اهلك يمنعــونك رغبــة عنى فاهلى بى اضـــن وارغب

لقد عدا هذا الأعرابى طــوره ، وانى لأرجو أن يغفر الله لصــاحب هذه الأبيــات لحسن الظن بها وطلب العذر لها .

قال : فعرضت عليه الطعام فقال : والله ما كنت لأخلط بهذه الأبيات طعاما حتى الليه وانصرف .

ومرت امرأة من أشراف أهل المدينة(٢) ومعها عدة جوار بعروة بن أذينة فقالت : ألم تزعم أنك لم تعشق قط ؟ قال : نعم ، قالت ألست القائل(٣) :

قالت وابثثتها وجــدى(٤) فبحت به قد كنت عنــدى تحب الستر فاستتر

الست تبصر من حولى فقلت لهـــا غطى هــواك وما القى على بصرى

---

(١) هذه الفقرة مضطربة فى (ط) وصححت من ديوان الصبابة .

(٢) فى ص ١٠٨ جـ ٢١ اغانى ، ص ٣١٤ جـ ١ الزهرة ، ص ٧٩ ديوان الصبابة ، ص ٢٣٤ اســواق الأشواق ، ص ٢٢٩ اسواق الاشواق ايضا، ان هذه المراة هى ســكينة بنت الحسين .

(٣) البيتان ص ٣١٤ الزهرة ، ص ٢٧ من التنبيه على أوهام ابى على فى أماليه ، ص ٧٩ ديوان الصبابة ، ص ٢٣٤ أسواق الأشواق ، ص ٢٢٩ . أسواق الأشواق أيضـــا .

(٤) فى ديوان الصبابة : « وابثثتها سرى » .

ثم التفتت الى جواريها وقالت : هؤلاء أحرار ان كان خرج هـــذا من قلب سليم قط ٠

وحكى(١) انه لمـا أكثر جميل من التشبيب ببثينـة استعدى عليه أهلها ربعى بن دجاجة ، وهو يومئذ أمير تيمـاء فتحمل هاربا الى وادى القرى ، فطلب ، فهرب منه فلحق بشـيخ من عذرة ، أبى بنات ، فقـال الشـيخ لبناته : البسن خير ثيابكن وتشوفن له عسى أن تقع عينه على بعضكن فأزوجها منه فينقطع عنـا هذا الأمر ، ففعلن وتعرضن له ، فلمـا أكثرن قال لهن بحيث يسمعن(٢) :

حلفت لكيما تعلمنى(٣) صـادقا — وللصـدق خير فى الأمور وانجح

لتكليم يوم من بثينة واحـد(٤) — ورؤيتهـا عنـدى الذ واملـح

من الدهر لو اخلو بكن وانمـا — اعالج قلبـا طامحـا حيث يطمح

فذكرن ذلك لأبيهن فقال : خلين عن هذا ، فانه لا يفلح أبدا ٠

وحكى عن الأصمعى قال : عشقت جويرية أعرابية فتى من عشيرتها ، فعذلتها أمها فأنشأت تقول :

يا ام مهلا لا بلوت الحيـا — ولا لقيت لوعـة وكـربا

عيناه قادتنى اليـه غصـبا — رايت طرفا فاستجر قلبـا

---

(١) الخبر ص ٥١ ج ١ مصارع العشاق ، ص ٧٤ اسواق الاشواق . والعبارة مضطربة فى (ط) وقد صححت من مصارع العشـاق ، وفى تزيين الأسواق هو مروان بن هشام الحضرمى او ربعى بن دجاجة .

(٢) الابيات فى ديوان جميل وفى مصارع العشـاق والأسواق وتزيين الأسواق .

(٣) فى تزيين الأسواق : « لكيما تعلمينى صادقا » .

(٤) فى المصـارع والأسواق والتزيين : « لتكليم يوم واحد من بثينة » .

ومقلة احسب فيهـــا الشهبا ان لمتنى فربمـــــا وربـــا
تركت ذا اللب اسير صـــبا تبـــا لهـــذا الحب تبـــا

وحكى عن عصمة بن مالك الفزارى(١) قال : جمعنى وذا الرمة مربع لى فأتى يوما فقال لى : يا عصمة ، ان مية منقرية ، وان منقرا أخبث حى وأقوفه(٢)لأثر وأثبته لنظر وقد عرفوا آثار ابلى فهل عندك من ناقة تزدار عليها ميـــا ؟ فقلت له : ان عندى للجؤذر بنت يمانية ، فقال : على بهـــا ، فركبناها جميعا وخرجنا حتى نشرف على بيوت الحى ، واذا هم خلوف واذا مية فى ناحية ، فمـــا عرفن ذا الرمة حتى طلعنا عليهن فنهض النساء الى مى وجئنا حتى أنخنا ثم دنونا فسلمنا وقعدنا نتحدث ، واذا ميـــة جارية أملود وردة(٣) الشعر صفراء ، واذا عليها سب أصفر وطـــاق أخضر ، فتحدثنا (٤) فقلن له : أنشدنا ياذا الرمة ، فقـــال : أنشـــدهن يا عصمة ، فأنشدتهن :

نظرت الى اظعـــان مى كانهـــا ذرى النخل او اثل ذوائبـــه(٥)

---

(١) هو شـــيخ من شيوخ فزارة المعمرين بلغ مئـــة وعشرين ســـنة ، وهذا الخبر ص ٣٢ ج ١ مجالس ثعلب ، ص ١٢٤ ، ص ١٢٥ ج ١٦ أغانى ، ص ٤١٦ ج ٦ العقـــد الفريد ، ص ٢٠٩ ج ١ مصارع العشاق ، ص ١٨٦ ج ٢ مصارع العشاق ايضا ، ص ٤٨ أسواق الأشواق ، ص ١٠٢ تزيين الأسواق .

(٢) فى المعجم الوسيط : « يقال : هو اقوف للاثر : بالغ المعرفة به ونهاية فى تتبعه » .

(٣) فى (ط) «واردة الشعر» .

(٤) الأبيات فى الديوان المطبوع لذى الرمة من قصـــيدة أولها : « وقفت على ربع لمية ناقتى » .

وهذه الأبيات ايضـــا ص ٦٣ من نوادر القالى ، ص ٤١٦ ج ٦ العقـــد الفريد ، ص ٣١ ج ١ مجالس ثعلب .

(٥) فى الديوان : « كأنهـــا مولية ميس تميل ذوائبه » .

فاسبلت العينان والصدر كــاتم(١) بمفرورق نمت عليــه ســـواكبه

بكا وامق جــاء الفراق ولم تجـــل جوائلها اسراره ومغـــــايبه(٢)

فقالت ظريفة منهن : اذن الآن فلتجل .

قال : فنظرت اليها مى ، ثم مضيت فيها حتى انتهيت الى قوله :

اذا سرحت من حب فى سوارح عن القلب آبته(٣) جميعا عـــوازبه
١/٧٥

فقالت الظريفة : قتلتيه قتلك الله ، فقالت مى : ما أصحه وهنيئا له ، فتنفس ذو الرمة نفسا كاد من حره يطــير شعر وجهى ومضيت فيهـــا حتى انتهيت الى قوله :

وقد حلفت باللـــه ميـــة ما الذى اقــول لهــا (٤) الا الذى انا كاذبه

اذن فرمـــانى الله من حيث لا ارى ولا زال فى ارضى عـــدو احاربه

فالتفتت اليه مى وقالت : خف عواقب الله ، ومضيت فيها حتى انتهيت الى قوله :

---

(١) فى الديوان : « فابديت من عينى والصدر كاتم » .
وفى الاغانى والنوادر والأسواق : « فاسبلت العينان والقلب كاتم » .
وفى مجالس ثعلب : (فاوشلت العينان والصدر كاتم) .
وفى العقد الفريد : « فاغربت العينان والصدر كاتم » .

(٢) فى الاغانى :
بكاء الفتى خاف الفراق ولم تجـل جوائلها اسراره ومعـــاتبه

(٣) فى (ط) «امته جميعا» .

(٤) فى الديوان والاغانى والمصـــارع والأسواق « احدثها الا الذى » .

اذا نازعتك القول ميــة او بدا   لك الوجهمنها او نضا الدرعسالبه(١)
فيا لك من خد اسيل ومنطــق   رخيم ومن خلق تعلل(٢) جــــانبه

فقالت الظريفة ها هى ذه قد راجعتك القول وبدا وجهها فمن لك أن ينضو الدرع ســالبه ! فالتفتت اليها مى وقالت : قاتلك الله ، فمـــا أنكر ما تجيئين به ! فتحدثنا ساعة ثم قالت الظريفة : ان لهذين لشأنا ، فقمن وقمت معهن فجلست فى بيت أراهمـا منه ، فســمعتها قالت له : كذبت والله ، فمـــا أدرى فى أى شىء أكذبته ، فلبثت قليلا ثم جاءنى ومعـــــه قارورة فيها دهن وقلائد للجؤذر ،فقال : هذا طيب أتحفتنا به وهذه قلائد للجؤذر ولا والله لا أقلدهن بعيرا أبدا وشدهن بذؤابة ســيفه وانصرفنا فكنا نختلف اليها حتى مضى الربيع ودعا الناس المصيف فأتانى ذو الرمة فقال : يا عصمة ، قد رحلت مى ولم يبق الا الآثار والنظر فى الديار فانهض بنا ننظر فى ديارها ، فخرجنا حتى أتينا منزلها فوقف ينظر ثـ مقال(٣) :

الا فاسلمى يا دار مى على البلى   ولا زال منهــلا بجرعـــــائك القطر

٧٥/ب

وانفتحت عينـــاه بالدموع ، فقلت : مــه ، فقال : انى لجلد وان كان منى ما ترى ، فمـــا رأيت أحدا كان أشد منه يومئذ صبابة ولا أحســـن عزاء وصبرا ، ثم تفرقنـــا وكان آخر العهد به .

---

(١) فى العقد الفريد :
اذا راجعتك القــول ميـــــة او بدا   لك الوجه منها او نضا الثوب سالبه
(٢) تعلل : ماخوذة من العلل وهو الشرب مرة بعد اخرى .
(٣) البيت فى ديوان ذى الرمة وفى العقد الفريد وتزيين الأسواق .

ابن الدهان الموصلى :

اعلمت بعدك وقفتى بالأجـــــرع ورضى طلولك عن دمــوعى الهمـــع
مطرت غضـــــا فى منزليك فذاويا فى اربع ومؤججـــــا فى اضـــلع
لم يثن غرب الدمــــع ليلـــة غربت ولع العذول بفرط عــذل المولـــع
دعنى وما شاء التلذذ والأســــــى واقصد بلومك من يطيعك او يعــى
لا قلب لى فاعى الغـــرام لاننــى اودعتــه بالأمس عنــد مــــودعى
هـــل يعلم المتحملـــون لنجعتـــى ان المنـــازل اخصبت منْ ادمعـــى
امروا الضحى ان يســـتحيل لانهم قالوا لشمس خـــدودهم لا تطلعى
تحمى قبابهم ظبــــى فى كلـــــة وتذود عنهـــم اســـهم فى برقـــع
قل للبخيلة بالســـــلام تورعـــا كيف استبحت دمى ولم تتـــورعى
كم قد هجرت اذ التواصـــل مكثب وضررت قـــادرة على ان تنفعـــى
ووعدتنى ان عدت عـــود وصـــالنا هيهات ما ابقى الى ان ترجعــــى
هل تســـمحين ببـــذل ايسر نائل ان اشتكى بثى اليــك وتســـمعى
او شـــاهدى جسدى ترى اثر الضنى او فاسالى ان شئت شاهد ادمعـــى
فالسقم آية ما اجن من الجـــوى والدمع بينـــة على ما ادعــــى

وأنشدنى بدر الدين يوسف الذهبى(١) لنفسه من أبيات :

احمـــامة الوادى بشرقى الغضـــا ان كنت مســـعدة الكئيب فرجعـــى
ولقــد تقاســـمنا الغضا فغصــونه فى راحتيــك وجمـــره فى اضــلعى

---

(١) هو : بدر الدين ابو المحـــاسن بن يوسف بن لؤلؤ بن عبــد الله الذهبى الدمشقى الشـــاعر الأديب توفى ســـنة ٦٨٠ هـ بدمشـــق عن ثلاث وسبعين سنة . (راجع السلوك لمعرفة دول الملوك) .

ابن المعلم(١) :

١/٧٦

اجيراننا ان الدموع التى جرت ... رخاصا على ايدى النوى لغوال
اقيموا على الوادى ولو عمر ساعة ... كلوث ازار او كحل عقال
وجودوا على صدق الفراق بنظرة ... تعلل قلبى منكم بمحال
ادلتم مصونات الدموع بهجركم ... وحبكم فى الصدر غير مدال
اضم عليه الراحتين ولو درت ... يمينى به لم تستعن بشمالى
صحبناكم والعمر غض وحبنا ... جديد وميدان الصبابة خالى
فقد رق جلباب الشباب وما الصبا ... بباق ولا برد الغرام ببالى
يقر بعينى ان ارى من دياركم ... مع الفجر ومض البارق المتعالى
وانشق رياكم من الريح صافحت ... فروع قدود لا ذوائب ضال
خليلى اما جئتما ساكن اللوى ... فقولا وما يجدى المقال لقالى
صددت وعهد الود ما حل عقده ... ولا حل يوما مع تغير حالى
بكت مذ بكيت السحب فى البان ما اكتسى ... سموط عقيق لا سموط لآل
وهب زفيرى والرياح فهزه ... سموم غرام لا نسيم شمال

أنشدنى قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان(٢) رحمة الله عليه لنفسه الكريمة صانها الله ورضى عنه :

---

(١) نجم الدين ابو الغنائم محمد بن على بن فارس بن على بن عبد الله المعروف بابن المعلم الواسطى الهرثى كان شاعرا رقيق الشعر ، ولد سنة ٥٠١ وتوفى سنة ٥٩٢ . (وفيات ص ٦ ج ٥ ، البداية والنهاية ص ١٣ ج ١٣) والبيت الأول والثانى من هذا الشعر فى ترجمته فى وفيات الاعيان .

(٢) هو قاضى القضاة احمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان صاحب الوفيات ولد باربل سنة ٦٠٨ هـ وتوفى سنة ٦٨١ هـ ، والأبيات فى ترجمته فى الوافى بالوفيات ، وله ترجمة ص ٣٠١ ج ١٣ من البداية والنهاية لابن كثير .

كاننى يوم بان الحــى عن اضـــم   والقلب من سطوات الوجد مذعـــور
ورقاء ظلت لفقــد الالف معـــولة   تبكى عليه اشتياقا وهو ماســـور
يا جيرة الرمل هــل من عودة فعسى   يفيــق من سكرات الوجد مخمـــور
اذا ظفـــرت من الدنيــا بوصـــلكم   فكل ذنب جنــاه الحب مغفـــور

وقلت من أبيات لى فى المعنى :

٧٦/ب

زمـــان الحمى هل لى بعودك عيــد   وأيام ســلع هـــل لكن معيـــد
وهــل لك يا وادى الأراك وقد مضى   زمـــانى به ظـــل على مـــديد
أحن وما يجــدى الحنين وبيننـــا   مــدى مثلمــا شاء البعاد بعيـــد
اذا حن قلبى قال لى الناس — والأسى   حنـــين — ولكن اين منك زرود
الاحبـــابنا والله ما قلت بعـــدما   بعــدتم لعيشى دم فانت حميـــد
ولم يرو ما بى من لهيب تعطـــش   اليكم زلال المـــاء وهـــو برود
ومذ انست عينى بمعنى جمـــالكم   غـــدوت كانى فى الأنام وحيـــد

وقلت من أبيـــات :

اقول والبدر قد بانت محاســـنه   عن وجه بدر تمـــام ليله الشـــعر
يا بدر فى وجه من اشـــبهت طلعته   لا فيك يحلو لى التســـهيد والســـهر
يا روضـــة طالمـــا أمطرتها ســـحرا   دمعى فاصبح فى أرجائهـــا نهـــر
لولاك ما اعتل مسكى النسيم ضحى   ولا تنفس فى جنح الدجى الزهـــر

وحكى المبرد عن الضمرى(١) أن رجلا قدم على كسرى أنو شروان من الهند وكان عالمـا بجميع الفلســفة وعلم الموسيقا ، فعجب الملك من

---

(١) هو : هكــذا فى جميع النســخ مع أن المبرد توفى ســـنة ٢٨٥ ، والضمرى : أبو عبد الله محمــد بن عمر شــيخ المعتزلة فى البصرة توفى سنة ٣١٥ .

كمـــال خلاله المحمودة فحبسه عن وطنـــه مدة من دهره ، فشـــكا اليـــه غلبة الوجد وطول الكمد بالف فارقه فى بلده يمحضه الوداد ويصـــــفيه الألفـــة ، فمطله بالاذن وحمله على التســـويف ، فبينا هو على تلك الحالة اذ قدم اليه رجل من بلده فنعى اليه خله ودفع اليه خاتمه وعليه كتـــاب بالهندية فترجم الكسرى فاذا فيه كلام موزون بالموسيقا يشاكل الشـــعر المغربى :

لا متعت عـــين محب بمـــا يســـرها ان هى لم تســـجم

على حبيب تلفت نفســـــه من التبـــاريح ولم يصـــرم

فلمـــا قرأه لم يملك نفسه جزعا وحزنا فأسعدته عينه اليسرى ولم تسعده اليمنى فأقسم ألا ينظر بها ما عاش فى الدنيا ، اذ لم تسعده على حبيبه وهى أقوى حاسة من اليسرى ، فكان يسمى الصابر •

١/٧٧

أخذ ابن المعتز هـــذا الفعل فنظمه فقال(١) :

بكت عينى غـــداه البين حـــزنا واخرى بالبكـــا بخلت علينـــا

فعاقبت التى بخلت بدمـــــــع بان غمضـــتها يوم التقينـــا

وجازيت التى جـــادت بدمـــع بان اقررتهـــا بالحب عينـــا

وقال المتنبى(٢) :

اسير وقد ختمت(٣) على فـــؤادى بحبـــك ان يحـــل به ســـواكا

ولو انى استطعت غضضت طرفى فلم انظر به حتى اراكـــــا(٤)

---

(١) الذى فى ديوان ابن المعتز البيتان الأول والثانى فقط .

(٢) البيتان فى ديوان المتنبى من قصيدة طويلة يمدح بها ابا شجاع عضد الدولة .

(٣) فى الديوان : « اروح وقد ختمت » .

(٤) فى الديوان :

ولو انى اســـــتطعت خفضت طرفى فلم ابصر به حتـــــــــى اراكـــــا

وقلت من أبيــات :

احبـــابنا ان قـــدر الله فرقـــة — وابعـــدنى صرف النوى عن حمـــاكم
وقد حرمت عينى الكرى بعد بعـــدكم — وغضت عن الدنيـــا الى ان تراكم
وقد اقسمت لا حل فيهـــا ولا حلا — لها احـــد فى الكائنـــات ســــواكم
فان ابق فالأيام تجمــــع بيننـــا — وان الق حتفى فالحيـــاة فداكم

ويحكى(١) أن يزيد بن عبد الملك كان صبا بجاريته حبابه(٢) ، فخلا يوما فى لهوه معها ، وقال : والله لأكذبن اليوم من قال :« ما صفا عيشى لأحد قط سحابة يومه » ، فاستدعى حاجبه ، وقال : لا يأتينى أحـــد بخبر ولو كان فيه ذهاب ملكى مدة اليوم،وأقام معها فى أمتع حال فتناولت حبة رمـــان فشرقت بها فماتت لوقتها ، فعرض له عليها ضرب من الوله حال بينه وبين صبره ومنع دفنها(٣) حتى مشى اليه اخوته وعزموا عليه ، ولاطفوه حتى دفنت فقال(٤) :

فان تسل عنك النفس او تدع الهوى — فباليـــاس تسلو عنـــك لا بالتجلـــد
وكم من صـــديق زارنى وهو قائل — من اجلك هـــذا هامة اليوم أو غـــد

فذكر أنه لم يقم بعدها الا سبعا ومات . ٧٧/ب

---

(١) هذا الخبر ص ١٨٣ جـ ٢ مروج الذهب ، ص ١٢٠ جـ ١ مصارع العشاق ، ص ١٥٨ جـ ١٣ اغـــانى ، ص ١٠٢ أسواق الأشواق ، ص ١٥٨ تزيين الأسواق .

(٢) هى فتاة مولدة من مولدات المدينـــة لرجل يعرف بابن رمانة ويقـــال ابن مينـــا كانت جميلة الوجه حسنة الغناء والموسيقا اخذت الغناء عن ابن سريج وابن محرز ومعبـــد وجميلة ، وكانت تسمى العالية فسماها يزيد حبابه لـــا اشتراها بأربعـــة آلاف دينـــار .

(٣) فى (ط) ومنع من دفنها .

(٤) البيتان ص ١٥٨ تزيين الأسواق لكثير عـــزة .

قال أبو بكر بن دريد : حدثنا عبيد النعالى غلام أبى الهذيل(١) قال : انصرفت من جنازة فى وقت الهاجرة ، فلما دخلت سكك البصرة اشتد على الحر ، فتوخيت سكة ظليلة فاضطجعت على باب دار ، فسمعت ترنما يحرق القلب ، فطرقت الباب واستسقيت فاذا فتى كأحسن من رأيت الا أن أثر السقم بين فيه فأدخلنى الى خيش(٢) نظيف وفرش سرى ، فلما اطمأننت خرج الفتى ومعه وصيفة معها طست وماء ومنديل فغسلت رجلى ، وأخذت ردائى ونعلى لأنصرف ، فلبثت يسيرا واذا بجارية أخرى قد جاءت بطست وماء ومنديل ، فقلت : قد غسلت ، فقالت : انما غسلت رجليك فاغسل الآن يديك للغداء .

واذا بالفتى قد أقبل ضاحكا الى ليؤنسنى وأنا أعرف الغم فى عينيه ، فأقبل يأكل كأنه يغص بأكله ، وهو مع ذلك ينشطنى ويبسطنى ، فلما انقضى أكلنا أتينا بشراب فشرب قدحا وشربت آخر ، ثم زفر زفرة ظننت أن أعضاءه قد انقصفت ، وقال لى : يا أخى ، ان لى نديما فقم بنا اليه فقمت ودخل مجلسنا واذا قبر عليه ثوب أخضر ، وفى البيت رمل مصبوب فقعد على ذلك الرمل وطرح لى مصلى ، فقلت والله لا قعدت ألا كما يقعد ، فأقبل ، يذرى العبرات ثم شرب كأسا وشربت آخر ،فأنشأ يقول :

اطا التراب وانت رهن حفيرة ... هالت يداى على صداك ترابها
انى لأغدر من مشي ان لم اطا ... بجفون عينى ما حييت جنابها(٣)
لو ان جمر جوانحى متلبس ... بالنار اطفا حرها واذابها

٧٨/أ

---

(١) هو ابو الهذيل العلاف محمد بن هذيل بن عبد الله البصرى مولى عبد القيس كان شيخ المعتزلة فى عصره توفى سنة ٢٣٥ هـ .

(٢) فى (ط) فى خشف نظيف .

(٣) فى (ط) « ما حييت ترابها » .

ثم أكب على القبر مغشيا عليه ، فجاء غلام بمـاء فصبه على وجهه فأفاق وشرب وشربت ثم أنشأ يقول :

اليـوم ثاب لى السرور لاننـــى   ايقنت انى عاجـــلا بك لاحـــق
فغدا اقاسمك(١) البلى ويسـوقنى   طوعا اليك من المنيـة ســائق(٢)

ثم قال لى : قد وجب حقى عليك ، فاحضر غدا جنـازتى فانى ميت لا محالة فدعوت له بالبقاء ، فقال : قد عققتنى ، ألا قلت :

جاور خليلك مسـعدا فى رمســه   حتى تنـــال من البلى ما ناله(٣)

فانصرفت وطالت على ليلتى فغدوت واذا الفتى قد مـات .

أبو عيينة المهلبى(٤) :

ويح المحب لشـد ما هلكـا   تلقاه مكتئبـا وان ضـحكا
فى قلبه الاحـزان كامنـة   فاذا علت فى مقلتيـه بكـى

ابن المستوفى :

ان والشوق بين فى انينــه   وبكى شـجوه لفقـد قرينــه
عاشـق اسـكن الصـبابة قلبا   منعتـه احزانه من سـكونه
كلمـا اظهر التجلد جيشـا   برز الشـوق جارحا من كمينـه

---

(١) فى (ط) « فغدا يقاسمنى البلى » .

(٢) فى (ط) « سـابق » .

(٣) فى المصـارع : « كيما ينالك فى البلى ما ناله » .

(٤) هو : أبو عيينة بن المهلب اخو يزيد بن المهلب شارك اخاه فى قيادة الجيوش فى بلاد فارس فى عهـد سليمـان بن عبد الملك .

أنشدت لشهاب الدين التلعفرى(١) :

لا تحسبوا أنكم بنتم احيانا لكن ارواحنا فارقن ابدانا

وقد قضينا غراما يوم فرقتكم حتى لبسنا من الاثواب اكفانا

وما شربنا مداما نستفيد به تسليا عنكم الا واغرانا

على السرور سلام بعدكم فلقد كدرتم بالنوى لذات دنيانا

صبر الله قلبى كم يراع بكم ما زال يفقد احبابا وخلانا

٧٨/ب

وحكى(٢) أبو مسلم مؤدب الفتح بن خاقان ، قال : حدثنى محمد بن صالح العلوى قال حدثنى نمير بن قحيف الهلالى — وكان حسن الوجه نجيبا ، قلما رأيت فى الفتيان مثله — قال : كان فينا فتى يقال له بشر ابن عبد الله ويعرف بالأشتر ، وكان سيد فتيان بنى هلال وأحسنهم وجها وكان معجبا بجارية من طائفة قومه يقال لها جيداء ، وكانت بارعة الجمال جدا فلما شهر أمره وأمرها وقع الشر بين أهل بيته وأهل بيتها بسببها حتى قتل الرجال وقطعت الأيدى والأرجل وافترقوا فرقتين لا تحل احداهما بقرب الأخرى ، قال نمير : فلما طال على الأشتر الأمر جاءنى يوما فقال لى : يا نمير ، هل عندك خير ؟

---

(١) هو شهاب الدن أبو المكارم محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة الشيبانى التلعفرى ولد بالموصل سنة ٥٩٣ واشتغل بالأدب ومدح الملوك والاعيان وبخاصة الملك الأشرف الأيوبى توفى التلعفرى سنة ٦٧٥ هـ . (راجع ص ٢٧٢ جـ ١٣ البداية والنهاية) .

(٢) هذا الخبر بتصرف ص ١٤٨ جـ ٢ مصارع العشاق ، ص ١٥٦ جـ ٢ مصارع العشاق أيضا ، ص ٥٩ أسواق الأشواق ، ص ١١٩ تزيين الأسواق .

قلت : عنـــدى كل ما تحب ، قال : تسعدنى على زيارة جيـــداء ، قلت : حبا وكرامة ، فانهض اذا شئت فركب وركبت وسرنا يومنا وليلتنـــا والغد حتى كان أصيل العشاء ونظرنا الى أدنى بيـــوت أهلهـــا فأنخنـــا رواحلنـــا في شعب خفى ، فقال لى : يا نمير ، اذهب فاذكر لمن لقيـــك أنك طالب ضـــالة ، ولا تعرض بذكرى الى أن تلقى جاريتها فلانة راعية ضـــأنهم ، فسلها عن الخبر وأعلمها بمكـــانى .

قال : فخرجت لا أعدو ما أمرنى به حتى لقيت الجـــارية فأبلغتها الرسالة وعرفتها خبره ، فقالت : هى والله مشـــدود عليها ، وعلى ذلك فموعدكما تلك الشجيرات مع صلاة العشاء .

قال : فانصرفت الى صاحبى فأخبرته الخبر ثم نهضت أنا وهـــو نقود بعيرينا حتى أتينا المكـــان فى الوقت الذى وعدتنـــا ، فلم نلبث الا قليلا حتى جاءت جيداء تمشى ، فلمـــا دنت وثب اليها الأشتر فصافحها وسلم عليها ، ووثبت موليـــا عنهما ، فقالا نقسم عليك الا رجعت فوالله ما بيننـــا أمر نخلو به دونك فعدت اليهما فقال الأشتر:اما لديك يا جيداء اللية من حيلة فنحى ليلتنـــا حديثا ومناجاة ؟

أ/٧٩

فقالت : لا والله الا أن نعود الى ذلك الشر .

فقال : والله لو وقع كل شر ما من ذلك بد .

قالت : فهل فى صاحبك خير ؟

قال : قد بدأ من الخير ما هو أولى بتمامه .

فقلت : سلى ما بدا لك ولو كان ذلك ذهاب نفسى ، قال : فخلعت ثيابها وقالت لى : البسها ، فلبستها وأخذت ثيابى ، وقالت : اذهب الى بيتى فادخل فى سترى فان صاحبى يأتيك العتمة فيطلب منك القدح ليحلب الابل فلا تعطه اياه من يدك ــ وكذلك كنت أفعل ــ فسيحلب فيه ثم يأتيك ملآن لبنـــا فلا تأخذه حتى تطيل نكدك عليه ثم خذه أو دعه حتى يضعه ،

ثم لست تراه حتى يصبح ان شاء الله ، قال : فذهبت ففعلت ما أمرتنى به حتى اذا جاء بالقدح فيه لبن ، أمرنى أن آخذه فلم آخذه حتى أطلت نكدى عليه ثم هويت لآخذه أو هوى ليضعه فاختلفت يدى يده فانكفأ القدح واندفق ما فيه ، فقال : ان هذا لطماح مفرط ، ثم ضرب بيده الى مقدم البيت فاستخرج منه سوطا ملويا مثل الثعبان ، ثم دخل وقبض على وضربنى بذلك السوط تمام ثلاثين ان لم تزد قليلا ، ثم جاءت أمه وأخواته وانتزعننى من يده ، ولا والله ما فعلن ذلك حتى كادت نفسى تفارقنى ، فلما خرجن عنى وهو معهن رددت الستر كما كان وقعدت فلم ألبث قليلا واذا أم جيداء قد دخلت على تكلمنى على أنى بنتها فأوسعتها من السكوت والبكاء ، وجعلت تقول لى وقد تغطيت بثوبى : اتقى الله يا بنية ولا تعرضى لمكروه زوجك فهو أولى بك ،وأما الأشتر فقد مضى لسبيله فلن تريه آخر الدهر ثم نهضت وقالت : سأبعث أختك تبيت عندك الليلة ، فلبثت غير كثير واذا بالأخت قد دخلت على وجعلت تبكى وتدعو على من ضربنى ثم اضجعت الى جنبى فلما استمكنت منها شددت يدى على فمها ، وقلت : يا هذه ، تلك أختك مع الأشتر وقد تقطع ظهرى منذ الليلة من أجلها وأنت أولى بالستر عليها فوالله لئن تكلمت بكلمة لأبوحن أنا بما عندى حتى تكون الفضيحة عامة ، ثم رفعت يدى عن فمها وهى تهتز مثل القصبة من الروع ، ثم سكنت وبات معى منها أملح رفيق ، وأقبلت تضحك من حديثى ، فما زلت بأنعم عيشة حتى برق الصبح واذا بجيداء قد دخلت علينا فقالت : ويحك من معك ؟ قلت : أختك ، قالت:وكيف كان؟

٧٩/ب

قلت : سليها تحدثك فعندها الخبر ، وأخذت ثيابى وخرجت أعدو الى صاحبى فركبنا وسرنا خائفين وجلين ، وأخبرته بما أصابنى وكشفت له عن ظهرى واذا فيه ما غرس الله من ضربة الى جنب أخرى كل واحدة منها يخرج منها الدم ، فلما رأى ذلك قال : لقد عظمت منتك على ووجب حقك ، فأعاننى الله على مكافأتك وشكرك ٠

علية بنت المهـدى :

يابى من زارنى مكتتمـــــا حـذرا من كل واش جـــزعا
قمـــر نـــم على نـــوره كيف يخفى الليـل بدرا طلعـا
رصـــــد الخلوة حتى امكنت ورعى السـامر حتى هجعـا
كابد الأهـــوال فى زورته ثم ما سلم حتى ودعـــــا

الأبله البغدادى(١) :

١/٨٠

المت وواشيها مع الصبح راقـــد وقد عبقت بالطيب منهـا القـــلائد
يرنحها ســكر الشـــباب فتنثنى كمـا اهتز ممطـور منْ البان مائد
ولولا ابتســام الثغر ما نم كاشــح عليهـا ولولا الطيب ما ارتاب حاسد
دعونى ومأثور العتـــاب فدونه أكـــابد من لذع الهـــوى ما أكابد
ولا تنكروا مر النسم فعنـــــده حديث على دين الصبابة شـــاهد
يذكرنى مســـراه ربعا الفتــــه وعيشـا تقضى ليس باديه عــــائد
لعل الهوى يحلو فينعـم عاشـــق ويظفر مشــتاق ويطرب شـــاهد
اذا هبت النكبـــاء مـــال كانه تريف ســقته الريح عذراء ناهـد
اليك فمـا يشـــتد للمرء ســاعد اذا كان من يهواه ليس يســـاعد

وقلت :

بروحى البدر الذى لوجهـــــه بدر السماء فى التمـام حاســـد
والغصـــن الرطب الـذى اذا انثنى غصن النقا فهـو لديه ســــاجد

---

(١) هـو : أبو عبـد الله محمـد بن بختيار بن عبـد الله المعروف بالأبله البغـدادى ، شاعر مشهور واحد المتـأخرين المجيـدين وله ديوان شعر ، توفى سنة ٥٧٩ هـ أو سنة ٥٨٠ ببغداد . (راجع ترجمتـه فى تاريخ بغداد ، ص ٤٦٣ جـ ٤ وفيات الأعيان) .

وافى الى والدجـــــى كأنمــــا : عليـه من أنجمـــه قـــــلائد
يعـــود صــــبا مفرما بحبــــه قد مل من ســــقامه العــــوائد
يدير باللحظ كؤوســــا فعلهــا وفعل كاســــات المدام واحــــد
فلحظـــه ولفظه ووجهــــــه مدامـــة وخضرة وشــــاهد

ومثل هذه الحكاية المتقدمة ما حكى قدامة قال : حدثنى رجل من بنى عامر عن رجل منهم أنه خرج وهو غلام حين بقل وجهه وأعجبه الغـــزل وكان ذا وضـــاءة وتمـــام فوقف على قوم يحتملون فاذا هم قد انتقلوا ومضت ركابهم واذا امرأة قد تخلفت على جمل لها تضىء من عريشها ، قال : فأقبلت حتى وقفت عليها واذا أحسن الناس وجها وأغزله وأملحه • قال : فتلافينا كلاما غير كثير ، ثم قالت : أيها أحسن جردة ؟ جردة المرأة أو الرجل ؟ **٨٠/ب**

فقلت : الرجل ، فقالت : بل المرأة • وان أحببت أن تعلم ذلك علمته، قلت : وكيف أعلمه ؟

قالت : أخلع ثيابى ثم أمشى حتى أبلغ هذه الأكمـــة ، ثم أقبل حتى آتيك ، وتعطينى عهد الله لتفعلن كمـــا أفعل •

قلت : لك عهد الله لئن فعلت ذلك لأفعلنه •

قال : فأشهد أنها ألقت الثياب عن أحسن ما نظرت اليه قط ، فـــاذا مثل الرعبوبة بياضـــا وبضاضة فى عجز وبدد وقنب ثم تبتلت تمشى حتى بلغت الأكمه ثم أقبلت تملأ العين والنفس كمـــالا وحسنا ، فلمـــا انتهت الى قالت : الوفاء • قلت : الوفاء ونعمة عين • فأخلع ثيابى واذا أنا أهيأ الفتيان غضـــاضة وتمـــاما فمضيت قصد الغاية المذكـــــورة ، فالله يعلم ما انتصف بى المدى حتى سمعت جرجرة جملى فالتفت فاذا هى قد جالت على ظهره لابسة ثيابى متنكبة قوسى واذا ثيابها وهودجها فتلومت ساعة ثم تدرعت ثيابها واختمرت بخمارها ثم وجرت الجمل فانبعث يطلب أثر

أ/٨١

الحى وأخذت هى الجانب الوحشى(١) حتى ما أراها فى طمس الأرض ، وجعلت أكف من الجمل اذ خشيت أن يلحق الظعن حتى تراءى للحى جملى من بعيد ، وجعلوا ينادون : ويحك أقبلى ، خلى عن بعـــيرك فقد قطعت ظهره ، وأنا صـــامت ما أتكلم ولا أتقدم ولا أتأخر ، فلمـــا طال عليهم الحال بعثوا جارية لهم مولدة فأقبلت تدعو على فنشطت الزمام من يدى وأنا متبرقع أحسن الناس عينـــا ، فنظرت الجارية فى وجهى ســـاعة ثم قالت : لقد أمسيت حديدة النظر ، ثم قادت بى الجمل حتى أتت بى الحى فقامت أم الفتاة فقالت : أى بنيـــة ، لقد استحييت من الناس مما أعدوك له العشية،ثم تأملت،فقالت احداهن:رجل والله • ـــ والحمد لله انه لا رجل عندهن ـــ فأنزلتنى العجوز فأدخلتنى الستر فقالت : ما أنت لا أفلحت ؟

فقلت : بل بنتك لا أفلحت ، ثم قصصت عليها قصتها ، فقـــالت : نشدتك الله الا أعرتنى نفسك ساعة من الليل فانا كنا على أن يبنى عليها الليلة ، وما فى الحى رجل غير زوجها ، وهو انســـان فيه لوثة ولا بد من أن ندخلك عليه فانك غلام أمرد فلا ينكرك ولا أراه أقـــوى منـــك ان اعتركتما ، وهى لك عنـــدى يد بيضاء • قال : فالله يعلم انهـــا وأختا لابنتها وخالتها بين يلبسننى ثياب العروس ويطيبننى ، ثم انطلقن بى نحو الرجل بعد العتمـــة ، فقالت أمها : انها فداك ادفع الخبيث عنك فانه الى الجور ما هو ، دنى تأتيك الكافرة فيكون بها الوجه مذ ... ، فأدخلتنى على رجل كالأســـد الا أن فيه لوثة كمـــا قالت ، فاعتركنا فدفعته عنى حتى كف شيئا وطال بى الليل فظننت أنه نام وسمعت جرجرة جملى حين هوت ركبتاه الى الأرض فلم ألبث الا كلا ولا حتى جاءت أمها وخالتهـــا وهى معمهـــا فجعلتها مكانى وفتشت عن أمرها واذا بها قد ظلت مع انســـــان كانت به معجبة ، وأتيت بثيابى فنهضت حذرا لأمثالها •

---

(١) الجانب الوحشى : هو الجانب الايمن .

٨١/ب

وحكى اليزيدى (١) قال : حدثنى بعض أصـــحابنا ، قال : اجتزت بناحية نجـــد على جارية من الأعراب كأنها قمر تنظر بعينين نجــــلاوين بأهداب كقوادم النســـور لم أر أكمل جمـــالا منها ، فوقفت أنظر اليهـــا والى جانبها عجوز أظنهـــا أم لها ، فقالت لى العجـــوز : ما وقوفك على هذا الغزال النجدى الذى لا تأمن حباله ولا ترجو نواله ، ولاحظ لك فيه .

فقالت الجارية : بالله يا أماه دعيه فهو كمـــا قال ذو الرمة(٢) :

خليلى عدا حاجتى من هواكمـــا ومن ذا يواسى النفس الا خليلهـــا

ألمـــا بمى قبل أن تطرح النـــوى مطارحها او قبـــل بين يزيلهـــا

فالا يكن الا معلل ســـــاعة قليـــل فانى نافـــع لى قليلهـــا

وحكى قدامة (٣) قال : وجدت بخط اسحاق (٤) قال : قال لى بعض

---

(١) فى ص ٥١ من أسواق الأشواق نقلا عن أمالى الزجاجى : « أخبرنا ابو عبد الله محمـــد بن العباس اليزيدى عن ابيه عن جـــده اخبرنى بعض اصحابنا قال : » والخبر نفسه مروى ص ١٧ ج ٤ من وفيات الأعيـــان بتصرف لمحمـــد بن سلمة الضبى نقله صاحب الوفيات من كتاب « اعتلال القلـــوب » للخرائطى .

(٢) الأبيات ص ٩٧ ج ١ من كتاب الزهرة هكذا :

ألما بمى قبل أن تطرح النوى بنـــا مطرحا أو قبل بين يزيلهـــا

ولو لم يكن الا معرس ســـاعة قليـــلا فانى نافع لى قليلهـــا

خليلى عـــدا حاجتى من هواكمـــا ومن ذا يداوى النفس الا خليلهـــا

كمـــا أن الأبيات ص ١٠٣ من تزيين الأسواق ، ص ١٧ ج ٤ وفيـــات الاعيـــان .

(٣) هـــذا الخبر ص ٨ ج ١ من الزهرة يرويهـــا ابو الغصن الاعرابى وفى ص ٥٥ من ديوان الصبابة يرويها الأصمعى .

(٤) لعله اسحاق ابن مرار الشيبانى اللغوى الاديب الذى ســـكن بغداد وجمع اشعار العرب ونوادرهم وحكاياتهم ولد سنة ٩٤ هـ وتوفى ســـنة ٢٠٦ هـ (راجع الاعلام) .

الأعراب : انا لنسير فى حرة بنى سليم اذ بجمــاعة من أهل المــاء كأنهم يستشرفون مجىء انســان ثم سمعتهم يقولون : هذه الصــقيل ، هذه الصــقيل ، فالتفت واذا امرأة كالشمس وأحسن فى عينى منهــا ، واذا هى سافر فلمــا رأت اقبــال الناس عليها أرسلت البرقع على وجههــا ، فمــا شبهتها الا بغمــامة كفرت شمسا فمــا ملكت ان قلت : جعلنى الله فداك انا سفر وبنو سبيل فاطلبى فينا الأجر وزودينا النظر ، فرأيت عينيها أعرق فيهمــا الضحك ثم ولت وهى تقول :

وكنت اذا ارســـلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتبعتـــك المنـــاظر

رأيت الـــذى لا كله أنت قـــادر عليـــه ولا عن بعضـــه أنت صـــابر

١/٨٢

وقال الحكم بن الصلت(١) خرجت حاجا فأتانى فى بعض المنــازل جاريتــان من الأعراب يسألان ، فاذا همــا كالشــمس والقمر حسـنا ، وأظرف من رأيته وأملحه وارواه لشعر فوهبت لهمــا دراهم وكســوتهما وحبستهما عنــدى ثم مضيت فى حجى ، ثم عدت من حجى فلم أرهمــا ، ثم حججت من قابل ومعى أهلى وحشـــدى فانى لفى ذلك المنزل الذى عهدتهما فيه ، اذ وقفت على احداهما تسأل سؤال قريب ، فقلت : فلانة ؟ قالت : فلانة والله ، فمن أنت ؟ قلت : الحكم بن صخر صاحبك فى العــام الماضى ، فعرفتنى وقالت : بأبى أنت ، رأيتك ، العام الأول ســوقة وأنت اليوم ملك وفى هــذا ما ينكر به المرء صاحبه ، فقلت : ما فعلت فلانة ؟

قالت : أبيح لهــا ابن عم لهــا فنقلها اليه ، فذلك حيث يقول :

اذا ما قفلنــا نحو نجد واهلـــــه فحسبى من الدنيــا قفول الى نجـــد

فتلهفت ثم قلت : ليت انى كنت أدركها فتزوجتها .

قالت : فمــا يمنعك من نظيرتها فى جمالها وشقيقتها فى حسنها ؟

---

(١) فى (ط) الحكم بن صخر وهو الحكم بن الصلت كان واليا على الكوفة سنة ١٢٢ عندما قتل زيد بن على . (راجع ص ١٨٠ ج ٧ تاريخ الطبرى) .

قلت : يمنعنى من ذلك قول كثـير :

اذا ما اتتنـــا خلة كى تزيلنـــا اتتنا وقلنـــا الحاجبيـــــة اول

قالت : فكثير بينى وبينك أيضـــا ، خذ بقوله حيث يقول :

هل وصل عزة الا وصل غانيـــة فى وصل غانية من وصـــلها خلف

قال : فأفحمتنى فلم أدر بم أرد عليها .

قال كثير عزة(١) : خرجت أريد أخوالا لى فأضلت الطريق ، فبينا أنا أسير فى فلاة من الأرض فاذا أنا برجل قاعد ، فقلت : انسى أو جنى ؟ فقال : انسى . فقلت : ما أقعدك ههنـــا ؟ فقال : نصبت شركا للظباء ، قال كثير : فاشتهيت أن أنظر الى صيده فأنخت راحلتى قريبا منه ، فبينا أنا أحدثه اذ اضطرب الحبل فقام وقمت واذا بظبية أحسن ما يكـــون من الظباء ، فاستخرجها برفق وجعل يقبل جيدها وعينيها ثم أرسلها وجعل يقـــول : ٨٢/ب

اذهبى فى كـــلاءة الرحمـــــن انت منى فى ذمــــة وأمـــــان

ترهبينى ؟ والجيـــد منك لليلى والحشا والبغـــام والعينـــان

قال كثير : فأعجبنى ما رأيت منه ولم يزل كذلك دأبه الى اليـــــوم الثالث فعاتبته على ذلك وقلت : لله أبوك ما أعجب شـــأنك ! فالتفت الى وقال :

اتلحى محبـــا هائمـــا أن راى لمن احب شبيها فى الحبالة موثقـــا(٢)

فلمـــا دنا منـــه تذكر شـــــجوه فاطلقه حبـــا له وتشـــــوقا(٣)

---

(١) هذه الحكاية مفصلة ص ٦٢ — ٦٤ ج ٢ مصـــارع العشـــــاق . ص ١٢٩ أسواق الأشواق .

(٢) فى المصـــارع والأسواق :

اتلحى محبا هائم القلب ان راى شبيها لمن يهواه فى الحبـــل مـــوثقا

(٣) فى المصارع والأسواق : « وذكره من قد نأى فتشوقا » .

قال : فعذرته وودعته وانصرفت .

وذكر الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزى(١) فى كتاب له يسمى المفتاح قال : كان الشريف أبو جعفر مسعود بن الحسن البياضى(٢) رحمه الله محبا لجارية من جوارى بنت فخر الملك(٣) ، وكان قليلا ما يفارقها وله فيها أشعار كثيرة فمنها :

خليلى مرا بالعراق فناديا ألا من راى قلبا من الوجد باليا
فان انتما أعييتما فى ابتغائه ولم تجداه فابغيا لى ناعيا

فمرضت وتوفيت فوجد عليها وجدا شديدا وحزن حزنا عظيما حتى مرض من ذلك مرضا عظيما فقال يرثيها وهو آخر ما قاله :

دع الوقوف على الأطلال والدمن فليس ينفع مسكون بلا سكن
اما ترانى لا ألوى على طلل بعد الفراق ولا آوى الى وطن

---

(١) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن عبد الله بن حمادى ينتسب الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه كان واعظا محدثا ولد سنة ٥٠٨ وقيل سنة ٥١٠ وتوفى سنة ٥٩٧ ببغداد . (راجع ترجمته ص ١٤٠ ج ٣ وفيات الأعيان وله ترجمة وافية ص ٢٨ ج ١٢ البداية والنهاية) .

(٢) هو الشريف أبو جعفر مسعود بن عبد العزيز بن المحسن بن الحسن ابن عبد الرازق البياضى القرشى الشاعر المجيد ، له ديوان شعر صغير وتوفى سنة ٤٦٨ هـ . (راجع ص ١٩٧ ج ٥ وفيات الأعيان) .

(٣) هو محمد بن على بن خلف بن غالب الوزير كان من أهل واسط وكان أبوه صيرفيا فتقلبت به الأحوال الى أن وزر لبهاء الدولة بن بويه وكان من أعظم وزراء البويهيين بعد ابن عباد وابن العميد ، مدحه ابن نباته ومهيار ، قتل سنة ٤٠٧ هـ . (راجع ص ٥ ج ١٢ البداية والنهاية) .

وكيف يانس قلبى بالديار وقـــــد اصاب فيهـــا الردى من كان يؤنسنى

ان الذين اذاقـــــونى فراقهـــــم افنيت بعـــدهم دمعى من الحـــــزن

لله من لعبت ايدى المنـــون بهـــم ضـــنا بما فيـــه ان يبقى على الزمن

جعلت روحى له من روحه عوضـــا مقيمة معــــــــــه فى ذلك الكفـــن

فصـــار كالحى اذ روحـــى تحل به وصرت كالميـــت اذ لا روح فى بدنى

وكيف تصحب روحى بعـــده جسدى وكان ان غاب تأبى ان تصاحبنى(١)

وتوفى رحمه الله فى الشهر الذى ماتت فيه .

قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله : وحدثنى الأستاذ أبو القـــاسم بن توبة ، قال : كنت فيمن عاده فى مرضـــه فأخذت أسأله أنا والجماعة عن مرضه وابتدائه وما أصله فقال :

متى انا بالشـــكوى الى الناس بائح فقد طال كتمـــانى الهوى وهـــو لائح

وقد سئم العـــــواد مـــــا اجيبهم اذا سالوا عن علتى انا صــــــائح

فلمـــا دنا منــــــى الطبيب تطايرت اليـــه بانفــــــاسى شرار لوائح

فبـــاعدنى شـــــــخصه ثم قال لى بجسمك نار قد حوتهـــا الجـــوانح

فقلت بعيـــد من لهيبى خمـــــوده اذا كان فى قلبـــــى زناد وقـــادح

ولم اصل نيران الجـــوى لجنـــاية سوى ان ميزانى من الفضل راجـــح

كمـــا ان عـــود الهنـــد لم يصل ناره لشىء سوى ان طاب منـــه الروائح

الفت الضنى مما تطاول مكثـــــــه فلو بان عن جسمى بكته الجـــوانح

ولذ ســـهاد الليـــــل عنـــدى انه لمر وطاب الدمع لى وهو مـــــالح

وطال على الليــــــل حتى لقد بكت على الفجر اطيار الصـــباح الصوادح

---

(١) فى (ط) : « وكان ان غاب تأبى أن تفارقنى » .

وحكى العتبى(١) قال : حدثنى جبلة بن الأسود ــ وما رأيت شــيخا مثله ــ قال(٢) : ضلت لى ابل فخرجت فى طلبها فجننى الليل ولم أصادفها فسمعت بالليل صوتا كدت أن أسقط عن فرسى لحسنه وهو يتغنى بشـــعر كثـــير(٣) :

وكنت اذا ما جئت ليلى ازورهــــــا أرى الأرض تطوى لى ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ود جليســــــها اذا ما انقضــــت احدوثه لو تعيــدها

فوالله ما أدرى اذا أنا جئتهــــــــا أأبرئهــــا من دائهــــــا ام ازيدها

٨٣/ب

فتبعت الصـــوت فاذا أنا براع فى أصل الجبل وقد ألجأ غنمه الى كهف فسلمت عليه فرد السلام وقال : أحســــبك قد أضللت الطريق ؟ قلت : قد كان ذلك . واسترشدته ، فقــــال : انزل حتى تريح ظهرك ، وتبيت ليلتك وأدلك على الطريق اذا أصبحت ، فنزلت فرحب بى وأكرمنى وعمد الى شاة فذبحها وأجج نارا وجعل يشوى ويلقى بين يدى ويحدثنى

---

(١) أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبى ســـفيان بن صخر بن حرب كان شـــاعرا أديبا راوية للأخبـــــار وأيام العرب توفى سنة ٢٢٨ هـ .

(٢) هـــذا الخبر ص ٣٨٨ جـ ١ من الكـــامل للمبـــرد ، ص ٤٢ جـ ٨ . ص ١٣٧ جـ ٦ من الأغانى ، ص ١٠٣ جـ ١ مصـــارع العشاق تروى لعمـــــر الوادى ، أما حكاية الاعرابى والأســـد فهى حكاية مستقلة فى ص ١٠٤ جـ ٢ من مصـــارع العشـــاق تروى عن جد أحمـــد بن عمر الزهرى ، يمزج الشـهاب هنـــا بينهمـــا فى حكاية واحدة .

(٣) البيتـــان الاول والثانى فقط فى الديوان المطبـــوع لكثير ، والبيت الأول فقط يرد مع أبيـــات أخرى من غير نسبة ص ٣٥ جـ ١ الزهرة ، والبيتان الأول والثانى من غير نسبة ص ٨٤ جـ ١ من أمالى القالى وهما أيضا فى كل من تزيين الأسواق ص ١٠٢ ، والكامل للمبرد ص ٣٨٨ جـ ١ ، كمـــا أن داود الأنطاكى يروى البيتين الأول والثانى نفسهما لذى الرمة أو لكثير ص ٥٧ من التزيين .

فى خلال ذلك ومهـد لى جانبا خاليـا ، فلمـا كان من الليل سـمعته يشـكو الى شخص كان معه ، فأرقت ليلى فلمـا أصبحت طلبت الاذن فأباه ، وقال لى : الضـياف ثلاث ، فأقمت عنده ، وسألته عن اسـمه ونسبه فانتسب لى فاذا هو رجل من عـذرة من أشرفهم حسبا ، فقلت : يا هـذا ، ما الذى أحلك هذا الموضع ؟ فأخبرنى أنه كان يهوى بنت عم له وتهواه وأنه خطبها الى أبيها فأبى أن يزوجها منه لقلة ماله ، وأنه زوجهـا رجلا من كلاب فخرج بها من الحى وأسكنها فى موضعه ذلك ، وأنه تبعها ورضى أن يكـون لهم راعيـا لتأتيه ابنة عمه فيراها وتراه ، وجعل يشكو اليه صبابته بهـا حتى اذا جن الليل وحـان وقت مجيئهـا رأيتـه يتقلقل ويقوم ويقعـد ثم وثب قائمـا على قدميه وأنشأ يقول :

ما بال ميـة لا تاتى كعـادتها   أهاجها طرب ام صـدها شـغل
لكن قلبى لا يلهيـه غـيركم   حتى الممـات ومالى غيركم امـل
لو تعلمـين الذى بى من فراقكـم   لمـا اعتـذت ولا طابت لك العلل
نفسى فداؤك قـد احللت بى سقمـا   تكاد من حره الأعضـاء تنفصـل
لو ان غادية منـه على جبـل   لماد وانهـد من اركانه الجبـل

٨٤/أ

ثم قال : يا أخا بنى عذرة ، مكانك حتى أعود اليك ، فان بينى وبين بنت عمى غيضـة ولا آمن عليهـا السبع ، ثم غاب عنى وأقبل وعلى يده شىء محمول وقد علا شهيقه ونحيبه ، فوضعه بين يدى ، وقال : يا أخا بنى عذرة ، هـذه بنت عمى أرادت أن تأتينى فاعترضها أسد فأكلها ، ثم قال : على رسلك حتى أعود اليك ، ومضى فأبطأ ثم أقبل ورأس الأسد فى يده وجعل ينكت على أسنانه ويقول :

الا ايهـا الليث المدل بنفسـه   هبلت لقد جرت يداك لنـا حزنا(١)

---

(١) فى المصارع والأسواق : « لقد جرت يداك لنا شرا » .

وخلفتنى فردا وقد كنت آلفـــــا وصيرت بطن الأرض لىولها سجنا(١)
أقول لدهر خــــاننى بفراقهـــا معاذ الهى ان اكـــون له خــدنا(٢)

ثم قال : يا أخا بنى عذرة انك ستجدنى بين يديك ميتا ، فاذا أنا مت فاعمــد الى والى ابنة عمى فأدرجنا فى كفن واحد ، واحفر لنا قبرا واحدا وأدفنا فيه واكتب عليه هذين البيتين :

كنـــا على ظهرها والدهر ذو مهـــل والعيش يجمعنـــا والدار والـــوطن
ففرق الدهـــر بالتصريف ألفتنــــــا فاليوم يجمعنـــا فى بطنهـــا الكفن

ثم رد الغنم على صاحبها وأعلمه بقصتنا ، فلما أصبحت وجدته ميتا، ففعلت ما أمرنى به، ورددت الغنم على صاحبها وأعلمته القصة فحزن حزنا شــديدا أشفقت منه على نفسه أســفا على ما فرط من اجتماعهما .

الشريف الرضى (٣) :

قالت والقت نفســها من عل قولا لهـــا فى مثله الفضـــــل
قتلى لنفسى هكــذا عامــــدا أجمل بى فى الحب يا جمـــل

٨٤/ب

وحكى أبو الحسن السراج القارى(٤) باسناد ذكره عن مولى لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وكان راوية : ان فتى من قريش من أهل المدينة

---

(١) فى المصارع والأسواق :
وخلفتنى فردا وحيــــدا بدلهـــا وصيرت آفـــاق البـــلاد بها قبرا

(٢) فى المصارع والأسواق :
اصحب دهـــرا خاننى بفراقهـــا معـــاذ الهى ان أكـــــون بهـــا برا

(٣) البيتان ليســـا فى ديوانه المطبوع .

(٤)الخبر ص ٢٦١ جـ ٢ مصــــارع العشاق .

هوى جارية منهم فاشتد وجد كل واحد منهمـا بصاحبه ، ثم بلغه أنهـا تبدلت فشـكا ذلك الى أخ كان يستريح اليه ، وكانت الجارية قد خرجت مع صواحب لهـا .

فقال له صاحبه : الرأى ان تتلقاها فتعلمها ذلك فان كانت قد فعلت كان اعتزالك عنها ، وان كانت لم تفعل لم تعجل عليها بقطيعة .

قال : فخرجنا حتى أتينا القصر الذى هى فيه ، فأرسل اليهـا : انى أريد أن أكلمك ، فأرسلت اليه ، انى لا أقدر نهارا ولكن موعدك الليلة من وراء القصر ، فلقيها لموعدها فذكر لها شـدة وجده بها وما هو فيه ، فقالت : قد أكثرت على وما أدرى ما أجيبك ، وانمـا مثلى ومثلك كمـا قال جميل(١) :

فما سرت من ميـل ولا سرت ليلـة	**من الدهر الا اعتادنى منك طـائف**
ولا مر يوم مذ ترامت(٢) بك النـوى	**ولا ليلة الا هـوى منـك رادف**
اهـم سلوا عنـك ثم تردنى	**اليك وتثنينى عليـك العـواطف**
فلا تحسبن النـاى أسلى مـودتى	**ولا أن عينـى ردها عنـك عاطف**
وكم من بديل قد وجـدنا وطرفة	**فتصدف عنها النفس تلك الطرائف(٣)**

ثم افترقنـا وقد زال ما كان فى قلوبهمـا .

(١) الأبيات فى ديوانه المطبوع .

(٢) فى (ط) « من تراخت » .

(٣) فى الديوان والمصارع : « فتَأبى على النفس تلك الطرائف » .

١٨٥/أ

ويحكى(١) أنه كان لأمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه مـــؤذن شــاب وكان له جــارية تدخل وتخرج وكان اذا نظر اليهــا الشـــاب قال : أنا والله أحبك ، فلمــا طال ذلك أتت عليا رضى الله عنه فأخبرته ، فقال لهــا : اذا قال لك ذلك فقولى : وأنا أحبك(٢) ، فأعــاد عليها القول ، فقالت : وأنا والله أحبك ، قال : فاصبرى حتى يوفينـــا أجورنا من يوفى الصــابرين أجورهم بغير حساب ، فأعلمت عليا رضى الله عنــه فدعا به وزوجها منه ودفعها اليه •

شـــعر :

ايا منيتى ما لى اليــك وســـيلة   امــوت بهــا الا المـــودة والقرب
وانى لمطوى الضلوع على جـــوى   تنم به عـــين ويضـــمره قلب
فلا تزهـــدى فى راغب لمحـــاته   حلفن يمينـــا انه عاشـــق صـــب

قيل لبعض الأعراب وقد زوجت محبوبته من ابن عم لها وأهلهـــا على اهدائها اليـــه :

أيسرك أن تظفر بها الليلة ؟

قال : نعم والذى أتعبنى بحبها وأشـــقانى بطلبها •

قيل : فمـــاذا كنت صـــانعا لو ظفرت بها ؟

فقال : كنت أطيع الحب فى لثمها وأعصى الشيطان فى اثمها •

قوله هذا من أبدع الجناس ، ومنهم من يســـميه جناس التبديل •

---

(١) الخبر ص ١٦٠ أسواق الأشواق ، ص ١٧١ تزيين الأسواق •

(٢) هذه الفقرة مضطربة فى (ط) وصححت من الأسواق وتزيين الأسواق •

ومثله ما حكى أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنـــه قال لعقيــــل بن علقمة : أنت شــديدُ الغيرة فيما تزعم ولك بنات حسان ومســـكنك الفلاة ! قال : فانى أستعين عليهن بالجـــوع فلا يمزحن وبالعــــرى فلا يبرحن •

٨٥/ب

ومثله ما يحكى أن بنت عقيل هذا واســمها الجرباء زوجها أبوها يزيد بن عبـــــد الملك وشرط عليهـــا ألا يسلمها الا الى يده ، فبينا هو ذات يوم اذ دخل الحاجب فقال : يا أمير المؤمنين ، أعرابى بالبـــاب ومعه امرأة فى هودج ، فعلم أنه عقيل ، فخرج بنفسه اليه فسلم اليـــه خطام البعير ، وقال : دونكه فان أقمت على أهلك والا فسلم الى هـــذا الخطام كمـــا سلمته اليك وذهب ، فأمر يزيد فأنزلت فى دار أفردت لها وأمر لهـــا بمـــا تحتاج اليه وأرسل قهرمانه تصره(١) اليها فلما دخلت عليها مدت يدها لترفع برقعها لطمتهـــا الجرباء على وجههـــا فخطمت انفها ، فأقبلت على يزيد والدم على وجهها ، فراعـــه ذلك ، فقالت : أرسلتنى الى امرأة مجنـــونة فعلت بى ما ترى ، فدخل اليها فقال : لم فعلت بالقهرمانة هذا ؟

فقالت : أردت أن تكون أنت أول ناظر الى وجهى ، فان كان حسنا كنت أول من رآه وان كان قبيحا كنت أول من واراه •

وأنت ترى ما فى هذا الجناس من اللطف والرشـــاقة •

وهذا عقيل بن علقمة أبوها من أجفى العرب ، وله شـــعر لطيف منـــه :

ســلا أم عمرو فيم اضــحى اسيرها … تفــادى الاســارى حوله وهو موثق

فلا هو مقتــول ففى القتل راحـــة … ولا هو ممنـــــون عليــه ممطلق

---

(١) تصره اليها : الأصل فى الصر القيد والحبس وهى هنـا مستخدمة استخداما مجازيا بمعنى البناء على المرأة .

قال الأصمعي : قيل لأعـــرابي : ما كنت صـانعا لو ظفرت بمن تهوى ؟

قال : كنت أمتع عيني من وجهها وقلبي من حديثها وأستر منهـــا ما لا يحب الله كشـــفه الا عنـــد حله ، قيل : فان خشيتما ألا تجتمعـــا بعد ذلك ؟ قال : أكل قلبي الى حبها ولا أصير بقبيـــح الفعل الى نقض عهـــدها .

ويروى عن الأصمعي قال(١) : قلت لأعرابي : كيف كانت ليلتك مع حبيبتك ؟

فقال : خلوت بها والقمر يرينيها ، فلما غاب أرتنيه ، قلت : فما كان بينكما ؟ قال : أقرب ما حرم الله وأقصى ما أحل الله ، الاشـــارة بغير باس والدنو بلا مســـاس ، ولعمري لئن كانت الليالي طالت بعدها لقـــد كانت قصـــيرة معها .

أ/٨٦

حدث أبو زيد النحوي(٢) قال : حدثني فتى من أصحاب الحديث قال : : دخلت ديرا في بعض المنـــازل ذكر لي أن فيه راهبـــا حســـن

---

(١) هذا الخبر سبق ذكره في هذا الكتاب بصـــياغة اخرى ص ٦٨ وهو ص ٧٢ جـ ١ من الزهرة .

(٢) هـــو : سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن قيس بن زيد يكنى بابي زيد الانصاري النحوي كان اماما في النحو واللغة والنوادر ، روى عن أبي عمرو بن العلاء ورؤبة بن العجاج وروى عنه الأصمعي وتوفي سنة ٢١٥ هـ . (راجع بغية الوعاه للسيوطي) .

والخبر ذكره ابن أبي حجلة ص ٢٠٤ من ديوان الصبابة ، وذكره داود الأنطاكي ص ٢٣٧ من تزيين الأسواق .

المعرفة بأخبار الناس وأيامهم فسرت اليه لأســـمع كلامه فوجــدته في حجرة معتزلة وعليه زى المســلمين فكلمت رجلا عنده من المعرفة أكثر ممــا وصف ، فســألته عن سبب اســلامه فحدثنى أنه كان فى هــذا الدير جــارية نصرانية من بنى تغلب كثيرة الأموال وانهــا هويت غلاما مســلما فكانت تبذل له الأموال والرغائب والغلام يأبى عليها ، فلمــا أعيتها الحيلة أعطت رجلا مصورا مئــة دينار على أن يصور لها صورة الغلام كهيئته ، فمــا زالت تأتى كل يوم الى تلك الصورة فتلثم ما تحب منهــا ، ثم تجلس بازائها تبكى فاذا أمست قبلتها وانصرفت ، فما زالت على ذلك مدة ، فتوفى الغلام فعملت عليه مأتما صارت فيه مثــــلا ، ثم رجعت الى الصورة فلم تزل تلثمها وتقبلها وتبكى الى أن أمست فباتت الى جانبها فلمــا أصبحت وجدناها ميتــة ويدها ممدودة على الحــائط وقد كتبت عليه :

يا موت دونك روحى بعــد ســيدها خذها اليك فقــد اودت بمــا فيهــا
اسلمت وجهى(١) للرحمن مســلمة ومت مــوت حبيب كان يعصــــيها
لعلها فى جنــان الخلد يجمعهــــا يوم الحساب ويوم البعث باريهــــا
مــات الحبيب وماتت بعده كمــــدا محبــة لم تزل تشقى محبيهــا (٢)

قال : فشــاع ذلك حتى بلغ المســلمين فاحتملوها ودفنــوها الى جانبه ، وأخــذوا أموالها فبت مغموما بمــا آل اليه أمرها ، فرأيتها فى المنــام ، فقلت : فلانة ، ما فعل الله بك ؟ فقــالت :

اصبحت فى راحــة ما جنتــــه يدى وبت جــارة فرد واحــــد صــــمد
محــا الاله ذنوبى كلهــــا وغدا قلبى خليا من الأحزان والكمــــد

---

(١) فى ديوان الصبابة : « اسلمت روحى » .

(٢) فى (ط) : « محبة لم تزل تشقى بحبيبها » .

لمـا قدمت على الرحمن مسـلمة ، وقلت انك لم تولـد ولم تلـد
اثابنى رحمـة منـه واسـكننى مع من هويت جنـانا آخر الابد

فعلمت أن الدين الذى صـارت اليه خير من الدين الذى أنا عليه وأسلم معى أهل الدير ، وكانت هى السبب رحمها الله ورضى عنها .

٨٦/ب

وحكى أبو الحسين بن السراج(١) باسناد ذكره . قال : كان فتى من حمير من أهل بيت شرف يقال له زرعة بن أرقم وكان جميـلا شـاعرا، لا تراه امرأة الا صبت اليـه وكان فى حيه فتـاة من آل العذافر تسمى المفداة ذات جمـال ومنطق تفحم البليغ ، وكان زرعة يتحدث اليهـا وفتية من الحى وفيهم فتى ذو جمـال وعفـاف يقال له حبى ، وكانت تركن الى حديثه وتشمئز من زرعة ، فساءه ذلك وأحزنه ، فاجتمعا ذات يوم عندها فرأى اعراضها عنه واقبالها على حبى فقال :

صـدود واعراض واظهار بغضة علام علم يا بنت آل العـذافر(٢)

فقالت :

على غير ما شر ولكنـك امرؤ عرفت بحب المومسـات العواهر

وقال حبى :

جمـالك يا زرع بن ارقم انمـا تناجى القلوب بالعيون النـواظر

---

(١) يكنى الشهاب محمود هنـا ابن السراج بأبى الحسين ويكنيه مـرة اخرى بأبى الحسن وهمـا كنيتـان لم يعرف بهمـا ابن السراج فى الترجمات التى كتبت له فى وفيات الأعيان أو مرآة الزمان أو وفيات الشيوخ أو اسواق الأشواق ، وانمـا كنى بأبى محمد . والحكاية ص ١١٥ ج ١ مصارع العشاق
(٢) فى (ط) الغدافر .

فقال زرعــة :

فان يك مما خس حظـــى اننى اصابى فتصيبنى عيــون القصائر

فانى كـــــريم لا ازن بريبـــة ولا يعترى ثوبى رين المعـــاير

فقالت المفداة :

كذاك تكن يسلم لك العرض انمــا جمال امرىء انيصلحالعرضظاهر(١)

قال حيى :

حياءكما لا تعصـــياه فانمـــا يضيع الحيا من لا يوقى المعايرا(٢)

فانصرف زرعة وقد خامره من حبها ما غلب على عقله ، فامتنع من الطعام والشراب والقرار ، فأنشأ يقول :

٨٧/أ

ايا بغية اهدت الى القلب لوعـــة لقد خبئت لى منـــك احدى الدهارس

وما كنت ادرى والمنـــايا مطلة(٣) بان حمامى تحت لحظ مخـــالس

حبست على مكنونة القلب طائعـــا فيـــا طوع محبـــوس لأعنف حابس

فشاع هذا الشعر فى الحى وبلغ المفداة فاحتجت عنــــه وامتنعت من محادثة الرجال ، فامتنع من الحركة والطعام والشراب ، وبقى حولا ، ومات عظيم من عظمـــاء الحى فبلغ زرعة ان المفداة فى مـــأتم من تلك المآتم فاحتمل حتى علا نشزا واجتمع اليه لداته يفندون رأيه ويعذلونه فقـــال :

---

(١) فى المصـــارع والأسـواق :
كذاك فكن يسلم لك العرض انــــه جمال امرىء ان يرتدى عرض طاهر

(٢) فى المصـــارع :
حياءكمـــا كمـــا لا تعصياه فانمـــا يكون الحياء من توقى المعـــــاير

(٣) فى الأسـواق : « وما كنت ادرى والبلايا مظلة » .

لم يلم فى الوفـــاء من كتم الحب واغضى عـــلى فـــؤاد عميـــد
صابنا ذاك لاســـم من جلب الســـقم ونفســـه فى الـــوريد (١)

ثم شـــهق فمـــات فتصـــايح أهله ونســـاؤه وبلغ المفداه خبره فقامت نحوه حتى وقفت عليه وأهله ينضحونه بالمـــاء فهمت أن تلقـــى نفسها عليه ثم تماسكت وبادرت خبـــاءها فسقطت تائهـــة العقل تكلم فلا تجيب سحابة يومهـــا ، فلمـــا جن عليهـــا الليل رفعت صـــوتها فقـــالت :

بنفسى يا زرع بن أرقـــم لوعـــة طويت عليها الصـــدر والسر كاتم
لئن أمت حزنا عليـــــه فانـنـــى لألأم من نيطت عليـــه التمـــائم
لئن فتنى حيـــــا فليس بفائتى جوارك ميتـــا حيث تبلى الرمـــائم

ثم تنفست نفســـا نبه من حولهـــا فاذا هى ميتـــة ، فدفنت الى جانبه .

فقالت امرأة من حمير بعد موت زوج لها :

وفيت لابن مالك بن ارطـــــاه كمـــا وفت لزرعـــــة المفـــداه
والله لا خســـــت به او القـــاه حيث يلاقى وامـــق من يهـــواه

٨٧/ب

وحكى باسناد أن العلاء بن عبد الرحمن الثعلبى(٢) كان من أهـــل الأدب والظرف وكلفت به جارية فى القيان فكان يظهر لها ما ليس فى قلبه، وكانت الجارية على غايـــة من العشـــق له والميـــل اليه ، فلم يزالا كذلك

---

(١) البيت فى الاسواق :
صائنـــا ذاك الاســـــم من جلـــــب السقم عليه ونفسه فى الـــوريد

(٢) الخبر ص ٢٥٤ جـ ١ من مصـــارع العشاق للعلاء بن عبد الرحمن التغلبى والعبارة فى ص ٢٠٦ ديوان الصبابة هكذا « كان رجل من اهل الأدب والظرف يقال له على عشقته جارية من جوارى القيان » .

حتى ماتت الجارية وجدا به وعشقا ، فذكرها بعد ذلك وأسف على ما كان من جفائه لها واعراضه عنها فرآها ليلة فى منامه وهى تقول :

اتبكى بعد قتلك لى علينا فهلا كان ذا اذ كنت حيا
اتسكب دمع عينك لى وفيا ومن قبل الحياة تسىء اليا(١)
اقل من النياحة والمراثى فانى ما أراك صنعت شيا

قال : فزاد ما كان عليه من الغم والأسف حتى فاضت نفسه •

وحكى(٢) باسناد ذكره شبابة بن الوليد العذرى أن فتى من عذرة يقال له أبو مالك النضر بن فلان(٣) كان عاشقا لابنة عم له عشقا شديدا فلم يزل على ذلك مدة ، ثم فقد بضع عشرة سنة لا يحس له خبر ، قال شبابة : فأضللت ابلا لى فخرجت فى طلبها فبينا أسير فى الرمال واذا بهاتف يهتف بصوت ضعيف ويقول :

يابن الوليد الا تحمون جاركم وتحفظون له حق القرابات
عهدى اذا جار قوم نابه حدث وقوه من كل اضرار الملمات
هذا أبو مالك اضحى بمهلكة(٤) مع الضباع وأساد بغابات

---

(١) البيت فى المصارع :
سكبت دموع عينك فى انهلال ومن قبل الممات تسىء اليا

وفى ديوان الصبابة :
سكبت دموع عينك لى وفاء ومن قبل الممات تسىء الى

(٢) هذا الخبر ص ٢٨٠ ج ١ مصارع العشاق ، ص ٨٣ اسواق الاشواق •

(٣) هو ابو مالك النضر بن أبى النضر التميمى ولد بالبادية ثم وفد الى الرشيد ومدحه وكان من حاشيته •

(٤) فى المصارع « اضحى ببلقعة » ، وفى الاسواق (يمشى ببلقعة) •

طليح شـــوق بنـــــار الحب محترق   تعتـــاده زفـــرات اثر لوعـــــات
أما النهـــار فيصـــــــبه تذكره(١)   والليل مرتقب للصـــــــبح هل ياتى
يهذى بجارية من عـــــذرة اختلست   ـؤاده فهو منهـــــا فى بليـــات

فدنوت منه فقلت : أبو مالك ؟

فقال : نعم •

قلت : ما بلغ بك ما أرى ؟

٨٨/أ

قال : حبى سعاد ابنة الهندام العذرى(١) فشكوت يوما الى ابن عم لى ما أجـــد من حبها فاحتملنى الى هذا الوادى منذ بضـــع عشرة ســـنة يأتينى كل يوم بخبرها ويقوتنى حفظه الله ، فقلت له : فـــانى أسير الى أهلها فاخبرهم بمـــا رأيت ، فقـــال : أنت وذاك ، فانصرفت فصرت الى أهل الجـــارية فأخبرتهم بمـــا رأيت من حالـــــه فرقوا له وزوجوه بحضرتى ، فرجعت اليه عامـــدا لأفرج عنه ، فلمـــا أخبرته الخبر حدد النظر الى ثم تأوه تأوها شـــديدا أبلغ من قلبى وأنشـــــأ يقـــول :

الآن اذ حشرجت نفسى ونازعهـــا   فراق دنيــــــــا وناداها مناديها

ثم زفر زفرة فمـــات • فدفنته فى موضعه ثم انصرفت فأعلمتهم الخبر فأقامت الجـــارية بعده ثلاثا لا تطعم الطعام ثم ماتت •

---

(١) فى المصـــارع والأسواق « فيضنيه تذكره » .

(٢) فى مصارع العشـــاق : « سعاد ابنة أبى الهيذم العذرى » .

عن مخارق(٢) قال : كنا عند المأمون يوما فدخل الى حرمه ثم خرج وعيناه تذرفان ، فقال : يا مخارق ، تغن فى هذين البيتين :

سلام على من لم يطق يوم بينه سلاما فاوما بالبنان المخضب
فما اسطعت بالبكاء وداعه وذلك جهد المستهام المعذب

قال : فصنعت فيهما لحنا وغنيت بهما فجعل ينتحب فى بكائه ثم قال : أتدرون ما قصتى ؟ قلنا أمير المؤمنين أعلم وان شاء أخبرنا •

قال : انى دخلت بعض المقاصير فرأيت جارية لى احبها حبا شديدا وهى فى الموت فسلمت عليها فلم تطق رد السلام وأومأت باصبعها فغلبتنى العبرة فخرجت من عندها وحضرنى هذان البيتان من باب قصرها الى مجلسى •

شاعر :

٨٨/ب

عجبا لغصن البان انى ماس بعد ذبول قدك
والبدر والشمس المنيرة اذ اضاءا بعد فقدك
لهفى ووا اسفا لنرجس مقلتيك وورد خدك
لو جاد سلطان الردى لما دعاك ليوم وردك
لفداك مولاك الذى هو فى الحقيقة عبد عبدك

---

(١) هو : مخارق بن يحيى بن ناوس ، مولى الرشيد ، وكان قبله لعاتكة بنت شهدة وهى من المغنيات المحسنات المتقدمات فى الضرب ، تعلم مخارق على يديها فن الغناء ونشأ بالكوفة وقيل بالمدينة ثم اشتراه ابراهيم الموصلى للفضل بن يحيى فأخذه الرشيد وأعتقه . راجع ص ١٤٣ ج ٢١ أغانى .

وحكى أبو الفرج الأصبهانى عن صـالح بن عبد الرازق • قال : حججت فوجدت فى بعض تطوافى على حائط المسجد الحرام مكتوبا هذه الأبيـات :

يا اهل مكـة قد فتنت بظبيـة ترعى رياضـكم فهل من مسـعد
انى غريب والغريب مسـاعد ذو رحمـة فارثوا لطـول تلددى
انى احتشمت لقـاءكم وخطـابكم فكتبت ما القى بباب المسـجد

فحفظت الأبيات ولم أعلم لمن هى ، وأقمت بمكـة أياما فدخلت مجلس جارية لبعض أهل مكة تغنى بالقضـيب فى نهاية الحذق فأعجبتنى وأطربتنى فغنت فى آخر مجلسها :

قالـوا غداة غد رحيل الموسـم وفراق من تهوى بانف راغـم
فزفرت زفرة عاشـق متحـير وبكيت من جزع بدمـع سـاجم
هـذا وما حم الفـراق فكيف ان قالـوا الرحيل يكـون حال الهائم

فقام فتى فى آخر المجلس فصـاح وخـرق ثوبه ولم يزل يبكى ويقـول :

هل ينفعـن كتـابى على المسـاجد ما بى
أو لا فاقتـل نفسى فاننى فى عـذاب

قال : فعلمت أن الأبيات المكتوبة على المسـجد له وانه عاشـق لتجارية •

قال : وحدثنى أبو الحسن بن على الواسـطى الصـوفى(١) قال :

---

(١) هو أبو الحسن محمد بن على بن الحسن بن ابى الصقر الواسطى سمع الحديث وتفقه على يدى الشيخ ابى اسحاق الشيرازى وقرا الادب وقال الشعر توفى سنة ٤٩٨ هـ (راجع ص ١٦٥ جـ ١٢ البداية والنهاية) .

لقيت فى طريقى وأنا متوجه الى اذربيجان فتى عليـــه زى الصـــوفية فى قاع لم يكن لنـــا ثالث الا الله تعالى ، فأنست به وسلمت عليه ، فأحسن الرد ، فقلت : من الرجل ؟

فقال : عبد الله الســـائح فى بلاد اللــــه . **٨٩/أ**

قلت : زدنى معرفة . قال : حســـبك ما ســـــمعت .

فقلت : من أين أقبلت ؟ قال : من حيث لا أدرى .

قلت : فأين تريد ؟ فقال : لا أدرى .

قلت : فمـــا سبب ضجرك منى وستر حديثك عنى ؟

فقال : لو كان لى فرج فى الدخول والخروج اليك بقصتى وعلمت أنك تقدر على معونتى للخصت لك الحال ، وتركنى وهو يبكى ويقول :

هل اليكم بعـــد الفراق معـــــاد او اراكم قبـــــل التفـــــرق زاد
ان تكـونا قد رقدتم الليـــــل انى مذ نايتم قد بان عنـــى الرقـــــاد

فمضيت وقد آلمنى قلبى عليـــه ، فلمـــا صرت الى قرية كانت على الطريق دخلت مسجدا بها فاذا على حائطه مكتوب :

كل يوم ببلدة ومكـــــــان مفرد بالهمـــوم والأحـــزان
وغريب بكـــــل باب طـــريد ويح قلبى ما غالنى ودهـــانى
ليتنى مت فاسترحت فــــانى فى عذاب من ريب هذا الزمان

فسألت قوما كانوا فى المسجد عن كاتبها فقالوا : شاب مضى على الطريق منذ الغـــداة .

أبو محمد الخفاجى :

كتمت الفــرام ولكـــــن أتيت بحكم الصـــبابة من مدمعـــى
وصــارت صــباه تبث الحديـــــث وتســـند عن بانة الأجرع
واودعت سرك سفح الفـــــو ير فضـــل الوفـــاء عن المـــودع

وله عفـــا الله عنه :

٨٩/ب

ولى نظــرة تســـتمد الفـــرام وقلب لــــه كـــل يوم شـــجن
وبرح من الحــــب اخفيتـــــه فقد اكثر النـــــاس فيـــه الظنن
وقال الوشـــاة : سمعنــــا بــه فقلت : صـــدقتم ولكن لمـــن ؟
وهل عنـــدكم غــير انى اهيـــم بشـــكوى الصبابة فى كـل فـــن
واذكر هيفــــاء من عـــامر وكـم من بنى عـــامر فى اليمـــن

وقال آخر رحمه الله وعفا عنه ورضى عنه •

يقر بعينى ان ارى رملة الفضـــا اذا ما بدت يومـــا لعينى ظلالهـــا
ولست وان احببت من سكن الفضا باول راج حاجـة لا ينــــالها

وحكى أبو الفرج الأصبهانى (١) وغيره(٢) انه كان عنــد المخبل وهو كعب بن مالك(٣) ابنــة عم له يقال لها أم عمرو ، وكانت من أحب الناس اليه ، فخـــلا بهـــا يوما فقال لهـــا وهى واضعة ثيابها : يا أم عمرو ، هل ترين أن أحـــدا من النســـاء أحسن منك ؟

فقالت : نعم • أختى ميلاء أحسن منى •

قال : فكيف لى بأن ترينيها ؟

فقالت : ان علمت بك لم تخرج اليــك ولكن أخبئك فى الســـتر وابعث اليها ، فأرسلت اليهـــا وهو فى الستر فلمـــا نظر اليهـــا عشقها

---

(١) ص ١٥٩ جـ ٢١ من الاغانى .

(٢) ص ١٤٠ جـ ٢ مصـــارع العشاق ، ص ٩٥ اسواق الاشواق .

(٣) هو أبو خثعم كعب بن مالك بن لابى بن رباح بن ضمرة الطــــائى من عرب الحجـــاز .

وترك أختها وخرج ، فجلس لها فلمـا تروحت من عنـد أختها عارضها من مكان لا تحتسبه ، فشـكا اليها ما وجد من حسـنها وأعلمهـا أنه رآهـا .

فقالت : والله يابن عم ما وجدت بى من شىء الا وقد وجـدت بك مثله ، وفطنت أم عمرو أنه قد عشـق أختها فتبعتهما وهمـا لا يدريان حتى رأتهمـا قاعدين جميعا ، فمضت فقصدت اخوتها وكانوا سـبعة ، فقالت : اما أن تزوجوا كعبا من ميـلاء واما أن تغيبوهما عنى ، فلمـا بلغه ان ذلك قد بلغ اخوتها رمى بنفسه نحو الشـام وترك الحجاز ، وقال وهو بالشـام شعرا أوله :

١/٩٠

أفى كل يوم أنت من بارح الهـوى(١) الى الشـم من اعـلام ميلاء ناظر

فروى هـذا البيت رجل من أهل الشام خرج يريد مكة فمر على أم عمرو وأختها ميـلاء وقد ضل الطريق ، فاسترشـدهما ، فقـالت أم عمرو : يا ميـلاء ، صفى له الطريق ، فذكر الرجل لما سـمعها تقول يا ميـلاء بيت كعب :

أفى كل يوم أنت من بارح الهـوى الى الشم من اعلام ميـلاء ناظـر

فتمثل به ، فقالت : يا عبد الله ، من أين أنت ؟

فقال : من الشـام .

فقالت : ومن أين رويت هـذا الشعر ؟

فقال : من أعرابى بالشام .

---

(١) فى (ط) « أفى كل يوم أنت من نازح الهـوى » ، وفى الاغـانى : « أفى كل يوم أنت من لاعج الهوى » .

فقالت : أو تدرى ما اسمه ؟ قال : اســـمه كعب .

قال : فأقسمنا عليه ألا تبرح حتى يراك أخوتنـــا ويدلوك على الطريق فقد أنعمت علينـــا ، قال : فانى أروى له شعرا آخر فما أدرى اتعرفانه أم لا ؟ فقالتـــا : سألناك بالله الا اسمعتنا .

قال : سمعته يقـــول :

خليلى قد رمت الأمـــور وقستها(١) بنفسى والفتيـــان كل مكـــــان
فلم اخف لؤما للرفيق(٢) ولم اجــــد خليـــا ولا ذا البث يســـــتويان
من الناس انسانان دينى عليهمـــا مليان لولا الناس قد قضـــــيانى
يطيلان حتى يحسب النـــاس انما(٣) قضيت ولا واللـــه ما قضـــــيانى
خليلى أما ام عمرو فمنهمــــــا(٤) وامـــا عن الأخرى فلا تســـــلانى
بلينـــا بهجران ولم نر مثلنـــــــا من النـــاس انســـانين يهتجران(٥)
اشـــد مصـــافاة وابعد من قلـــى واعصى لواش حــــين يكتنفـــان
يبين طرفانا الذى فى نفوســــنا(٦) اذا استعجمت بالمنطـــق الشـــفتان

---

(١) فى المصارع : « قد رزت الأمور » ، وفى الأغـــانى : « خليلى قد قست الأمور ورمتها » .

(٢) فى المصـــارع وتزيين الأسـواق « فلم اخف يوما » .

(٣) فى اسواق الاشواق وتزيين الأسـواق « يطيلان حتى يعلم النـــاس اننى » .

(٤) فى (ط) « فمنهم » .

(٥) فى الأسـواق والتزيين :
بلينـــا بهجران ولم ير مثلنــــــــا من النـــاس انســـانان يهتجـــران

(٦) فى الأغانى : « تحدث طرفانا بمـــا فى صدورنا » .

فوالله ما ادرى اكل ذوى الهـــوى على شكلنـــا(١) ام نحن مبتليـــان
فلا تعجبـا ممـا بى اليوم من هوى فبى كل يوم مثلمـــا تريان(٢)
خليلى عن اى الذى كان بيننـــا من الوصل او ماضى الهوى تسـلان
وكنـا كريمى معشر حم بيننـــا هوى فحفظناه بحســن صـيان
نذود النفوس الحائمـات عن الهوى وهن باعنـــاق اليه ثـــوان
خليلى لا واللـــه ما لى بالـذى تريدان من هجر الصـديق يدان(٣)
ولا لى بالهجر اعتـلاء كمـا بدا(٤) كمـا انتمـا بالبين معتليـــان

قال : ونزل الرجل وحط رحله حتى جـاء اخوتهمـا فأخبرتاهم الخبر ، وكانوا مهتمين بأمر كعب لأنه كان ظريفـا شاعرا وكان ابن عمهم، فأكرموا الرجل ودلوه على الطريق وخرجوا فطلبوا كعبـا بالشـام فوجدوه وأقبلوا به حتى اذا وصل الى أرضهم نزل كعب ناحية من الحى فرأى ناسـا قد اجتمعوا عنـد البيوت وأحس فـؤاد كعب بشر ، فقال لغلام : وكان قد ترك بنيـا له صـغيرا ـ يا غلام ، من أبوك ؟

فقال : أبى كعب .

فقـال : وعـلام يجتمع هـؤلاء ؟

فقال : مجتمعون على خالتى ميـلاء ، ماتت الساعة .

---

(١) فى الاغانى : « على ما نبـا » .

(٢) فى المصـارع والأسواق : « ففى كل يوم مثلما تريان » .

(٣) فى الأغانى : « تريدان من هجر الحبيب يدان » .

(٤) فى المصـارع والأسواق : « ولا لى بالهجر اعتلاء اذا بدا » .
وفى الأغانى : « ولا لى بالبين اعتـلاء اذا نات » .

قال : فزفز كعب زفرة خر منها ميتـــا ، فاجتمع الناس عليـــه ودفنـــا فى وقت واحد أحدهمـــا جنب صاحبه ٠

شــــاعر :

فوا اسـفا لم اقض منكم لبــانة ولم اتمتع بالجـوار ولا القـــرب

يقولون هذا آخر العهـــد منهـم فقلت وهــذا آخر العهد من قلبـى

عن الأصمعى قال : (١) سمعت رجلا من بنى تميم يقول : أضللت ابلا لى فخرجت فى طلبها فمررت بجارية أعشى نورها بصرى فوقفت بها فقالت : ما حاجتك ؟

فقلت : أضللت ابلا لى فهل عندك شىء من علمها ؟

قالت : أفلا أدلك على من عنـــده علم من ذلك قلت : بلى ٠

١/٩١

قالت : الذى أعطاكهن ، فسـله من طريق اليقـــين لا من طريق الاختيار ثم بكت وتبسمت ثم أطالت البكاء وتنفست الصعداء وأنشأت تقـــول :

انى وان عرضت أشياء تضـحكنى لموجع القلب مطـــوى على الحزن

اذا دجا الليل احيـــانى تذكـــره والصبح يبعث أشجانا على شجن(٢)

وكيف ترقد عين صـــار مؤنســـها تحت التراب (٣) وبين القبر والكفن

---

(١) هذا الخبر ص ٢٥٢ جـ ٢ مصارع العشاق ، ص ١١٠ أســواق الاشواق ، ص ١٥٢ تزيين الأسواق ٠

(٢) فى تزيين الأسواق « وزادنى الصبح اشجانا على شجنى » ٠

(٣) فى الأسواق « بين التراب » ٠

ابلى الهوى(١) وتراب الأرض جدته كان صورته الحسنـاء لم تكن
ابكى على من حنت ظهرى مصيبته ونفر النوم(٢) عن عينـى وارقنى
تالله ما انس حبى الدهـر ما هتفت قمرية او بكى طـيرعلى فنن(٥)

فقلت لهـا عندما رأيت جمـالها وفصاحتها : هـل لك فى زوج تحمدين خالقه ؟ فأطرقت مليـا ثم قالت(٤) :

كنـا كفصنين فى اصل(٥) غذاؤهما مـاء الجداول فى روضات جنـات
فاجتث خيرهما من جنب صـاحبه دهر يكر بفرحـات وترحـات
وكان عاهدنى ان غـالنى زمن(٦) ألا يضـاجع انثى بعـد مثـواتى
وكنت عاهدته ايضـا فعـاجله ريب المنـون قريبا مذ سـنيان(٧)
فاصرف عنانك عمن ليس يصرفه(٨) عن الوفـاء خلاب فى التحيـات

---

(١) فى المصـارع والأسواق والتزيين « ابلى الثرى » .

(٢) فى المصارع والأسواق والتزيين « وطير النوم » .

(٣) فى المصـارع والأسـواق والتزيين « والله لا انسى حبى الدهر ما سجعت حمـامة او بكى طير على فنن » .

(٤) الأبيات ص ٣٦٤ جـ ١ من الزهرة ما عدا البيت الثانى .

(٥) فى الزهرة « كنـا كفصنين فى ارض » .

(٦) فى الزهرة والمصـارع والأسواق والتزيين « وكان عاهدنى ان خاننى زمن » .

(٧) فى (ط) « من سـنيات » .

(٨) فى المصـارع والأسواق والتزيين « فاصرف عنـانك عمن ليس يردعه » . وفى الزهرة : « فاردع عنانك عمن ليس يخلبها » .

ومثل هذه الحكاية ما حكى عن الأصمعى(١) قال : مررت أنا وصاحب لى على جارية عند قبر لم أر أجمل منها وعليها ثياب نظيفة وحلى وهى تبكى على القبر أشد بكاء ، فوقفت أتعجب من حزنها وحسنها وزيها وزينتها ، فقلنا : يا هذه ، على من هذا الحزن الشديد ؟ فبكت وأنشأت تقول :

فان تسالانى فيم حزنى فاننى رهينة هذا القبر يا فتيان

وانى لأستحييه والترب بيننا كما كنت استحييه وهو يرانى(٢)

فعجبنا منها ومن ظرفها وجمالها ، فاستحيينا منها فتقدمنا قليلا بحيث نسمع ما تقول ، فسمعناها تقول(٣) : **٩١/ب**

يا صاحب القبر يا من كان يؤنسنى وكان يكثر فى الدنيا مواساتى(٤)

قد زرت قبرك فى حلى وفى حلل كاننى لست فى اهل المصيبات

امت (٥) ما كنت تهوى ان تراه وما قد كنت تالفه من حسن هيئاتى

فمن رآنى راى عبرى(٦) مولهة مشهورة الزى تبكى بين اموات

---

(١) هذه الحكاية ص ٨٨ جـ ٢ مصارع العشاق ، ص ١٠٩ أسواق الاشواق ، ص ١٥٠ تزيين الأسواق .

(٢) هذا البيت ص ٣٦٢ جـ ١ من الزهرة منسوب لامرأة من عامر بن صعصعة .

وهو فى الزهرة والمصارع والأسواق « كما كنت استحييه حين يرانى » .

(٣) الأبيات ص ٣٦٢ جـ ١ من الزهرة للمراة السابقة التى من بنى عامر ابن صعصعة .

(٤) فى المصارع والزهرة « وكان يكثر فى الدنيا مواتاتى » .

(٥) فى المصارع والأسواق « لزمت ما كنت » .

(٦) فى (ط) «فمن رآنى راى عبرى مولهة» .

فلم نزل قعـودا حتى انصرفت فاتبعناها فعرفنا موضعها ومن هى ، فلمـا خرجت الى هارون الرشـيد قال لى : يا أصمعى ، ما أعجب ما رأيت بالبصرة ؟ وما رأيت أعجب منهـا ، فأخبرته خبرها ، فكتب الى صـاحب البصرة أن تمهر عشرة آلاف درهم وتحمل اليه ، فحملت الى هارون وقد سقمت حزنا على الميت ، فلمـا وصلت الى المدائن ماتت ، فمـا ذكرها هارون قط الا دمعت عيناه .

عن بعض بنى عـذرة قال(١) : أحببت جارية من العـرب وكانت ذات عقل وأدب وظرف ولطف ، فما زلت أحتـال فى أمرها حتى اجتمعت بهـا فى ليلة مظلمة فى موضـع خال ، قال : فحدثتها سـاعة ثم دعتنى نفسى اليهـا ، فقلت : يا هذه ، قد طال شوقى اليك ، فقـالت : وأنا كذلك ، فقلت : هـذا الليل قد ذهبت ، وهـذا الصبح قد بدر ، فقالت : وهكذا تفنى الشهوات وتنقطـع اللذات ، فقلت : لو أدنيتنى منك ؟

فقالت : هيهات هيهات ، انى أخـاف العقوبة من الله تعالى .

قلت : فمـا دعاك الى الحضـور معى ؟

قالت : شقوتى وبلائى .

قلت : فمتى أراك ؟

قالت : ما أرانى أنساك أبدا ، وأما الاجتماع معـك فمـا أراه يكـون .

١/٩٢

قال : ثم ولت من بين يدى فاستحييت منها ورجعت وقد خرج من قلبى ما كنت أجد ، فقلت :

---

(١) هذا الخبر ص ٢٨١ جـ ٢ مصارع العشاق ، ص ١٣٩ اسـواق الأشـواق .

توقت عذابا لا يطـــاق انتقـامه ولم تات مـا يخشى به أن تعـــذبا

وقالت مقـالا كدت من شــدة الحيا اهيم على وجهى أسى وتعجبـا (١)

الا اف للحب الذى يورث العمــى وتبـا لمن يلقى به الله مغضـــبا(٢)

امرأة من الأزد وكانت تهوى فتى من النساك(٣) :

بنفسى من يدعــوه حبى الى التقـى وخوف عذاب الله فى ساعة الحشر

ويترك ما يهـوى له ويخــــافه ويقنـع بالتذكار والنظر الشـــزر

ولم يزد التـــذكار الا تهيجـــا ونار الهوى بين الجوانح والصدر(٤)

لئن قنعت نفس المحب من الهـــوى بهاجسة الأفكار (٥) او دمعة تجرى

ولم يتهيــــج للمحـــــارم انه لذو خيفة للـــه فى السر والجهـــر

وحكى أبو الفرج الأصبهانى عن بعض بنى حمدون(٦) قال : كنت مع المتوكل لمـا شخص الى الشام فلمـا صرنا بحمص قال لى : أريد أن أطوف كنـائس الرهبـان والموضع المعروف بالفراديس(٧) ، فانى كنت أسمع بطيب هذا المكان .

---

(١) فى المصـــارع والأسواق : « أهيم على وجهى حيا وتعجبا » .

(٢) فى المصـــارع والأسواق :

الا اف للحب الذى يورث العمـــى ويورد نارا لا تمـــل التوثبــــا

(٣) الأبيات ص ٢٨٣ ج ٢ من مصـــارع العشاق ، ص ١٤٢ أســواق الأشواق تروى على أنها لامرأة من الأبله كانت متعشقة وكان لها خبر من رجل من النســـاك هنـــاك .

(٤) فى المصـــارع « لزفرته بين الجوانح والصدر » .

وفى الأسواق : « لذى زفرة بين الجوانح والصدر » .

(٥) فى المصـــارع والأسواق « بهاجسة التذكار » .

(٦) الخبر ص ١٦٦ من تزيين الأسواق .

(٧) قال ياقوت : الفراديس موضع قرب دمشـــق .

٩٢/ب

فقلت : الرأى ما يراه أمير المؤمنين ، فلمـا اسـتراح من تعب الركوب استدعانى وقال لى : هل لك فى الطواف ؟ وأخذ بيدى ولم يزل يستقرى تلك الكنـائس والديارات ويشـاهد ما فيها من عجائب الصور وفاخر الآلة ، ونرى من أحداث الرهبان وبنات القسـيسين وجوهـا كأنهـا أقمـار على غصـون تتثنى فى تلك الأروقة والصحون وكلمـا مر بنـا شىء من ذلك يقـول : ويحك : ترى ما نحن فيـه ، ثم خلونا براهب من قوام الكنيسـة فجعل المتوكل يسأله عن كل من يمر به واسمه ونسبه ، اذ مرت بنـا جارية ما رمقت لهـاشبيها وفى يدها مبخرة تبخر بهـا ، فقال لها المتوكل : تعالى يا جارية • فأقبلت بحسن أدب وكمـال حسـن •

فقال للقس : من هذه ؟ فقال : ابنتى •

فقال : وما اسمها ؟ قال : شـعانين •

فقال لها المتوكل : يا شعانين ، اسقينى مـاء •

فقالت : يا سيدى ماؤنا ههنـا من الغدران ولسـت استنظف لك آنيـة الرهبان ، ولو كانت حياتى مما ترويك لجدت لك بها ، وأسرعت فجـاءت بكـوز فضـة فيه مـاء ، فأومأ الى أن اشربه فشربتـه ، واشـتد عجبه بهـا ، فقال : يا شـعانين ، ان هويتك تساعدينى ؟

فتنفست ثم قالت : أما الآن فأنا عبدتك ، وأما اذا عرفت صـحة حبـك وتمكنه من قلبك فمـا أخوفنى من حدوث الطغيـان عنـد تملك السلطان ، أما سمعت قول الشاعر :

كنت لى فى أوائل الأمر حبـا(١) ثم لمـا ملكت صرت عـدوا
اين ذاك السرور عنـد التـلاقى صـار منى تجنبـا ونبـوا

---

(١) فى (ط) : « كنت لى فى أوائل الأمر عبدا » .

فطرب المتوكل وكاد يشــق ثوبه ، ثم قال لها : هبى لى معك اليوم حتى نشرب أنا وأنت ٠

فقالت : على الرحب والسعة ٠ ثم صعدت بنـا الى علية مشرفة على تلك الكنـائس فرأينا منظرا هـائلا حسنا ، ثم مضت فجاءت بادام حسان ورقاق ، فكأن المتوكل عافها لعزة الخلافة فاستأذنها فى احضـار طعام فأذنت ، فجـاءوا بالخراف محشوة وأشياء قريبة المأخذ من طعام مثله ، فاستظرفت ما جئ به واستهولت الآلة ٠ وفطنت لأمر المتوكل فنهضت قائمـة بين يديه وسجدت له فمنعها ، ثم جاء القس بشراب من بيت القربان ، فذكر المتوكل أنه لم يشرب مثله قط ، فشرب وشربت معه، واستعفيته من أجل حمى كانت لحقتنى فأعفانى وشربها ، وجعل يحدثها ، فلمـا أخذ منـه الشراب قالت : يا سيدى أغنيك على ضعفْ الصنعة ؟

فقال : ان فعلتكمل والله ظرفك ، فقامت وأتت بشئ شبيه العود وضربت واندفعت :

۹۳/أ

يا خاطبا منى المـودة مرحبـــا نفسى فداؤك (۱) لا عدمتك خاطبـا

أنا عبدة لهواك فاشرب واســقنى واعدل بكاسك عنجليسك انأبى(۲)

قد والذى رفع السـماء ملكتنـــى وتركت قلبى فى هـواك معـــذبا

فصـاح المتوكل وقال لى : ويحك ، أميت أنت ؟

فانتبهت لأنى أخطـأت فى ترك مسـاعدته ، وأخذت رطلا فشربت حتى لحقته ، ومضى لنـا يوم كان من الأيام فردا ،ثم أرغبها المتوكل فأسلمت على يده وتزوجهـا ، ولم تزل حظية عنده الى أن قتل وهى فى داره ٠

---

(۱) فى تزيين الأسواق « روحى فداؤك » .

(۲) فى تزيين الأسواق : « واعدل بكاسك عن جليسك اذ ابى » .

وحكى أبو الحسن القارىء(١) قال : أذن معاوية يوما للناس ، وكان فيمن دخل عليه فتى من عذرة ، فلما أخذ الناس مجالسهم قام الفتى العذرى فقال :

معاوى يا ذا الحلم والجود والفضل ويا ذا الندى والبر والعطف والبذل(٢)
اتيتك لما ضاق فى الأرض مسلكى(٣) وأنكرت مما قد اصيب به عقلى
ففرج كلاك الله عنى فاننى لقيت الذى لم يلقه أحد قبلى
وخذ لى رعاك الله(٤) حقى من الذى رمانى بسهم كان اهونه قتلى
وكنت ارجى عدله اذ أتيته فأكثر ترداد مع الحبس والكبل
فطلقتها من جهد ما قد اصابنى فهذا امير المؤمنين من العدل ؟

فقال معاوية : ادن بارك الله عليك ، ما خطبك ؟ **٩٣/ب**

فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا رجل من عذرة تزوجت ابنة عم لى ، وكانت لى صرمة من ابل وشويهات ، فأنفقت ذلك عليها ، فلما أصابتنى نائبات الزمان وحادثة الدهر رغب عنى أبوها — وكانت جارية فيها

---

(١) راجع ص ١٣ — ص ١٦ جـ ٢ مصارع العشاق ، ص ١٧٧ أسواق الاشواق . و ص ١٦٤ تزيين الاسواق ، وفى ص ٨٢ جـ ٨ من البداية والنهاية يذكر ابن كثير قصة معاوية بكمالها ولكن بصياغة مختلفة ويصرح بأنه نقلها من كتاب المنتظم لابن الجوزى .

(٢) فى المصارع وتزيين الاسواق :

معاوى ياذا الحلم والفضل والعقل وذا البر والاحسان والجود والبذل

(٣) فى المصارع : « لما ضاق فى الارض مسكنى » .

(٤) فى المصارع والاسواق « وخذ لى هداك الله » .

العفاف والكرم — فكرهت مخالفة أبيها ، فأتيت عاملك ابن أم الحكم(١) فذكرت ذلك له ، وبلغه جمالها ، فأعطى أباها عشرة آلاف درهم وأخذنى وحبسنى وضيق على ، فلما أصابنى ألم الحديد ومس العذاب طلقتها فتزوجها ، وقد أتيتك يا أمير المؤمنين وأنت غياث المحزون ، فهل من فرج ؟ ثم بكى وقال :

فى القلب منى نـار ... والنـار فيهـا شنار
وفى فـؤادى جمر ... والجمر فيـه شرار
والجسم منى نحيـل ... والوجه فيه اصفرار(٢)
والعين تبكى بشـجو ... فدمعهـا مـدرار
والحب داء عسـير ... فيه الطبيب يحـار
حملت منـه عظيمـا ... فما عليه اصـطبار

قال : فرق له معاوية وكتب الى ابن أم الحكم كتابا ، وأغلظ فيه وفى آخـره :

ركبت أمرا عظيمـا لست اعرفـه ... استغفر الله من جور امـرىء زان
قد كنت تشـبه ذا زهـد له كتب ... من الفـرائض أو آيات قرآن(٣)
حتى اتانى الفتى العـذرى منتحبـا ... يشـكو الى بحـق غير بهتـان

---

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمـان بن ربيعة الثقفى يكنى ابن أم الحكم وأم الحكم هى أخت معـاوية ، ولاه معاوية الكوفة ثم طرده أهلها لسوء سيرته ثم ولاه مصر ما عاده عنها معاوية ابن خديج .(راجع ص ٨٢ جـ ٨ البداية والنهاية) .

(٢) فى المصـارع والأسواق والبداية والنهاية « واللون فيه اصفرار »

(٣) فى المصـارع والأسواق والتزيين :

قد كنت تشبه صـوفيا له كتب ... من الفرائض أو آيات فرقـان

١/٩٤

اعطى الاله عهودا لا اخيس بهـــا ... اولا فابـــــرا من دين وايمـــان

ان انت راجعتنى فيمـــا كتبت به ... لأجعلنك لحمـــا بين عقبـــان

طلق ســـعاد وفارقهـــا بمجتمـــع ... واشهد على ذاك نصرا وابن طلسان

فمـــا سمعت كمـــا بلغت من عجب ... ولا فعالك هذا فعـــــل انســان

فلمـــا ورد كتاب معـــاوية الى ابن أم الحكم تنفس الصـــعداء وقال : وددت أن أمير المؤمنين خلى بينى وبينها ثم عرضنى على السيف، وجعل يؤامر نفسه فى طلاقها ولا يقدر ، فلمـــا أزعجه الوفد طلقها ثم قال : يا ســـعاد ، اخرجى ، فخرجت بهجة شكلة ذات هيئـــة وكمـــال ، فلمـــا رآها الوفد قالوا : ما تصلح هذه الا لأمير المؤمنين .

وكتب جواب كتابه :

لا تحنثن امـــــير المؤمنـــين وف ... بعهدك اليوم فى سر واعـــلان(١)

فمـــا ركبت حراما حين اعجبنـــى ... فكيف ســـميت باسم الخائن الزانى

وسوف تاتيك شمس لا خفاء بهـــا ... أبهى البرية من انس ومن جـــان

حوراء يقصر عنها الوصف ان وصفت ... اقول هذا وأرجو عفـــو ديـــان(٢)

فلمـــا وردت والكتاب على معاوية قال : ان كنت أعطيت حســـن النغمة مع هذه الصـــفة فهى أكمل البرية ، فاستنطقها فاذا هى من أحسن الناس كلامـــا وأكملهم شـــكلا ودلا ، فقال : يا أعرابى ، هل من سلو عنهـــا بأكمل الرغبـــات ؟ قال : نعم ، اذا فرقت بين رأسى وجسدى ، ثم قـــال :

لا تجعلنى والأمثـــــال تضرب بى ... كالمستجير(٣) من الرمضـــاء بالنـــار

---

(١) فى المصـــارع والأسواق « فى رفق واحسان » .

(٢) فى المصـــارع والأسواق « اقول ذلك فى سر واعلان » .

(٣) فى المصـــارع والأسواق « كالمستغيث » .

اردد سعاد على حيران مكتئب(١) يمسى ويصبح فى هم وتذكار
قد شفه قلق ما مثله قلق فاسعر القلب منه اى اسعار
والله والله لا انسى محبتها حتى أغيب فى رمس وأحجار
كيف السلو وقد هام الفؤاد بها فاصبح القلب عنها غير صبار

٩٤/ب

قال : فغضب معاوية غضبا شديدا ثم قال لها : اختارى ان شئت أنا وان شئت ابن أم الحكم وان شئت الأعرابى .

فأشارت الى الأعرابى وقالت :

هذا وان اصبح فى اطمار وكان فى نقص من اليسار
اكرم عندى من أب وجار(٢) وصاحب الدرهم والدينار
اخاف ان (٣) غدرت حر النار

فقال معاوية : خذها لا بارك الله لك فيها . فقال :

خلوا عن الطريق للأعرابى الم ترقوا ويحكم لما بى

قال : فضحك معاوية وأمر له بعشرة آلاف درهم ووطاء ، وأمر بها فأدخلت بعض قصوره حتى انقضت عدتها من ابن أم الحكم ثم أمر بدفعها للأعرابى .

وحكى أبو الحسن القارىء(٤) أن رجلا من بنى يشكر(٥) يقال له

---

(١) فى (ط) « على حران مكتئب » .

(٢) فى المصارع « أعز عندى من أبى وجارى » .

(٣) فى المصارع والأسواق والتزيين والبداية والنهاية « اخشى اذا » .

(٤) هذا الخبر ص ٢٨٩ جـ ١ مصارع العشاق ، ص ٢٠٠ من كتاب النوادر للقالى ، ص ٢١٢ أسواق الأشواق ، ص ٢٠٩ تزيين الأسواق كما أنه فى جـ٢ من كتاب الف باء للبلوى .

(٥) فى (ط) « من بنى بشر » .

غسان بن مهضم(١) ابن العذافر ، وكانت تحته بنت عم له(٢) وكان لهـا محبـا وهى أيضا كذلك فلمـا حضره الموت وظن أنه مفـارق الدنيـا قال لهـا : يا أم عقبـة ، اسمعى ما أقـول وأجيبينى بحق ، فقالت : قل فوالله لا أجيبك بكذب . فقال وهو يبكى بكاء يمنعه الكلام :

اخبرينى اذا تأخـبرت بعـــدى ما الذى تضمرين يا أم عقبـه ؟(٣)
تحفظينى من بعـد موتى كمـا قد كان منى من حسن خلق وصحبـه
ام تريدين ذا جمـــال ومـــال وانا فى التراب فى ســجن غربه(٤)

فأجابته ببكـاء وانتحاب :

قد سمعت الذى تقـول وما قـد خفتـه يا خليل من أم عقبـــه(٥)
انا من احفظالنســـاء وارعـــا هن لما قد أوليت منحسن صـحبه
سوف ابكيك ما حييت بشـــجو ومـــرات أقولهـا وبندبـــه

قال : فلمـا قالت ذلك طابت نفسه فقال : ١/٩٥

أنا والله واثـــق منـــك لكـــن ربمـا خفت منـك غـدر النسـاء
بعد موت الأزواج يا خير من عـو شر فارعى عهدى (٦) بحسن الوفاء
اننى قد رجوت أن تحفظى العهـد فكونى ان مت عنـــد الرجـــاء

---

(١) فى النـوادر والأسواق والتزيين « غسان بن جهضم » .

(٢) فى المصارع والنوادر والأسواق وتزيين الأسواق « بنت عم له يقال لها أم عقبة بنت عمرو بن الأبجر » .

(٣) فى المصـارع :
أخبرينى بمـا تريدين بعـــدى والذى تضمرين يا أم عقبـــة

(٤) فى المصـارع والنوادر والأسواق : « وانا فى التراب فى سـحق غربه » .

(٥) فى النـوادر : « يا بن عمى تخاف من أم عقبة » .

(٦) فى الأسواق : « فارعى حقى » .

ثم مات فلم تلبث بعده أن خطبها الناس من كل جانب ورغب فيها الأزواج لاجتماع الجمال والعقل فيها ، فقالت مجيبة لهم :

ساحفظ غسانا على بعد داره وارعاه حتى نلتقى يوم نحشر
وانى لفى شغل عن الناس كلهم فكفوا فما مثلى بمن مات يغدر(١)
سابكى عليه ما حييت بعبرة تجول على الخدين منى فتكثر(٢)

فأيس الناس منها حينا فلما مرت بها الأيام نسيت عهده وقالت : من مات فات . فأجابت بعض خطابها فتزوجها . فلما كانت الليلة التى أراد الدخول بها جاءها غسان فى النوم وقد أغفت فقال :

غدرت ولم ترعى لعهدك حرمة(٣) ولم تحفظى حقا ولم تعرفى ودا
ولم تصبرى حولا حفاظا لصاحب حلفت له يوما ولم تنجزى وعدا
غدرت به لما ثوى فى ضريحه كذلك ينسى كل من سكن اللحدا

فلما قال هذه الأبيات انتبهت مرتاعة مستحيية منه كأنه بات معها فى جانب البيت فأنكر حالها من حضرها من نسائها فقلن لها : ما شأنك؟ وما حالك ؟

فقالت : ما ترك لى غسان فى الحياة اربا ، ولا بعده فى سرور رغبة، أتانى فى منامى هذه الساعة فأنشدنى هذه الأبيات ، وأنشدتها وهى تبكى أحر بكاء ، فأخذن معها فى حديث آخر لتنسى ما هى فيه ، وعلمت

---

(١) فى الأسواق « فما مثلى من الناس يغدر » .

(٢) فى المصارع والنوادر « تجول على الخدين منى فتهمر » .

(٣) فى المصارع والنوادر والأسواق وتزيين الأسواق : « غدرت ولم ترعى لبعلك حرمة » .

٩٥/ب

أن الأمر فى الزواج قد خرج عن يدها فغافلتهن ثم قامت فلم يدركنها حتى ذبحت نفسها حياء مما كادت أن تركب من الغدر والنسيان لعهده •

فقالت امرأة منهن : قد سمعنا بمن أتاها زوجها فى المنام ولامها وأنبها فأما قتل فما سمعنا به ، وكانت المرأة القائلة هذا الكلام صاحبة شعر(١) ورجز فأنشدت :

ماذا صنعت ومذا	**لقيت من غسان(٢)**
قتلت نفسك حزنا	**يا خيرة النسوان**
وفيت من بعد ما قد	**هممت بالعصيان**
ان الوفاء من الله	**لم يزل بمكان**

قال : فلما بلغ زوجها ذلك ـ وكان يقال له المقدام بن حبيش وكان أعجب بها ورجا أن تصير اليه ـ قال : ما كان لى بها مستمتع ، هكذا فلتكن النساء ، وقل من يحفظ ميتا •

وقريب من هذا ما يحكى (٣) أن موسى الهادى كان مغرما بجاريته غادر ، فبينا هى تغنيه يوما وندماؤه عنده اذ بكى بكاءا شديدا ، فقال ندماؤه : ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟

فقال : قد وقع فى نفسى أنى أموت ويلى أخى هارون الأمر من بعدى ويتزوج بجاريتى غادر •

فقال ندماؤه : يرحمك الله يا أمير المؤمنين ، أصرف هذا الأمر عن قلبك ، فزاد فى بكائه ، فقالت غادر : يا أمير المؤمنين ، سألتك الله

---

(١) هذه العبارة مضطربة فى (ط) .

(٢) فى نوادر القالى : « لله درك ماذا لقيت من غسان » .

(٣) هذا الخبر ص ٢٢٩ ديوان الصبابة ، ص ٢١٠ تزيين الأسواق .

الا قتلتنى لتريح نفسك من هذا الخاطر ، فدعا بأخيه هارون وعرفه ذلك ، فجعل يحلف له ويقول : يا أمير المؤمنين بل يجعلنى الله فداك ، فحلفه بالحج راجلا وبعتق ما يملك واستوثق منه بالايمان أنه لايتزوجها ، ومنها بمثل ذلك فلم يأت عليه شهر الا وقد مات، وولى هارون الأمر بعده ، فلم يلبث أن دعا غادر وطلب التزويج بها فقالت: وأين يمينك ويمينى ؟ فقال : أكفر عنى وعنك فتزوجها ، فبينا هى نائمة يوما على ركبته اذ رأت موسى الهادى فى النوم وهو يقول لها :

٩٦/أ

اخلفت عهدى بعدما	**جاورت سكان المقابر**
وغدوت فى اهل البلى	**وغدوت فى الحور الفواجر**
ونكحت غادرة اخى	**صدق الذى سماك غادر**
لا يهنك الالف الجديد	**يد ولا تدر عنك الدوائر**
ولحقت بى قبل الصبا	**ح وصرت حيث غدوت صائر**

فقال لها الرشيد : لا بأس عليك انما هو اضغاث أحلام ، فقالت : والله يا أمير المؤمنين لكأنها مكتوبة بين عينى ، فجعل يسكنها وهى تضطرب فى يده حتى ماتت(١) .

عن الأصمعى قال (٢) : خرجت أريد بعض أحياء العرب فجننى الليل فأويت الى جبانة فتوسدت قبرا فسمعت فى الليل قائلا من القبر :

انعم الله بالخيالين عينا ... وبمسراك يا سعاد الينا

وحشة ما لقيت من خلل القبر ... عسى أن نراك او ان ترينا

---

(١) هذه العبارة مضطربة فى (ط) .

(٢) هذا الخبر ص ١٣٤ تزيين الأسواق .

قال : فأرقت ليلتى ، فلمـــا أصبحت دخلت الحى فاذا أنا بجنـــازة قد أقبل بهـــا ، فسألت عنهـــا فقيل لى : هذه سعاد كانت تحب ابن عم فتعاقدا على الوفاء ، فلم تزل باكيـــة عليه وها هى قد لحقت به ، فتبعتهم حتى دفنت الى جانب القبر الذى بت عنـــده ، واذا هو قبر ابن عمها ، فأخبرتهم بمـــا ســـمعت •

٩٦/ب

وحكى أبو الحسن القارىء قال(١) : علق فتى من الحـــى جـــارية منه فخطبها الى أبيها ، فرغب بها عنه ، فبلغ ذلك الجارية فأرسلت اليه : انه قد بلغنى حبك اياى وقد أحببتك لذلك لا لغيره ، فان شئت خرجت اليك بغير علم أهلى ، وان شئت سهلت لك المجىء •

فأرسل اليها : كل ذلك لا حاجة لى فيه ، انى أخاف أن يلقينى حبك فى نار لا تطفـــأ وعذاب لا ينقطع أبداً• فلمـــا جاءها الرســـــول بكت وقالت : انى لأراه راهبـــا والله ما أحد أولى بهذا الأمر من أحد ، وان الخلق فى الوعـــد والوعيد لمشتركون ، قال : فتدرعت الشعر وأقبلت على العبادة فكبر ذلك على أبيهـــا وأمها وأهلها فلم تزل تتعبد حتى ماتت ، فكان الفتى يأتى قبرها كل يوم فيبكى ويدعو لها وينصرف فرآها فى المنام، فقال : فلانة ؟

قالت : نعم •

فقال : ما فعل الله بك ؟ فقـــالت :

نعم المحبة يا ســـؤلى محبتكـــم حب يجر الى خير واحســـــــان
الى نعيـــم وعيش لا زوال لـــه فى جنة الخلد ملك ليس بالفانى

---

(١) الخبر ص ١٦٠ جـ ١ مصارع العشـــاق ، ص ١٤٦ اســـــواق الاشواق .

قال : فقلت لها : أيتها الحبيبة ، أتذكريننى هناك ؟

قال:فقالت:والله انى لأتمناك على مولاى ومولاك فأعنى على نفسك بطاعته فلعله يجمع بينى وبينك فى داره ، قال : فمتى أراك ؟

قالت : ترانى قريبا • فلم يلبث الفتى بعد الرؤيا الا قليلا ومات فدفن الى جانبها رحمة الله عليه •

وعن دعبل بن على الخزاعى قال(١) : كان بالكوفة رجل من بنى أسد عشق جارية لبعض أهل الكوفة فتعاظم أمره وأمرها وكان يقول فيها الشعر فباعها مولاها لرجل من أهل بغداد ، فقال عند فراقها(٢) :

١/٩٧

جد الرحيل وحثنى صحبى ... قالوا الرحيل فطيروا لبى(٣)
واشتقت شوقا كاد يقتلنى ... والنفس مشرفة على نحب
لم يلق يوم البين ذو كلف ... ابدا كما لاقيت من كربى
لا صبر لى عند الفراق على ... فقد الحبيب ولوعة الحب

ومات بعد أن خرجت من الكوفة ، فلما بلغها خبره ماتت •

---

(١) هذا الخبر ص ٤٩ ج ١٤ اغانى ، ص ٢٨٠ ج ٢ مصارع العشاق ، ص ١٨٤ أسواق الاشواق .

(٢) ينسب ابو الفرج الاصبهانى هذا الشعر لعلى بن آدم الكوفى الجعفى وهو رجل من تجار الكوفة كان يبيع الثياب ويهوى جارية يقال لها منهلة ثم بيت فمات اسفا عليها ويرى أن اهل الكوفة صنعوا له كتابا يحكى قصة عشقه لها .

(٣) فى الأغانى :
صاحوا الرحيل وحثنى صحبى ... قالوا الرواح فطيروا لبى

أبو تمـــام(١) :

لو كان بالعيس ما بى يوم فرقتهم(٢) ... أعيت على السائق الحادى فلم تسر
كان ايدى مطاياهم اذا وخـــــدت ... يقعن فى حر وجهى أو على بصـــرى

وله عفـــا الله عنه(٣) :

قالوا الرحيل فمـــا شككت بانهـــا ... نفسى عن الدنيا(٤) تريد رحيـــــلا
لو حـــاد مرتاد المنيـــة لم يجـــد ... الا الفراق على النفـــوس دليـــلا
ذكرتكم الأنواء ذكرى بعضـــــهم ... فبكت عليكم بكـــرة وأصـــيلا

وقلت (٥) :

أحبابنا هل لى اليكم وقد نــــأت ... بى الدار من بعد البعاد (٦) رجـــوع
وهل شمس هذا الأنسى بعد افتراقنا ... يكون لها بعد الغروب(٧) طلـــوع
وهل لى — لا والله ما ذاك ممكن — ... فؤاد اذا حان الفـــراق يطيــــع
وقد كنت أدرى والحياة شـــهية(٨) ... تروق بكـــم أن النـــوى ستروع

---

(١) يذكر القالى هذين البيتين ص ١٦٤ جـ ١ من الأمالى يرويهمـــا عن ابن دريد على انهما لأعرابى ثم يعلق القالى بقوله ويقول غير ابن دريد انهما لحبيب » .

(٢) فى الأمالى « يوم رحلتهم » .

(٣) الأبيات من قصيدة فى ديوان ابى تمـــام يمدح بها نوح بن عمرو السكسكى .

(٤) فى الديوان « روحى عن الدنيا » .

(٥) الأبيات ص ٣٤٨ تزيين الأسواق .

(٦) فى تزيين الأسواق « من بعد الديار » .

(٧) فى التزيين « بعد المغيب » .

(٨) فى «ط» « والحياة شبيبة » .

٩٧/ب

ومن الآن قد ثبت عنـــان القلم عن التتبع لأمثال هذه الأخبـــــار في هذه الأوراق ، اذ قد حصلت الكفـــاية فيمـــا قدمته منها بما يغنـــى في الدلالة على ما أشرت اليه وادعيته في أولهـــا من أن محبـــة من تقـــدم كانت منزهة عن حظوظ النفوس وشهواتها ، وان أحدهم كان يمثـــــل محبوبه في غـــاية الكمـــال ، فلا يرى أن يدخل عليـــه النقص أو يتطرق اليه الذم بوجه من الوجوه ، واقتصرت على قليل من كثير خشية الاملال، ولتقارب أحوالهم وتناسب حكاياتهم اذ هم متفقون في صحة القصد على اختـــلاف الطبـــائع .

والله أعلـــــم .

* * *

مراجع التحقيق

١ — أسواق الأشواق من مصارع العشاق لأبى الحسن الرباط البقاعى مخطوطة مصورة من مكتبة باريس الأهلية .

٢ — الأشباه والنظائر : للخالدين ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

٣ — الأغـــانى ، ط بيروت .

٤ — الأمالى لأبى على القالى ومرفق به ذيل الأمالى وكتاب التنبيــه ط بيروت .

٥ — البداية والنهاية لابن كثير ط بيروت .

٦ — الحيوان للجاحظ ط بيروت .

٧ — الزهرة لمحمد بن داود تحقيق لويس نيكل البوهيمى وابراهيــم طوقان ط المطبعة اليوسفية بيروت سنة ١٩٣٢ .

٨ — العقد الفريد لابن عبد ربه ط بيروت .

٩ — العمدة لابن رشـــيق ط بيروت .

١١ — الكامل للمبرد ط بيروت .

١٢ — أمالى الزجاجى ط المطبعة المحمودية سنة ١٩٣٥ .

١٣ — تاريخ الأدب العربى كارل بروكلمان ط دار المعارف .

١٤ — تاريخ بغـــداد للخطيب البغدادى ط بيروت .

١٥ — تزيين الأسواق لداود الأنطاكى ط الميمنية بمصر سنة ١٣٥٠ هـ .

١٦ — تزيين الأسواق مخطوط فى دار الكتب المصرية أدب تيمور ٥٣٠ .
تزيين الأسواق مخطوط فى دار الكتب المصرية أدب م ١٦ .

(*) هذه النسخة هى التى جعلتها اصلا وقابلت عليها بقية نسخ تزيين الأسواق ، وكنت أشير الى صفحاتها خلال التحقيق .

١٧ ــ ثمرات الأوراق لابن حجة الحموى ط الخانجى سنة ١٩٧١ ٠

١٨ ــ حسن التوسل الى صناعة الترسل للشهاب محمود ط المطبعـــة الوهبيـــة ٠

١٩ ــ حلية الأوليـــاء لأبى نعيم الأصبهانى ط بيروت ٠

٢٠ ــ خزانة الأدب لابن حجة الحموى مخطوط بدار الكتب المصرية ٠

٢١ ــ ديوان ابن الدمينة بشرح محمد الهاشمى البغدادى ٠ ط المنـــار سنة ١٣٣٧ هـ سنة ١٩١٨ م ٠

٢٢ ــ ديوان ابن الفارض ٠ ط بيروت ٠

٢٣ ــ ديوان أبى تمـــام تحقيق عبد الحميـــد يونس وعبد الفتـــاح مصطفى ٠ ط محمد على صبيح ٠

٢٤ ــ ديوان أبى نواس ٠ ط بيروت ٠

٢٥ ــ ديوان امرىء القيس ٠ ط دار المعارف بمصر ٠

٢٦ ــ ديوان الأحوص بن محمد ٠ ط الهيئة المصرية العامة للتـــأليف والنشر سنة ١٩٧٠ ٠

٢٧ ــ ديوان البحترى ٠ ط دار المعارف بمصر ٠

٢٨ ــ ديوان جميل بينة ٠ تحقيق د٠ حســـن نصـــار ٠ ط دار مصر للطبـــاعة ٠

٢٩ ــ ديوان الحاجرى ٠ مطبعة حضرة عبد الغنى أفندى د٠ت ٠

٣٠ ــ الحماسة لأبى تمـــام بشرح المرزوقى ط لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٦٨ ٠

٣١ ــ ديوان الشريف الرضى ٠ ط بيروت ٠

٣٢ ــ ديوان الصبابة على هامش تزيين الأسواق ٠ ط المطبعة الميمنية بمصر ٠

٣٣ ــ ديوان بشـــار ٠ ط الشركة التونسية للتوزيع سنة ١٩٧٦ ٠

٣٤ ــ ديوان جرير ٠ ط بيروت ٠

٣٥ — ديوان حاتم الطائى • ط بيروت •
٣٦ — ديوان دعبل الخزاعى • ط المجمع العلمى العربى بدمشق سنة ١٩٦٤ •
٣٧ — ديوان ذى الرمة • ط المكتب الاسلامى للطبع والنشر سنة ١٩٦٤ •
٣٨ — ديوان طرفة بن العبد • ط الانجلو المصرية •
٣٩ — شعر عروة بن حزام • برواية ثعلب • مخطوط بدار الكتب المصرية آداب / ٥٠٧٧ •
٤٠ — ديوان عمر بن أبى ربيعة ط الهيئة المصرية العامة للكتاب •
٤١ — ديوان كثير شرح هنرى بيرسى د•ت •
٤٢ — ديوان المتنبى بشرح العكبرى • ط بيروت •
٤٣ — ديوان مجنون ليلى تحقيق عبد الستار أحمد فراج • ط دار مصر للطباعة •
٤٤ — ديوان مروان بن أبى حفصة • ط دار المعارف بمصر •
٤٥ — ديوان مهيار • ط دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٥ •
٤٦ — رسائل الجاحظ • ط بيروت •
٤٧ — شذرات الذهب لابن العماد الأصبهانى • ط بيروت •
٤٨ — طبقات الحفاظ للسيوطى • ط وهبة •
٤٩ — طبقات الصوفية لابن عبد الرحمن السلمى تلخيص أحمد الشرباصى • ط دار الشعب •
٥٠ — عقلاء المجانين • لأبى القاسم النيسابورى • ط بيروت •
٥١ — مجالس ثعلب • ط بيروت •
٥١ — مروج الذهب للمسعودى • ط بيروت •
٥٢ — مصارع العشاق لابن السراج • ط بيروت ، ط الانجلو المصرية •
٥٣ — معجم البلدان لياقوت • ط بيروت •
٥٤ — وفيات الأعيان • تحقيق احسان عباس • ط بيروت •

فهرس الأشعار

الأبيـــــات	الصفحة
(أ)	
أحبـــابه لم يصنعون بقلبه .... أعــداؤه	٢٤٢
أريتك ان أعطيتك الود عن قلبى ... اباء	١٤٦
أنا والله واثق منك لكن ... النساء	٣١٢
تقول أبعــد اليأس تبكى صــبابة ... بكــاء	٢١٨
كفــانى أن أراها طيب نشر ... الخباء	١٩٠
لا تعذل المشتاق فى أشواقه ... أحشــائه	١١٦
لئن كانت عذيلة ذات لب ... داء	١٩٧
(ب)	
أتلهون بصب حث مهجته ... الكرب	٩٢
أحقا عباد الله أن لست واردا ... على رقيب	٢٠٩
أخبرينى اذا تأخرت بعدى ... يا أم عقبه	٣١٢
أخو الوجد فى دعوى الغرام ... وجنوب	٢١٠
اذا أبصرتك العــــــين ... القلب	٢٠٤
اذا أشرف المكروه ... من الكرب	١٥٢
اذا حان من شمس النهار ... غريب	٢١٠
اذا سرحت من حب مى ... عوازبه	٢٦١
اذا قفلت من نحو أرضك ... الركبــا	١٥٣
اذا لم يكن للمرء بد ... سبب الحب	١٧٠

الأبيـــات	الصفحة
اذا نازعتك القول ... ســـالبه	٢٦٢
اذا نزلت وحشية النجـــد ... طبيب	٢٠٨
اذاهبت الأرياح ... هبوبهـــا	٢١٢
اصـــاحب المهرة فى يوم ... فواحربا	١٩٠
أطـأ التراب وأنت رهن حفيرة ... ترابها	٢٦٨
أف للدنيـا اذا لميكن ... أو حبيب	٦٠
ألاانمـا الدنيا وصال حبيب .. بنصـيب	٦١
ألا لا أحب السير الا مصـاعدا ... جنوب	٢٠٧
ألا ليت شعرى هل يعودن ... بطبيب	٢٠٧
الحب أوله حب يهيـم به ... كاللعب	٤٠
القلب أعلم يا عذول بدائه ... وبما به	١٤٨
أما والذى لو شاء لم يخلق الهوى ... عن قلبى	٢٠٤
أمخترمى ريب المنون ولم أزر ... زينبـا	٣٥
ان كان أهلك يمنعـــونك ... وأرغب	٢٥٨
أيا منيتى مالى اليك وسيلة ... والقـرب	٢٨٥
أيقضى غراما فى هواى ...نحبى	٢١٧
بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب ... القلب	٩٣،٣٧
بلوت اخاء الناس يا عمرو كلهم ... تجاربى	٢١
تطاول هذا الليل واخضل جانبه ... ألاعبــه	٧٤
تعالى نبـع دينـا بدنيا ... ونتوب	١٩٥
تهدى الشـقاء له ... طبيبـه	٢٤٢
توقت عذابا لا يطـاق ... تعـذبا	٣٠٥
جد الرحيل وحثنى صاحبى ... لبى	٣١٧
جرى السيل فاستبكانى السـيل ... غروب	٢٩
خلوا الطريق للأعرابى ... لما بى	٣١١
خليلى أن الحب فيه لذاذة ... وكروب	١٧٨،٦١

الأبيـــــــات	الصفحة
دعوتك يا مولاى سرا وجهرة ٠٠٠ القلب	١١٦
رمتنى على عمد بثينة بعدما ٠٠٠ شبابها	١٥٨
سأدعو دعوة المضطر ربا ٠٠٠ ويســـتجيب	١٢٥
سبق القضاء بأننى لك عاشق ٠٠٠ مذاهبى	١٤٠
سلام على من لم يطــق ٠٠٠ المخضـــــب	٢٩٤
سمراء واللات والعزى ٠٠٠ ولا كذبا	١٩٠
فغض الطرف انك من نمير ٠٠٠ ولا كــلابا	٦٩
فلو تلتقى فى الموت روحى وروحهـــا ٠٠٠ منكب	١٠٢
فوا أســفا لم أقض منكم ٠٠٠ ولا القرب	٣٠١
فيا حسرات النفس من غربة النوى ٠٠٠ وشـــعوب	٢٠٨
فيا خير أســماء الرياح تركتنى ٠٠٠ طبيب	١٠٨
قالت وقلت تحـــرجى وصلى ٠٠٠ صـــب	٧٣
قد سمعت الذى تقـــول ٠٠٠ أم عقبه	٣١٢
لا تغضبن على قوم تحبهم ٠٠٠ الغضب	٢٤٥
لا غرو ان كان من دونى يفوز بكم ٠٠٠ الحرب	١١٣
لئن منعونى فى حياتى زيارة ٠٠٠ الحـــب	١٥٠
لسمراء الكثيب يقال هذا ٠٠٠ الكثيب	١٨٨
لعمرك ماقرب الديار بنـــــافع ٠٠٠ حبيب	٢٤٥
لعمرك ما ميعاد عينك بالبكا ٠٠٠ جنـــــوب	٢٠٩
لقد كنت أهوى أن تكون منيتى ٠٠٠ الحب	١٥٤
لقد نادى الغراب ببين لبنى ٠٠٠ الغــراب	١٢٣
لقد هب من هذا الخبــاء على قلبى ٠٠٠ من الحب	١٨٩
لها النظرة الأولى عليهن بســـــطة ٠٠٠ العقب	٣٤
مباشرة النسيم لشخص الفى ٠٠٠ الحبيب	٢١٤
من كان يزعم ان سيكتم حبه ٠٠٠ كذوب	١٧١

الأبيـــــات	الصفحة
نظرت الى أظعان مى كأنهـــا ... ذوائبه	٢٦٠
هل ينفعنى كتـــابى ... مـــا بى	٢٩٥
هوى صاحبى ريح الشمال ... جنوب	٢٠٧
وأحسن أيام الهوى يومك الذى ... وبالعتب	٢٤٤
وأول ما قاد المودة بيننـــا ... سباب	٤٠
وقد حلفت بالله مية ما الذى ... أنا كاذبه	٢٦١
وانى لعف عن زيارة جارتى ... اغتيابهـــا	٧٢
ولا تعط ودك غير الثقات ... الا لبيبا	٢١
ولكنمــا ترمين نفسا مريضة ... ولبابها	١٥٨
ولمـــا أبت عيناى أن تملك البكا ... السواكب	١٧٦
ولمـــا رأيت البين زمت ركابه ... المطالب	١٧٦
ولم أر ليلى بعد موقف ساعة ... المحصب	١٠٨
وما سرنى انى خلى من الهوى ... غروب	٦١
وما أدعى انى أحن اليكم ... من كل جانب	١٢٢
وما طعم ماء أى ماء تقوله ... الــذواب	٩٦
ومغترب بالمرج يبكى لشجوه ... على الحب	١٥٣
يا أم مهلا لا بلوت الحبا ... وكــربا	٢٥٩
يا خاطبا منى المودة مرحبا ... خاطبا	٣٠٧
يا صاحب القبر الغريب ... الكئيب	١٢٩
يا حبا نحد ويا بان الحمى ... والهبـــوب	٢١٤
يا للرجال ليوم الأربعاء أما ... طربا	١٨١
يزهدنى فى حب عبدة معشر ... قلبى	٢٠٤

(ت)

ألا من لعين لا ترى قلل الحمـــى ... استهلت	٢٢٩
أيذكرنى والموت قد حث نفسه ... حياته	١٢٠

الأبيـــــات	الصفحة
خليلى هذا ربع عزة فاعقلا ... حيث جلت	١٥٥
ذكرت سليمى وحر الوغى ... فارقتهـــا	١٢٢
لعمرك ما حبى لأسماء تاركى ... فأموت	١٩٦
كنـا كغصنين فى أصل غذاؤهما ... جنات	٣٠٢
وانى لأستحييك ان أظهر الهوى ... اللحظات	١٧٢
ومطاعم كالشـهد منعمـاته ... سناته	٨٨
يابن الوليد ألا تحمون جاركم ... القـرابات	٢٩٢
يا صاحب القبر يا من كان يؤنسنى ... مواتاتى	٣٠٣
يكلفها الخنزير شتمى وما بها ... استذلت	١٥٥
(ج)	
أنظر الى السحر يجرى فى لواحظه ... الساجى	٨٥
بنى الحب على الجور فمـا ... لسمج	٢٤٣
ليهن ركبـا سروا ليلا وأنت بهم ... مبتلج	١٦٦
ما بين معترك الأحداق والمهج ... ولا حرج	١٦٥
نعمت الريح كساها جوهم ... وتاجا	١٦٧
ولقد ذكرتك فى السفينة والروى ... الأمواج	١٢٢
تراه ان غـاب عنى كل جارحة ... بهـج	١٦٦
(ح)	
اذا كان من أهواه روحى وراحتى ... وارجح	١٤٤
الصبا ان كان لا بد الصبا ... أروحا	٢١٣
ترى الزل يكرهن الرياح اذا جرت ... تفـرح	٣٤
حلفت لكيما تعلمين صـادقا ... وانجح	٢٥٩
ليت الذى برح بى حبه ... تبريحه	١٥١
متى أنا بالشكوى الى الناس بائح ... وهو لائح	٢٨٠

الأبيــــات	الصفحة
هذا جمالك فى الجنـــون ••• روح	١٠٣
وادنيتنى حتى اذا ما سبيتنى •• الأباطح	١٣٢
ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ••• وصفائح	١٠١
يا رب كل غدوة وروحة ••• الدوحه	١٩٨

(د)

اذا المرء لم ينصف أخاه ولم يكن ••• شـــاهد	١٧
اذا أنت لم تعشـــق ولم تدر ما الهوى ••• جلمدا	٦٠
اذا رمتم قتلى وأنتم أحبتى ••• لو كنتم عدا	٢٤٢
اذا قربت دارى كلفت ••• ولا البعد	٨٠
اذا قلت ما بى يا بثينـــة قاتلى ••• ويزيد	١٣٥
اذا ما قفلنا نحو نجد وأهله ••• الى نجد	٢٧٧
أراكم بقلبى من بلاد بعيدة ••• على بعد	١٨١
أسمراء الكثيب فدتك نفسى ••• ووجـــدا	١٨٦
أصبحت فى راحة مما جنته يدى ••• صمد	٢٨٨
ألا أبكى محبا شـــف مهجتـــه ••• الكمد	١١٤
ألا ما للمليحة لم تعدنى ••• صـــدود	١٥٩
الله يعلم اننى كمـــد ••• ما أجد	٩٠
ألمت وواشيها مع الصبر راقد ••• القلائد	٢٧٣
أميالة الاعطاف الا على الرضى ••• الصـــد	١٤٦
ان كان مات أسى ••• فى عواده	١١٥
ان كنت تنكر ما بليت به ••• وفى كمدى	١٤٦
بروحى البدر الذى يوجهه • حاسد	٢٧٣
جعلت من وردتها ••• فى عضـــــدى	٢١٧
حبيبى لا تعجل لتفهم حجتى ••• جهـــــد	١٦٩
خليلى زورا قبل شحط النوى هندا ••• بعدا	٢٢٤

الأبيـــــات	الصفحة
دعى عنك الجهالة واطمئنى ... مجيد	١٩١
زمان الحمى هل لى بعودك عيـد ... معيـد	٢٦٥
سماك لى قوم وقالوا انهـا ... وتكابد	١٧١
عزيت نفسى ببرد اليأس بعدكم ... ولا جلد	٢١٨
عدانى ان أعودك يا حبيبى ... حسـود	١٦٠
عفـا الله عمن يحفظ العهد عنده ... العهد	١٤٨
علقت الهوى منها وليـدا فلم يزل ... ويزيد	٤٥
عينـاك شاهدتان انك من ... ما أجد	٢٠٣
غادة أقبلت على نضو شـوق ... وصد	٢٤٢
غدرت ولم ترعى لعهدك حرمة ... ودا	٣١٣
فان تسل عنك النفس ... بالتجلد	٢٦٧
فمـا وجدت وجدى بهـا أم واحد ... هنـد	٢٧
قالت ومدت يدا نحوى تودعنى ... أمد يدا	٨٩
قف برأس الجرعاء يا صاحب البكرة ... نجـد	١١١
كتمت الهوى لمـا رأيتـك جازعـا ... يريد	٢٠٣
كفى حزنا أنا على الوصل نلتقى ... الصـد	٢٨
كلانا سواء فى الهوى غير انها ... تجلد	٥٤
لا تحسبن روحيهما افترقا ... واحد	١٤٠
لقـد عاودتنـا الريح منهـا بنفحة ... برد	٢١٢
لقد كنت جلدا قبل أن توقد النوى ... خمـودها	١١٢
لقيطـة هوذة بن على حقا ... الكنـود	١٩١
لم يكن فى الوفاء من كتم الحب ... عميـد	٢٩١
لـو كنت يوم البين من عـواده ... بفؤاده	٢٤٦
ما الحب الا نظرة ... وعضـد	١٩٥
ما عـالج النـاس مثل الحب ... ولا جسـدا	١٢٩

من الحفرات البيض ود جليسها ... لو تعيــدها ١٣١
نظرت اليها نظرة وهى عــاتق ... نهـــــودها ٣٩
هل اليكم بعد الفراق معـــــاد ... زاد ٢٩٦
هل أنت شــافية قلبا ... وجدا ٢٧
هواها هــوى لا يعرف القلب غيره ... بعد ٤٦
وأنقذها من غمرة الموت أنه ... تعمـــــد ٢٠٦
وانى اذاما خلف البرق ... العهــد ١٠٤
وانى لمطوى الضلوع ... بعــــدى ١٧٠
وانى وصبرى عنك ... أى توقد ٧٦
وفيت لابن مالك بن ارطاه .. المفداه ٢٩١
وفى عروة العذرى ان مت ... هنـــد ٢٦
وقد زعموا أن المحب اذا دنا ... من الوجد ٨٠
وكنت اذا ما جئت ليلى ... بعيدها ٢٨١
ومهون للوجد تحسب انها ... وخدود ١٤٩
يا أهل مكة قد فتنت بظبية ... مسعد ٢٩٥
يقولون ان الحب كالنـــــار ... وتخمد ١١٣
يقولون سواد العيــون ... أعودها ١٠٥

(د)

أتربى من عليـــا نمير بن عامر ... باكـــر ١١٠
أحبك يا ليلى على غير ريبة ... المقابر ٢٢٣
أخلو بذكرك لا أريد محدثا ... وسروزا ١٤٠
اذا أنت لم تعشـــق ... حمـــار ٦٠
اذا رقد النيــــام ... المستنير ١٦٤
اذا قبل الانسان آخر ... أجرا ١٩٩
اذا قيل هذا ببيت عزة ...البـــوادر ١٦٠

الأبيـــــات	الصفحة
اشتاقكم ويحـــول العجز ... باكر	١١٠
أشجاك من ريا خيـــال ... عـــاكر	١٨٠
أشجاك نوح حمـائم السدر ... الصــــدر	١٧٩
أفى كل يوم أنت من نازح الهوى ... ناظر	٢٩٨
أقـــول لورقـــاوين ... العصر	١١٢
أقول والبـــدر قد نابت ... الشـــعر	٢٦٥
الا يا أسلمى يا دار مى ... القطـــر	٢٦٢
ألا يا شـــفاء النفس ... القدر	١٧١
ألا يا عباد الله هذا أخوكم ... ناصر	٧٩
ان كنت نســــــت معى ... بصرى	٢٠٤
بالله يا سرحة الوادى ... والغـــــار	٢٢٠،١٦٩
بنفسى من يدعـــوه حبى ... الحشر	٣٠٥
بنفسى همـــا لم يمتعا ... فى المقابر	٢١٥
تعز بصبر لا وربك ... الغـــوابر	٢٣٠
تعلقت فى دار الرياحى ... البدر	٢٤٨
جعلنا علامات المودة ... من الدر	١٧٦
جمـــالك يا زرع بن أرقم ... النواظر	٢٨٩
حاولت أمرا فلم يجر ... على القدر	٢١٧
حياءكما لا تعصياه ... المعـــــايرا	٢٩٠
خليلى ان حانت وفاتى ... فالبقـــرة	١٠٧
دع الحـــب يصلى بالأذى ... سرور	٢٤٣
ذكرتك والخطى يخطر ... الســـمر	١٢١
رأت رجـــلا أما اذا الشـــمس ... فيخسر	٢٥٦
سأحفظ غســـانا على بعد ... يحشر	٣١٣
سلنى عن الحـــب ... خبـــر	١٢٤

الأبيـــــات	الصفحة
صدود واعراض واظهار بغضة ... المذافر	٢٨٩
خليلى انى قد عشـــت من البكا ... أســـــتميرها . . .	١٨٢
على دماء البدن ان كان بعلها ... أزورها	٩٨
على غير ما شر ولكنك امرؤ ... العواهر	٢٨٩
فان تقتلونى يا حبيش ... الصـــــدر	٢٤٠
فان تك قد ودعتها ... التهـــاجر	١٢٩
فانيك مما خس حظى ... القصـــائد	٢٩٠
فلولا التقى ثم النهى ... كل زاجـــر	٧٠
فى القلب منـــى نار ... شـــــــنار	٣٠٩
قالت وأبشـتها وجدى ... فاســــتتر	٢٥٨
قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم ... باظهـــار	١٢٥
كأننى يوم بان الحى ... مذعـــــور	٢٦٥
كذاك تكن يســـلم لك العرض ... ظاهرا	٢٩٠
لا تجعلنى والأمثـــــال تضرب بى ... بالنـــار	٣١٠
لعمرك ما اســـتودعت سرى ... السرائر	١٧٥
لعمرى للبيت الذى لا أزوره ... أزورهـــا	٦٨
لله وقفة عاشـــقين تلاقيا ... وبعد مزار	٩٤
ليس خطب الهوى ... مثل خبـــير	٥٤
ما ضر جارا لى أجـــاوره ... ســـتر	٧٢
لو كان بالعيس ما بى ... فلـــم تسر	٣١٨
معـــاذ ســـميراء الكئيب ... بنـــــا شر	١٨٧
تأتك بليلى دارها ... مريرهــــا	١٠١
نظرت فقـــادتنى الى الحتف ... تشير	٢٠٣
هذا وان أصـــبح فى اطمـــار ... اليســـــار	٣١١
واحسرتا حين خلت الدهـــر ... وطرى	٢١٥

الأبيـــــات	الصفحة
وغاب قمير كنت أهـــوى ... ســمر	٢٥٤
وكان عزيزا أن بينى وبينكم ... على شهر	٢٠٦
وكنت اذا أرسلت طرفك ... المنـــاظر	٢٢٧
ولا يشـــــتكى بعـــــدا ... الـــــدار	١٦٨
وما تشتكينى جارتى ... لا أزورهــا	٧٢
وما كان حبى عن نوال ... والهجــر	٢٣٨
وما كان دهرى حبها ... صدورها	٢٥
ومراقبـــــان يكاتمـــان هواهمـــا ... باليسر	٢٤٠
ويمنعنى من بعض ... عــــــذر	٤٣
يا هجر كف عن الهوى ... ياهجر	١٣٩
يتبسمن من وراء حواش ... الثغور	١٧٧
يخيل لى أبا عمرو بن كعب ... على السرير	١٦٤
يســـائلنى عن علتـــــى ... الخبـــــر	١٦١
يسائلنى غـــداة البــــين ... نحرى	١٢٨
يقولون عن ليلى صبرت ... الصـــبر	٢١٨
(ز)	
وجديثها السحر الحلال ... المتحرز	١٣٢
اذى اذا لم أطـــق يوما ... وملتمسى	١١٩
أيا بغيـــة أهدت الى القلب ... الدهارس	٢٩٠
تزود كل الناس زادا ... نفسى	١٣٩
ولمـــا توسمت الخبـــــاء ... نفسى	١٩٠
(ص)	
وذكرنى من لا أبوح بذكـــره ... قانص	١٥١

(ض)

وقفنا وقد غاب المراقب ... بالرضى ١٣٣

(ع)

أأحبابنا هل لى اليكـم ... رجـوع ٣١٨
أبيت اللعن يا هـوذة ... ومن راع ١٨٥
أجدك ان نعـــم نات ... نافــع ١٠٩
أحمـامة الوادى بشرقى الغضا ... فرجعى ٦٣
أخ لى رأى لى فى يديه ... وتبرعــا ٢٢٦
اذالم تستطع شـيئا ...تســتطيع ١٨٨
أرائحة حجاج عــذرة ... مهجــع ١٩٦
أرينك ان ازمعتم ... ومرابعـــه ١٠٧
اريتك ان مرت عليـــك ... وشرع ٢١٦
أصــاح ألم تحزنك ريح ... لامــع ٢٣٧
أعلمت بعــدك وقفتى ... الهمـــع ٢٦٣
ألا ان وردا دونـــه ... شرائعــه ١٠٧
ألا ليت شعرى عن غزال ... يصنع ١١٩
ألام على نجد ومن تك داره ... روائعه ٢٣٨
ألا يا غراب البين ... أنت واقـــع ١٢٢
أمانيه لبنى ولم تقطع المدى ... طامع ٨٣
أما وجـــلال الله ... مدمعــا ٢٢٩
بأبى من زارنى مكتتما ... جزعـــا ٢٧٣
بحياة عصيانى عليك ... تنفــع ٩٦
حننت الى ريا ... وشعباكما معا ٢٢٨
خليلى هل من حيلـــة ... مدمعـــا ٨٠
دعتنـــى النفس ... اطـــلاعا ٧٣

عـذب الفراق لنـــا ... ناقـــع ١٧٩
قالت وقد نالهـــا ... موقعـه ١٢٦
قل للبخيلة بالسلام ... ولم تتورعى ١٤٧
كتمت الغرام ولكن ... مدمعـى ٢٩٦
لا خير فى الحب ... الطمـــع ٢٤٤
لله قلبـــا فيكـم ... مستودع ١٦٢
واحبـــب اذا أحببـــت ... نازع ٢٠
ومراغـة للبين تحسـب ... ويطلع ١٢٦
وما نطقـــه بالطـود ... الوقائع ١٣٤
يابانة الوادى الذى ... الاجرع ١٤٧
يقول رجال الحى ... المطـامع ١٥٨

(ف)

أما والذى مسحت أركان بيته ... والمعرف ٧٠
ان ترينى زانى العينين ... عفيـف ١٩٣
ان الكريمين ذوى التصافى ... الصـــافى ١٧٠
أيهـا الرامى بعينيه ... الألـــوف ١٩٣
... مرمى الوحش ... الخـواطف ٣٢
زائر زارنا على غير وعـد ... الأرادف ٧١
فمـا سرت من ميل ... طـــائف ٢٨٤
قد أردناك على ... رشـــوفا ١٩٤
قلبى حبيس عليـك ... مذروف ٢٥٦
ما تأبيت لانى ... عيـــوفا ١٩٤
هل وصل عـــزة الا ... خلف ٢٧٨
وانى لاخلى للفتـاة ... آلف ٧١

الأبيـــــات	الصفحة
يا قلب جد منك ... كمـا تصف	١٥
يباعدنى عن قربه ... تعطفــا	١٦١
(ق)	
أنظعن عن حبيبـــك ... الى الفراق	١٤٢
أتلحى محبـا هائمـا ... موثقــا	٢٧٨
آخالد قــد والله ... بســارق	٢٥٠
اذا أنت رافقت الرجال ... رفيـــق	١٧
أريتك ان طالبتكـم ... بالخــوائق	٢٣٩
الحب فيه حـــلاوة ... أو دق	٦١
اليوم ثاب لى السرور ... لاحـــق	٢٦٩
أمستقبلى ريح الصـبا ... ســابق	٧١
أنا والله أشـتهى ... العشـــاق	٤٦
ألا أيها النــادب قوما ... طبقـا	٦٥
بودى لو يهوى العذول ... تعلق	١٧٩
تصبرت لا أنى صبرت ...لاحقه	١٨٤
تكاد بلاد الله يأم مالك ... تضـيق	١٧٨
ســلا أم عمرو فيم أضحى ... موثق	٢٨٦
غصنان من دوحـــة ... فافترقـا	٢٢٠
فلا ذنب لى قد قلت ... الصـــفائق	٢٣٩
قال بطلا وأفال الرأى‌فى ... الحدق	٦٥
قد جرر النــاس أذيال الظنــون ... فرقـا	١٧٠
لا تكثرن ملامة العشــاق ... والأشواق	٢٤٥
لعلك بعد السجن والقيد ... طليــق	٢٣٢
لبيك اليوم أهـل الود ... شغا رمـق	١١٤
ما غنــاء الحذار والاشـفاق ... المهراق	١٢٠
متى ما يقل أهلى أقيموا ... لاحــق	٨١

مرض النســـيم وصـــح ... أفراق ٢٠٦
نوب الزمان كثــيرة ... يوم فــراق ١١٥
هلا طرقت اذا الحيـــاة ... لم يخلق ٨١
وانى لفى نظرى نحـــوها ... الفراق ١٠٨
وحديثها ماء الحيـــاة ... مشــوق ١٣٣
وما الناس الا العـــاشقون ... يعشـــق ٦٠
وما تلفت الا من العشق ... غير عاشــق ٦٢
وماذا عسى الواشـــون ... عاشق ١٠٤
وما كيسى فى النـــاس .. أحمــــق ٦٤
يا مالكى هل ترى ترق ... ومن حرقى ١٤٧
يا من يروع مثلى ... بالفـــراق ١٢٧
يقولون ليلى بالعراق ... صـــديق ١٠٥

(ك)

أســير وقد ختمت ... ســواكا ٢٦٦
حتى التقينـــا على رغم الرقاد ... ذكراك ٩٩
عجبـــا لغصن البان أنى ... قـــدك ٢٩٤
قالوا أضر بنـــا السحاب ... يحكى ١١٨
ويح المحب لشدما هلكـــا ... ضحكا ٢٦٩
يا منيـــة النفس حسبى ... ترميـــك ١٠٣

(ل)

أجيراننا ان الدموع التى جرت ... لغـــوالى ٢٦٤
اذا أنت لم تعص الهوى ... مقـــال ٧٧
اذا ما أتتنا خلة كى تزيلنـــا ... أول . . . . . . ٤٦،٢٧٨
أراكم فأعرض عنكم ... قـــاتل ١٧٣

الأبيـــــات	الصفحة
أفاطم مهـــلا بعض هذا التدلل ••• فأجمـــل	٤٢
أقول لمفت ذات يوم ••• رحالها	٨٤
أقيمى فان الغـــور يا عز بعدكم ••• جميـــك	١٠٦
ألا من لقلب لا يمـــل ••• أجمـــــل	١٣٧
الناس يلحون غراب البين ••• جهلوا	١٢٣
أما لفتـــاة فرق الهجر بينهـــا ••• وصـــل	١٤٨
ان العيـــون اذا أمكن ••• الأسل	٧٧
ان الغوانى طالمـــا قتلننا ••• قتيـــلا	٢٣
ان التى زعمت فـــؤادك ••• هوى لهـــا	٤٥٧
ان الذى سمك السمــاء ••• واطول	١٦٣
ان امرأ لم يعف وما ••• لجهـــول	١٦
ان من يركب الفواحش ••• غير خالى	٦٨
بالله الا ما كففت فـــانه ••• مقتـــول	٢٤٠
بنفسى من لو مر برد بنانه ••• أنامله	٩٦
ترى فى الحكومة يا سيدى ••• أن يقتـــلا	٢٥٠
تقـــول وصكت وجههـــا ••• توصـــل	٩٢
جاور خليلك مســـعدا ••• ما نالـــه	٢٦٩
جرى ناصح بالود بينى وبينها ••• قتلى	٢٥٣
خليلى عـــدا حاجتى ••• خليلها	٢٧٦
خليلى فيما عشـــتما ••• قبلى	٢٤٣
دنت وحياض الموت ••• الوصل	٢١٦
راحتى فى ملامـــة العـــذال ••• حالى	٢٤٤
رعى الله من لم يرع عهـــدا ••• موكـــلا	٢٤٣
ســـقيا لزورك من زور ••• مشـــغول	٩٩
سيهلك فى الدنيـــا ••• غـــائله	٩٣

الأبيـــــات	الصفحة
صرخ النعى وما كنى بجميــل ... أفــول	١٣٦
عفــا الله عنها هل ابيتن ... خيــالها	٩٩
فلم أر مثلى عاتب اليـــوم ... مثلــى	٢٨
فمــا ماء مزن فى جبـــال ... النجــل	١٣١
فيا حســـنها اذ غســـــل ... الأنامل	١٢٥
قالت وألقت نفســـها ... الفضل	٢٨٣
قالوا الرحيل فمــا شككت ... رحيـــلا	٣١٨
كفيت أخى العــذرى ... يحمــــل	٢٠٣
لا يمل الحديث منهــا ... يمــل	١٣٢
لعمرك ما أدنيت كفى ... رجلى	٦٨
لقــد فرح الواشون ... البخل	٢٥٣
لمــا أناخوا قبيــل الصــبح ... الابل	٩١
أخزى الذى سمك السما مجاسعا ... الأسفل	١٦٣
لو أن عزة حاكمت ... لقضى لها	١١١
لولا اطراد الصـــيد ... قليــــلا	٢٤٤
ما بال ميــة لا تأتى ... شـــــغل	٢٨٢
ما عدانى عن الزيارة ... يقــال	٢١٦
معــاوى ياذا الحلــــم ... والبذل	٣٠٨
نطعنهــــم سلكى ... على نائل	١٩٩
نقل فــؤادك حيث شــئت ... الأول	٤٦
وانى لأرضىمن بثينة ... بلا بله	١٣٦
وان حديثــا منك ... مطـــافل	١٩٩
وذى حـــاجة قلنــا له ... ســـــبيل	١٠٠
وعنــه عفــا ربى ... لا ينالها	٩٩
وقبلك مــات من وجــد ... جميــل	٢٤
وقد ذهبت سليمى ... حبــائله	٢٥

الأبيـــــات	الصفحة
وقد رابنى من جعفر ... جمـــــل	٣٠
وقد زاد طيب أحاديث ... ومن نجل	٩٧
ولا تك فى حب الاخلاء ... فاجمــل	٢٠
ولقد ذكرتك والســـياط ... مغلـــول	١٢١
ولم أر محزونين ... ومن جمل	٢٢٣
ولـمـا أبى الا جمـاحا ... ولا أهل	٤٧
وليس خليلى بالملول ... بخليـــــل	١٦
وما تلـــوم جســـمى ... عجـــل	١٥٨
وما وجد ملواح من الهيم ... يصـــلصل	١٧٢
ومستخبرى عنكم ... مخـــايله	١٧٣
ويقلن انك يا بثـــين ... باخــــل	١٣٣
يقر بعينى أن أرى ... ظلالهـــا	٢٩٧
يقول رجال زوجـــوها ... بخليــل	١٢٠
يقول العدا لا بارك الله فى العدا ... وسائله	٤٦
(م)	
أأحبابنا ان قدر الله فرقة ... عن حمـــاكم	٢٦٧
أتابع ســمراء الكثيب ... للـــــوم	١٨٩
استزارته فكرة فى المنـــام ... واكتتـــام	١٠٠
ألا أيهـــا الركب المخبون ... عروة بن حزام	٢٢٣
ألا ليتنـــا نحيـــا جميعـــا ... عظـــامها	٩٨
ألا يا ســنا برق على قلل الحمى ... كـــريم	٢٣٧
أنزه فى روض المحاســـن ... أنال محرما	٨٨
أيا جبلى نعمـــان بالله خليـــا ... نسيمها	٢١٣
أيا قبر ليلى لو شهدناك ... ومن عجـــم	١٤٣
أيها الحى فاسلموا ... وتكرمـــــوا	٢٢٦
بتنا ضجيعَين فى ثوبى هوى ... الى قدم	٩٥

الأبيـــات	الصفحة
بنفسى يا زرع بن أرقم ... كـــاتم	٢٩١
تجنبك البــلاء ونلت خيرا ... من الغمــوم	١٧٣
تذكرت اليمــامة ان ذكرى ... الكرامــة	١٦٤
تمــام الحج أن تقف المطــايا ... اللثـــام	٣٨
تمتع بليلى انمــا أنت هامة ... حمـــــامها	١٣٠
خيــال لسلمى زاد وهنــا ... من الظما	٢٤٦
رأى نار ليلى من اكيثبة الحمى ... أن يسلما	٢٤٥
رحلوا وكلهم يحن صبابة ... بالحرم	١٢٨
شربنا على ذكر الحبيب مدامة ... الكرم	١٦٦
عرفت لسلمى بالمنـــازل ... تمامهـــا	١٣٠
فتعلمى أن قد كلفت ... عن علم	٥٢
فسقى ديارك غير مفســدها ... تهمــى	١١١
فلو زرت بيت الله ... حمـــامها	١٢٩
قالوا غداة غــد .. راغــم	٢٩٥
قضى كل ذى دين ... غريمهـــا	٣٥
كتمت الهـــوى ... ظلـــم	٢٥
لا متعت عين محب ... لم تســـجم	٢٦٦
لعمرى يا سعدى ... كليهمـــا	١٦٩
ما أنس لا أنس ... قد علمــوا	١٩٤
نصرت لهــا الشــوق ... تصرمــا	١٧٢
هيفــاء تمنــع على الطيف ... فى الحلم	٩٧
وأنا التى لعب الغرام بقلبها ... القاسم	٢٤٨
وددت وما تغنى الودادة ... عــــالم	٢٤٣
وعروة مــات مــــوتا ... كل يوم	٢٧
وعلقت ليلـــى ... حجــــم	٤٥
ولو مكثت بعد التطوع ... امامهــا	١٣٠

الأبيـــات	الصفحة
وهويتـــه من قبل ... النـــاعم	٢٤٧
(ن)	
أبيت اللعـــن من ملك ... ولا يدين	١٩١
أتانى هواها ... فتمكنـــا	٨٦،٤٥
أحبك يا جنان وأنت منى ... الجبان	٥٢
أحبة قلبى بعدما بان أنسكم ... أكـــون	١٥٤
اذهبى فى كـــلاءة الرحمن ... وأمـــان	٢٧٨
أفى كل يوم أنت رام بلادها ... غرقـــان	٢١٩
ألا أيهااالليث المدل بنفسه ... حـــزنا	٢٨٢
ألـــا بى على الأبيـــات ... أزرهنـــه	٢٢٥
أليس الليل يجمـــع أم عمرو ... لنا تدان	٩٨
أما وهواها واليمين بحبهـــا ... شـــجون	٨٤
أنعم الله بالخيالين عينـــا ... الينـــا	٣١٥
ان الثمانين وبلغتهـــا ... ترجمـــان	١١١
ان الزمـــان ســـقانا ... فارونا	١٣٦
أن العيون التى فى طرفهـــا ... قتـــلانا	٢٠٠
أن والشوق بين ... قرينـــه	٢٦٩
انى وان عرضت أشـــياء ... الحزن	٣٠١
أى كف وســـاعد لمحب ... والأجفـــان	١٩٢
أيهـــا العاشـــق الذى ... مصـــان	١٩٢
بعثت لنـــا من سحر مقلتـــك ... الجفنا	١٩٣
بكت عينى غداة البين ... علينـــا	٢٦٦
بكيت على ســـمراء ... يمنعونهـــا	١٨٦
تقـــول وليدتى لـــا رأتنى ... حنينا	٢٥٢
جعلت لعراف اليمامة ... شفيانى	٢٢١
حديث ذاك الحمى ... جثمـــانى	١٦٨

الأبيـــات	الصفحة
خليلي قد رمت الأمـــور ٠٠٠ مكان	٢٩٩
دع الوقوف على الاطـلال ٠٠٠ بلا سكن	٢٧٩
ركبت أمـــرا عظيمـــا ٠٠٠ زان	٣٠٩
سميراء الكثيب كتمت سرى ٠٠٠ لســانى	١٨٧
سميراء ما أجدى احتيالــى ٠٠٠ أوف	١٨٩
فان تسألانى فيم حزنى ٠٠٠ يا فتيان	٣٠٣
فهلا وفى الأيام ويحك عزة ٠٠٠ ســكون	٨١
قم بنــا تفديك نفسى ٠٠٠ يقينــا	٥٣
كأن قطـــاة علقت ٠٠٠ الخفقـــان	٢١٩
كتمت الهوى عمن أحب ٠٠٠ وبرانى	٢٠٣
كل يوم ببلدة ومكــان ٠٠٠ وللأحزان	٢٩٦
كنــا على ظهرها والدهــر ٠٠٠ والــوطن	٢٨٣
لا تحسبوا أنكم بنتــم ٠٠٠ أبدانا	٢٧٠
لا تحنثن أمير المــؤمنين ٠٠٠ واعــــلان	٣١٠
لو بت يا غيث مثلــى ٠٠٠المقلتـــين	١١٨
ليت شعرى عن الذين ٠٠٠ ذكـــرونا	١٥٣
مــاذا تريدين فانى ٠٠٠ ضــنى	١٩١
مــاذا صنعت ومــاذا ٠٠٠ من غسان	٣١٤
ما لهم أنكروا نباتا بخــديه ٠٠٠ الغصــون	٨٦
ملك الثــلاث الآنسات عنانى ٠٠٠ مكــان	٤٢
نعم المحبة يا سولى محبتكم ٠٠٠ واحسان	٣١٦
وأجهشـــت للتــوباد ٠٠٠ حين رآنى	٢٠٥
وأعرضت اليمـــامة ٠٠٠ مصلتينــا	١٥٠
وبتنــا خــلاف الحى ٠٠٠ مختلطـــان	٩٥
وبدا له من بعد ما اندمل ٠٠٠ لمعــانه	٢٣٣
وكنا كريمى معشر حم بيننــا ٠٠٠ بحسن صيان	١٧٥

الأبيــــات	الصفحة

ولى نظرة تستمد الغرام ••• شــجن ٢٩٧
ولتقرينه ســلاما لا يغـــيره ••• من الزمن ١٠٤
وما حائمـــات حمن يوما ••• حوانى ١٣٤
وهم وردوا الجفـــار على تميم ••• انى ١٣٤
ويح المحبين ما أشقى جدودهم ••• بالمحبينا ٦٥
يا جفونا ســـواهرا اعدمتها ••• الجفون ١٢٤
يا حبذا جبـــل الريان من جبل ••• من كانا ٣٦
يا رب انك ذو من وذو كرم ••• المحبينـــا ١١٨
يا قمرا هات فى هواه ••• يهـــون ٢٣١
يا وارث الأرض هب لى منك ••• الدانى ١٤٥

(هـ)

بأى عين أرى سواها ••• واهـــا ١٨٩

(و)

كنت لى فى أوائل الأمر حبـــا ••• عـــــدوا ٣٠٦
ماذا أردت الى روح معلقـــة ••• يحدوها ١٧٤

(ى)

أتبكى بعد قتلك لى ••• حيـــا ٢٩٢
أقول لركب رائحين ••• اليمانيـــا ١٣٨
ألا تســـألان الله ••• والمطــــاليا . . . . . . ١٣٨،٢٢٩
الآن اذ حشرجت ••• منـــاديها ٢٩٣
بانوا فصـــار الجسم ••• له فيـــا ١٢٦
بينمـــا نحن بالبلاكث ••• هويا ١٤١

الأبيـــات	الصفحة
خليلى مرا بالعراق فنـــاديا ... باليـــا	٢٧٩
رب ماذا جنى فـــؤادى عليه ... لديه	١٤٦
فوجدى بكم وجد الموافى بقلة ... ساقيا	٢٣٢
لعمرى لئن أشرفت أطول ما أرى ... متعـــاليا	١٣٨
واحياتى من حيـــاتى بعدما ... أقتل شى	١٢٧
والله ما حملت أنثى ولا وضـــعت ... واحياى	١٤٥
ولـمـــا شكوت الحب قالت ... كواســـــيا	١٢٤
ومن حذرى لا أسأل الركب ... كمـــاهيا	١٤٢

● ● ●

فهرس الأعلام

— ابن —

١ — ابن أبى الدنيا ١٧
٢ — ابن أبى الزرقاء ٦٢
٣ — ابن أبى ربيعة ٢٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٠
٤ — ابن أبى عيينة ٢٤
٥ — ابن الأثير ١١٧
٦ — ابن الأشدق ١٥٤
٧ — ابن الاعرابى ١١
٨ — ابن التعاويذى ١٦٢
٩ — ابن الحدادية = قيس بن منقذ ١٠٩
١٠ — ابن الخيمى ١٦٧
١١ — ابن الدمينة ٢٦ ، ٨٠ ، ٩٥ ، ١٧٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨
١٢ — ابن الدهان ١٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٦٣
١٣ — ابن الرومى ١٣٢ ، ١٧٦ ، ٢٤٥
١٤ — ابن كنانة ٣٥
١٥ — ابن المستوفى=شرف الدين أبو البركات، ٢٤٥،٢٤٦، ٢٦٩
١٦ — ابن المعتز ٢٦٦
١٧ — ابن المعلم ٢٦٤
١٨ — ابن الوردى ٢٠٨
١٩ — ابن أم الحكم ٣٠٩ ، ٣١٠، ٣١١
٢٠ — ابن بصاقة ١١٧
٢١ — ابن جندب ٧٩
٢٢ — ابن حمديس المغربى ١٣٢
٢٣ — ابن خفاجه المغربى = أبو اسحاق ابراهيم بن خفاجة ٨٤
٢٤ — ابن زبلاق ١٩٣ ، ٢٤٢
٢٥ — ابن سريج = أبو العباس بن سريج الشافعى ٨٧ ، ٨٨
٢٦ — ابن طلسان ٣١٠
٢٧ — ابن عباس ٦٧ ، ٨٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦
٢٨ — ابن كنانة ٣٥
٢٩ — ابن مسعود ١٢

— أبو —

٣٠ — أبو اسحاق ابراهيم بن خفاجة ١٠٣
٣١ — أبو البركات بن المستوفى =شرف الدين أبو البركات ٢٤٥ .
٣٢ — أبو الحسن القارىء ٢١٨، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٦
٣٣ — أبو الحسن على بن عيسى الوزير ٨٧
٣٤ — أبو الحسن الواسطى الصوفى ٢٩٥

٣٥ ـ ابو الخطاب الأخفش ١٥٩
٣٦ ـ ابو السائب المخزومى ١٣٩، ٢٥٦ ، ٢٥٧
٣٧ ـ ابو السمح الأعرابى ٢٩
٣٨ ـ ابو الشيص ١٢٣
٣٩ ـ ابو العباس الأعيمـــى المغربى ٩٦
٤٠ ـ ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب ١١٠ ، ٢٣٦ ، ٢٠٥
٤١ ـ ابو العباس الحصرى ١٧١
٤٢ ـ ابو العباس المبرد ١٥٢
٤٣ ـ ابو العبـــاس بن سريج الشافعى ٨٦
٤٤ ـ ابو العباس المساحقى ٢١
٤٥ ـ ابو العتاهية ٢٤
٤٦ ـ ابو العشائر الأعرابى ٨٣
٤٧ ـ ابو العقيـق ٢٥٧
٤٨ ـ ابو العميثل ٢٩
٤٩ ـ ابو العنبس الثقفى ١٢٧
٥٠ ـ ابو العيناء ٦٩
٥١ ـ ابو الفرج الاصبهانى ٢٨٠، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٥ .
٥٢ ـ ابو القاسم بن توبه ٢٨٠
٥٣ ـ ابوالقاسم الغنوى ٢٣١
٥٤ ـ ابو المسهر ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠١
٥٥ ـ ابو الهذيل العـلاف ٥٣ ، ٢٦٨
٥٦ ـ ابو بكر الصديق ٢٤٧
٥٧ ـ ابو بكر الصولى ٥٥
٥٨ ـ ابو بكر بن دريد اللغـوى ١١٢ ، ٢٦٨
٥٩ ـ ابو بكر محمـــد بن داود الاصـبهانى ٤٩ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٣٠، ٢٣٨
٦٠ ـ ابو بكر محمد بن جعفـر الخرائطى ٢٤٧
٦١ ـ ابو تمام ٤٦ ، ١٠٠، ٢٠٦، ٣١٨
٦٢ ـ ابو جعفر مسعود بن حسن البياضى ٢٧٩
٦٣ ـ ابو حازم ٧٢
٦٤ ـ ابو دلف العجلى ٥٢
٦٥ ـ ابو ذؤيب ٢٣
٦٦ ـ ابو رياش ٢٢٧
٦٧ ـ ابو ربيعة ٢٠١
٦٨ ـ ابو زيد النحوى ٢٨٧
٦٩ ـ ابو عثمان عمرو بن بحـر الجاحظ ٢٤ ، ٤١ ، ٥١
٧٠ ـ ابو عطاء السندى ١٢١
٧١ ـ ابو عمرو بن كعب ١٦٥
٧٢ ـ ابو عمرو بن كعب ٣١
٧٣ ـ ابو عيينة المهلبى ٢٦٩
٧٤ ـ ابو مالك النضر بن فـلان ٢٩٢
٧٥ ـ ابو محمد الخفاجى ١٤٩ ، ٢٩٦
٧٦ ـ ابو مسـكين ٢٢٢
٧٧ ـ ابو مسلم ٢٧٠
٧٨ ـ ابو قمقام الأسدى ٨١
٧٩ ـ ابو نواس ١٥ ، ٢٤
٨٠ ـ ابو هريرة ١١
٨١ ـ ابو وائل الأوضاحى ٦٣

٨٢ — أبو يعلى بن الهبارية ١٨٤

— أم —

٨٣ — أم البنين بنت عبد العزيز ابن مروان ١٥٧
٨٤ — أم جمعه أم كثـــير بن عبد الرحمن ٣٩
٨٥ — أم عقبة ٣١٢
٨٦ — أم عمرو ٢٩٧ ، ٢٩٨
٨٧ — أم مالك = نعم بنت ذؤيب الخزاعية ١٠٩

— ا —

٨٨ — آدم بن الليث ٢٥٠
٨٩ — ابراهيم بن المدبر ٢٣٤
٩٠ — أحمد بن فنن ١٧٦
٩١ — أحمد بن سـعيد العـابد ١٤٤
٩٢ — أحوص بن محمد ٧٣
٩٣ — ارسطاطاليس ٦٣
٩٤ — اسـحاق ٢٧٦
٩٥ — اسحاق بن ابراهيم الموصلى ١٧٧
٩٦ — أسـماء ٢٥ ، ١٩٧
٩٧ — اسماء بنت عبـد الله بن مسـافر ٢١٤
٩٨ — الأبله البغدادى ٢٧٣
٩٩ — الأحوص بن محـمد ٦٠ ، ١٢٩ ، ٢٣٧
١٠٠ — الأخطل ١٢٥
١٠١ — الأرجانى ٢٤٢
١٠٢ — الأشتر = بشر بن عبد الله ٢٧٠ ، ٢٧٢
١٠٣ — الأشعث بن هلال ٧٢
١٠٤ — الأصبغ بن محض الجعدى ١٠٦ ، ١٠٧
١٠٥ — الاصـمعى ٩٨ ، ١١٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ٢٤٤ ، ٢٥٩ ، ٢٨٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٥
١٠٦ — البحتـــرى ٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢١٨
١٠٧ — الجرباء بنت عقيل ٢٨٦
١٠٨ — الحاجرى ٢١٠
١٠٩ — الحارث بن كلـدة ٢٢٥ ، ٢٢٦
١١٠ الحجاج بن يوسف ٧٥
١١١ — الحسين بن الضحاك ٦١
١١٢ الحسن بن رجـا ١٥٢
١١٣ الحسن بن سهل ٢٥٠
١١٤ الحسن بن مصعب ٦٠
١١٥ — الحصرى ٥٢ ، ٢٠١
١١٦ — الحكم بن صخر ٢٧٧
١١٧ — الحكم بن قنبر الغفـارى ٢٣٠
١١٨ — الحكم بن قنبر المازنى ٢٠٤
١١٩ — الخفاجى ١٢٢
١٢٠ — الخليل بن احمد ٢٠٤
١٢١ — الرشيد ١٥٣
١٢٢ — اليزيدى ٢٧٦
١٢٣ — السمرى ٢٤٤
١٢٤ — السمهرى العكلى ١٣٠ ، ٢٤٤

١٢٥ — الشريف الرضى ٩٥ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٥٨ ، ٢٨٣
١٢٦ — الشريف البياضي = ابو جعفر مسعود بن حسن ٢٧٩
١٢٧ — الصمة القشـــيرى ١٣٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩
١٢٨ — الضبى ٢١٤
١٢٩ — الضحاك ٣٧
١٣٠ — الضمرى ٢٦٥
١٣١ — الطغرائى ٩٧ ، ٢٠٦
١٣٢ — العباس بن الاحنف ٦٠ ، ٦٤ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٠٨ ، ٢٤٤
١٣٣ — العباس بن عطاء ٢٤٠
١٣٤ — العتابى ١٢٠
١٣٥ — العتبى ٢٨١
١٣٦ — العلاء بن عبـــد الرحمن التغلبى ٢٩١
١٣٧ — الفتح بن خاقان ٢٧٠
١٣٨ — الفرزدق ١٦٢ ، ١٦٣
١٣٩ — القطامى ٨١
١٤٠ — الكميت ٦١
١٤١ — المـأمون ١٢٤ ، ١٢٥ ، ٢٩٤
١٤٢ — المبرد = ابو العباس ٢٦٥
١٤٣ — المتنبى ٢٦٦
١٤٤ — المتوكل ٣٠٦ ، ٣٠٧
١٤٥ — المجنـون = قيس ١٢٩ ، ٢١٢ ، ٢١٣
١٤٦ — المخبـل = كعب بن مالك ٢٩٧
١٤٧ — المدائنى ٣٥
١٤٨ — المرزبانى ٥٨ ، ٦٧
١٤٩ — المرقش ٢٤ ، ٢٥
١٥٠ — المفداة ٢٩٠ ، ٢٩١
١٥١ — المقدام بن حبيش ٣١٤
١٥٢ — المهدى ١٢١
١٥٣ — المهلب بن رياح الربـوعى ٢٤٩
١٥٤ — المؤمل بن اميل ٢٤٥
١٥٥ — النبى ﷺ = محمد رسول الله ١٣ ، ١٤ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ٢٠٢
١٥٦ — النظام ١٥٧
١٥٧ — النعمان بن بشير ١١٩ ، ٢١٩
١٥٨ — النهاس بن عيينة العجلى ٢٤٩
١٥٩ — الهيثم بن عدى ٦٣
١٦٠ — اليمان بن عمرو ٥٧
١٦١ — امرؤ القيس ٤٢
١٦٢ — انس بن مالك ١٩
١٦٣ — أيوب بن سيرين ٢٢٤

— ب —

١٦٤ — بثينة ٤٠ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٥٧ ، ١٩٥ ، ٢٥٩
١٦٥ — بدر الدين يوســف الذهبى ٢٦٣
١٦٦ — بدران بن مزيد بن صدقة ١٩٤
١٦٧ — بشار ٢٠٤ ، ٢٠٧
١٦٨ — بهرام جور ٥٨ ، ٥٩

— ت —

١٦٩ — توبة بن الحمير ٩٨ ، ١٠٢

— ث —

١٧٠ — ثعلب = ابو العبـــاس أحمد بن يحيى ٨٢

— ج —

١٧١ — جبر بن حبيب ١٤٩
١٧٢ — جبلة بن الأسود ٢٨١
١٧٣ — جحـدر ٩٧
١٧٤ — جران العود ٩٩
١٧٥ — جرير ١٦٣
١٧٦ — جعد بن مهجع ١٩٧ ، ٢٠١
١٧٧ — جعفر بن محمد ٦٧
١٧٨ — جعفر ٣٠
١٧٩ — جمال الدين ابو الفرج بن الجوزى ٢٧٩
١٨٠ — جميل ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٩٥ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٨٤
١٨١ — جميلة بنت أميـــل المزنى ١٤٠
١٨٢ — جنوب بنت محصن الجعدية ١٠٦ ، ١٠٧
١٨٣ — جيـــداء ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ .

— ح —

١٨٤ — حاتم الطائى ٧٢
١٨٥ — حبـــابه ٢٦٧
١٨٦ — حبيشـــ ٢٣٨ ، ٢٣٩
١٨٧ — حماد الراوية ١٩٥
١٨٨ — حبى ٢٨٩ ، ٢٩٠

— خ —

١٨٩ — خارجة المللى ٢١٨
١٩٠ — خالدبن الوليد ٢٣٩
١٩١ — خالد القشرى ٢٤٩
١٩٢ — خالد الكاتب ١١٩

— د —

١٩٣ — دارم بن الفطريف العجلى ١٨٧
١٩٤ — داود بن المعتمر ٦٩
١٩٥ — دعبـل بن على الخزاعى ٣١٧
١٩٦ — دينار « صــاحبة ابن أبى عيينـــة »

— ذ —

١٩٧ — ذو الرمـــة ٢١٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٦
١٩٨ — ذو الرياستين ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩

— ر —

١٩٩ — رسول الله ﷺ = محمـــد صلى الله عليه وسلم ٢٣
٢٠٠ — ريـــا ١٨٠
٢٠١ — ريا « صاحبة الصـــمة القشيرى » ٢٢٧
٢٠٢ — ريا بنت الفطريف السلمى ١٨٢

— ز —

٢٠٣ — زبان السواق ٧٩
٢٠٤ — زرارة ١٦٣
٢٠٥ — زرعة بن ارقم ٢٩٠
٢٠٦ — زيـــاد ١٣٨
٢٠٧ — زيد بن اسلم ١٩
٢٠٨ — زينب « صـاحبة نصيب » ٩٣ ، ٩٤

— س —

٢١٠ — ســـعاد ابنة الهيزام العذرى ٢٩٣
٢١١ — ســعاد ٣١٠ ، ٣١٦
٢١٢ — سعيد بن المسيب ١٤
٢١٣ — سعيد بن حميد الكاتب ٧١ ، ١٧٦ ، ٢٠٣
٢١٤ — سعيد بن سالم ٥٧
٢١٥ — سعيد بن عتبة الهمـذانى ٣١
٢١٦ — ســلامة ٧١
٢١٧ — سلمى ٢٥ ، ٢٤٦
٢١٨ — سليمان بن وهب ١٥٢
٢١٩ — سمراء بنت الغطـــريف العجلـــى ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢
٢٢٠ — سمراء ١٨٤
٢٢١ — سهل بن سعد الساعدى ١٣٥

— ش —

٢٢٢ — شبابة بن الوليد العذرى ٢٩٢
٢٢٣ — شرف الدين ابو البركـات المستوفى ١٧٣
٢٢٤ — شرف الدين بن الفـــارض ١٦٥
٢٢٥ — شرف الدين عبــد العزيز ١٤٦
٢٢٦ — شعانين ٣٠٦ ، ٣٠٧
٢٢٧ — شمس الدين بن خلكـــان ٢٦٤
٢٢٨ — شـــهاب الدين التلعفرى ٢٧٠

— ص —

٢٧٠
٢٢٩ — صالح بن عبـــد الرازق ٢٩٥
٢٣٠ — صبيع « عبد لآل الحارث ابن عبيد » ١٣٧

— ط —

٢٣١ — طرفة بن العبد ١١١
٢٣٢ — طهمان بن عمرو الكـلابى ١٠٥ ، ٢٣٢

— ع —

٢٣٣ — عاتكة المرية ٩٦
٢٣٤ — عامر بن أبى غالب المزنى ١٤٠
٢٣٥ — عبـاس السعدى ٨٢
٢٣٦ — عبد الحميد ٧٦

٢٣٧ — عبد الرحمن بن عـــوف ١٤١
٢٣٨ — عبد الصمد بن المعـــذل ٧٧
٢٣٩ — عبد الصمد بن على الهاشمى ١٤٨
٢٤٠ — عبد الله بن خلف ٦٨
٢٤١ — عبد الله بن سعد بن راشد ١٦١
٢٤٢ — عبد الله بن عباس ٢٥٥ ، ٢٥٦
٢٤٣ — عبـد الله بن العجـــلان ٢٢ ، ٢٢٤
٢٤٤ — عبـد الله بن عبـد العزيز العمرى ٨٩
٢٤٥ — عبد الله بن علقمة ٢٣٨
٢٤٦ — عبد الله بن مسعود ١٣
٢٤٧ — عبد الله بن معمـر القيسى ١٧٩ ، ١٨٠
٢٤٨ — عبد الله بن المقفع ٦٤
٢٤٩ — عبد الملك بن مروان ١٣١ ، ١٩٣ ، ١٩٤
٢٥٠ — عبـدة ٢٠٤
٢٥١ — عبيد الله بن عبـد الله بن مسعود ٢٥
٢٥٢ — عبيد النعالى ٢٦٨
٢٥٣ — عبيدة السلمانى ٢٢٥
٢٥٤ — عتبة بن الحباب بن المنذر ابن الجموح ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣
٢٥٥ — عتبة « صـــــاحبة أبى العتاهية » ٢٣
٢٥٦ — عثمان بن الضحاك ٩٣
٢٥٧ — عثمان بن عمر التميمى ١٦٩
٢٥٨ — عثمـــان
٢٥٩ — عروة بن اذينة الليثى ٢٥٧ ٢٥٨
٢٦٠ — عروة بن الزبير ٢٥٦
٢٦١ — عـــروة بن حزام ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١
٢٦٣ — عروة بن عبيد الله ٢٥٦
٢٦٣ — عصمة بن مالك الفـــزارى ٢٦٠
٢٦٤ — عـــزة ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨
٢٦٥ — عفراء ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢
٦٦ — عقيلة بنت الضحاك ١٦٤
٢٦٧ — عقيل بن علقمة ٢٨٦
٢٦٨ — على بن أبى طالب ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥
٢٦٩ — على بن أبى كثير ٦٢
٢٧٠ — على بن الجهم ١١٥
٢٧١ — علية بنت المهدى ٥٥ ، ٢٧٣
٢٧٢ — على بن بلال ٦٠
٢٧٣ — على بن عاصم ٢١٦
٢٧٤ — عمر بن أبى ربيعة ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦
٢٧٥ — عمر بن الخطاب ٧٣ ، ٧٤
٢٧٦ — عمر بن عبـد العزيز ٧٥ ، ٢٨٦

٢٧٧ — عمرو بن عجلان ٧٠
٢٧٨ — عمرو ١٦٥
٢٧٩ — عوف بن محلم الشـيبانى ١١١
٢٨٠ — عيينة بن عبـد الكريم البـاهلى

— غ —

٢٨١ — غـادر ٣١٤
٢٨٢ — غسان بن مهضـم ٣١٢ ، ٣١٣
٢٨٣ — غيـلان بن جناح ٣٦

— ف —

٢٨٤ — فاطمة بنت عبـد الملك بن مروان ٧٥
٢٨٥ — فخر الدين ابو الوليـد ١٦٨
٢٨٦ — فخر الملك ٢٧٩
٢٨٧ — فـوز ٢٤
٢٨٨ — فيثـاغورس ٤٩

— ق —

٢٨٩ — قدامة ٨٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦
٢٩٠ — قيس المجنون ١٠٢ ، ١٠٨
٢٩١ — قيس بن ذريح ٨٢ ، ١٢٣
٢٩٢ — قيس بن نقـذ ١٠٩

— ك —

٢٩٣ — كامل بن الوضين ٢١٤
٢٩٤ — كثير عزة ٩٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١٣١ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٧٣ ، ٢٤٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨١
٢٩٥ — كسرى انو شروان ٢٦٥ ، ٢٦٦
٢٩٦ — كعب بن مالك المخبل ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١

— ل —

٢٩٧ — لبنى ١٢٢
٢٩٨ — ليلى ٢٧ ، ٤٦ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٥٨ ، ٢١٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨١

— م —

٢٩٩ — مالك بن الصمصامة ١٠٦ ، ١٠٧
٣٠٠ — مالك بن عمرو الغسـانى ١١٩
٣٠١ — مجاشع ١٦٣
٣٠٢ — مجد الدين بن الظهـير الحنفى ٢١٠
٣٠٣ — محمد ﷺ ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٣٦
٣٠٤ — محمد بن سنان الخفـاجى ١٤٩
٣٠٥ — محمد بن صالح العلـوى ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٧٠
٣٠٦ — محمد بن القاسم النحـوى ١٠٢

٣٠٧ — محمد بن القاسم بن جعفر ابن على بن ابى طـــالب ٢٤٨
٣٠٨ — محمد بن قيس العبدى ١١٥
٣١٠ — مخـــارق ٢٩٤
٣٠٩ — محمد بن معن الغفـــارى ٢٣٦
٣١١ — مروان بن ابى حفصة ٢٣
٣١٢ — مسعود بن بشر الانصارى ٢١٩
٣١٣ — مسلم بن عبد الله بن جندب ٧٩
٣١٤ — مسلم بن الوليد ١٧٦
٣١٥ — مصـــعب الزبيرى ١١٩ ، ٢٥٦
٣١٦ — مضرس بن ربعى ١٧٨
٣١٧ — معـــاوية ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١
٣١٨ — معن بن اوس ٦٨
٣١٩ — مهدى بن الملوح ٧١ ، ٧٢
٣٢٠ — مهيـــار الديلمى ٢١٣
٣٢١ — موسى الهادى ٣١٤
٣٢٢ — مـــى « صـــاحبة ذى الرمـــة » ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢
٣٢٣ — ميـــــلاء ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠
٣٢٤ — ميمون ١٧٧

— ن —

٣٢٥ — نابغة بنى شيبان ٦٨
٣٢٦ — ناصر الـــدين بن النقيب ٢٤٦
٣٢٧ — نافع بن الازرق ٢٥٥
٣٢٨ — نسيم ٢٨
٣٢٩ — نصيب ٩٣
٣٣٠ — نصر ٣١٠
٣٣١ — نعم ٢٥٤ ، ٢٥٦
٣٣٢ — نعم بنت ذؤيب الخزاعيـــة ١٠٩
٣٣٣ — نفطويه ٨٥
٣٣٤ — نمير بن قحيف الهـــلالى ٢٧٠ ، ٢٧١
٣٣٥ — نهشل ١٦٣

— هـ —

٣٣٦ — هارون الرشـــيد ٣٠٤ ، ٣١٥
٣٣٧ — هارون الكاتب ١٧٧
٣٣٨ — هدبة العـــذرى ٢٠
٣٣٩ — هدبة بن خشرم ٧٠
٣٤٠ — هشـــام ١٤١
٣٤١ — هشام بن محمد الكلبـــى ١٤٧
٣٤٢ — هلال بن العلاء الرقى ٢٢٣
٣٤٣ — هنـــد ٢٥٢
٣٤٤ — هند « صـــاحبة عبد الله ابن العجلان » ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٢٤
٣٤٥ — هوذة بن على ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢

— ى —

٣٤٦ — يحيى بن جعفر ٦٨
٣٤٧ — يحيى بن ابى حماد ١٢٤
٣٤٨ — يحيى بن معــاذ الصنعانى ٢٢٠
٣٤٩ — يزيد بن الطثرية ٩٦
٣٥٠ — يزيد بن عبد الملك ٢٦٧
٣٥١ — يزيد بن فلان البجلــى ٢٤٩
٣٥٢ — يونس النحوى ١١٣ ، ١١٤
٣٥٣ — يوسف بن القاسم بن صبيع ٥٣

القبائل

١ — آل ابى الحكم ١٢٧
٢ — آل الحــارث بن عبيــد ١٣٧
٣ — آل العذافر ٢٨٩ ، ٣١٢
٤ — بنو اســد ١٦٩ ، ٣١٧
٥ — بنو اود ٣٥
٦ — بنو تغلب ٢٨٨
٧ — بنو حمدون ٣٠٥
٨ — بنو حنيفة ١٦٢
٩ — بنو سليم ١٨٣
١٠ — بنو عامر ٢٣ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١٤٩ ، ٢٠٥ ، ٢٤٩ ، ٢٧٤
١١ — بنو عذرة ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ١٩٥ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٥٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨
١٢ — بنو فزارة ٣٣ ، ٢٦٠
١٣ — بنو قيس ٧١ ، ١٧٩ ، ١٨٠
١٤ — بنو كلاب ٦٩ ، ٧٠ ، ١٩٨ ، ٢٨٢ ، ٢٣٧
١٥ — بنو كنــه ٢٢٥
١٦ — بنو نمــير ٦٩ ، ١١٠
١٧ — بنو نهــد ١٤٣
١٨ — بنو نهشــل ١٦٢ ، ١٦٣
١٩ — بنو هــلال ٢٧٠
٢٠ — بنو يشــكر ٣١١
٢١ — تغلب ٢٨٨
٢٢ — تميم ١٦٣ ، ٣٠١
٢٣ — جعفر بن كلاب ٢٣٢
٢٤ — جهينــة ٣٣
٢٥ — ضــمرة ٣٩
٢٦ — طىء ٧٩ ، ٨١ ، ١٥٩
٢٧ — عجل ١٨٥
٢٨ — عقيــل ١١٠
٢٩ — قريش ٣٣ ، ٢٨٣
٣٠ — قيس ٧١ ، ١٧٩ ، ٢٣١
٣١ — كلب ٢٤ ، ١٣٧ ، ١٩٨
٣٢ — لخم ١١٩
٣٣ — منقر ٢٦٠

الأمكنة والمياه والجبال

١ — أذربيجان ٢٩٦
٢ — أعراف ١٧٠
٣ — الأبواء ٣٧ ، ٩٣
٤ — البصرة ١٥٤ ، ٢٦٨
٥ — البـلاكث ١٤١
٦ — البلقـاء ٢١٩ ، ٢٢١
٧ — البيت ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٥٤ ، ١٧٩ ، ٢١٨ ، ٢٥١
٨ — التوباد ٢٠٥
٩ — الجرعاء ١٥٤
١٠ — الحجاز ١١٣ ، ٢٣٧
١١ — الحجر ١٤٨
١٢ — الحزرات ١٩٨
١٣ — الرصافة ١٤١ ، ١٤٢
١٤ — الروم ١٢٥
١٥ — الريان ٣٦ ، ٣٧
١٦ — الرى ١٥٣
١٧ — السماوة ١٨٢
١٨ — الشام ١٢٨ ، ١٣٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢
١٩ — العراق ١٠٥ ، ١٥٣ ، ٢٠٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٧٩
٢٠ — العقيـق ٧٩ ، ١٣٨ ، ٢١١ ، ٢٣٧
٢١ — الفراديس ٣٠٥
٢٢ — القـاع ٢٩٦
٢٣ — الكعبة ١٣٩
٢٤ — الكوفة ٧٥ ، ١٣٧ ، ٢١٦
٢٥ — المحارة ١٠٧
٢٦ — المحصب ١٠٨
٢٧ — المدائن ٣٠٤
٢٨ — المدينة ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٨٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨
٢٩ — المرج ١٥٣
٣٠ — المزدلفة ١١٥
٣١ — النبـاج ١٥٤
٣٢ — الهند ٢٦٥
٣٣ — اليمامة ٧٢ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٠٠ ، ٢٢١
٣٤ — بغـداد ٢٣١
٣٥ — ثهـلان ١١٠
٣٦ — جبل الأوشـال ٢٢٩
٣٧ — حرة بنى سليم ٢٧٧
٣٨ — حمص ٣٠٥
٣٩ — حمـير ٦٩ ، ٢٩١
٤٠ — خراسان ٥٨ ، ١٤٣ ، ٢٣٠
٤١ — دير هرقل ٨٩
٤٢ — راذان ١٤٤
٤٣ — سجن باب الشـام ٢٣٢ ، ٢٣٥
٤٤ — سلع ٢١٣ ، ٢٦٥
٤٥ — شعب الحرمل ١٩٢
٤٦ — شعب بوان ١٥٢
٤٧ — شعب نوى ١١٠

٤٧ — صنعاء ٣٦ ، ٢٢٠
٤٨ — عرفات ١٤٧ ، ١٧٤ ، ١٩٧
٤٩ — غدير ابطح ذات الجنادب ١٨٧
٥٠ — فارس ١٥٢
٥١ — فيد ٢٣١
٥٢ — مصر ٣٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٢٥٠
٥٣ — مسجد الأحزاب ١٨١
٥٤ — مكة ٣١ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٨٤ ، ١٢٨ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٩٥، ٢٢٠ ، ٢٣١
٥٥ — منى ١٠٨ ، ١٩٤
٥٦ — نجد ١٣٨ ، ٢٢١ ، ٢٣٠، ٢٧٦ ، ٢٧٧
٥٧ — نعمان الأراك ٢١١
٥٨ — وادى القرى ١٣٦ ، ١٨٥ ، ٢٢٢ ، ٢٥٩
٥٩ — وادى بغيض ٤٠

الكتب

١ — « اخبار الاعراب » ٢٣١
٢ — اعتلال القلوب لأبى بكر محمد بن جعفر الخرائطى ٢٤٧
٣ — الرياض ، للمرزبانى ٦٧
٤ — الزهرة ، لمحمد بن داود الاصبهانى ٤٩ ، ٨٦ ، ٢٠٥
٥ — المفتاح ، للشيخ جمال الدين ابو الفرج بن الجوزى ٢٧٩
٦ — لقائط العرب ، للشريف ابى يعلى بن الهبارية ١٨٤
٧ — مصارع العشاق لابن السراج ٢١٨

تصـــويب الخطـــــا

الصفحة	السطر	الخطـــا	الصواب
ص ٣	سطر ١٦	الأفطاكى	الانطاكى
ص ٩	سطر ٣	وهو النفس	وهوى النفس
ص ١٥	سطر ٣	أكفـــانا	اكنـــانا
ص ٩٠	سطر ١٣	سقط سـهوا كتابة الأبيات التالية :	

تقول وصكت وجهها وتضـــــاحكت ... أبالذنب تجرى أم على الذنب توصل؟
فقلت : فهل أذنبت ؟ قالت : تروِمه ؟ ... فقلت : فلم أفعل ، فقالت ســتفعل
فقلت : أتجزى الذنب قبل وقوعه ؟ ... ولكن ظفــرتم بالمحبـــين فاقتلوا

الصفحة	السطر	الخطـــا	الصواب
ص ١٢٥	سطر ٣	واعجب به	واعجبت به
ص ١٣٦	سطر ١٨	لأرض	لأرضى
ص ١٨٣	سطر ٤	قلت	قـــالت

رقم الايداع : ١٩٨٩/٧٤٣١

مطبعة التيسير
الحاج عبد العال محمد عبد العال
٢٩ ح على عبد الرحيم
امام مدرسة التوفيقية الثانوية
شبرا — القــاهرة